

اميل توفيق

النشاط التلقائي وتحقيق الذات

بقلم اميل توفيق

* * *

عندما يتحرر الانسان من ارتباطاته المختلفة بمجتمع ما او بنظام معيشي شامل ، فان هذا التحرر او الانعتاق يؤدي به الى شعور بالعزلة وفقدان السند بل والاحساس بالضعف .

فحيثما يتحرر الفرد بانفصاله عن نظام شامل كان يحس بالاستعباد له ... فان هذه الحرية لا تكون حرية كاملة .. انها حرية جزئية . مثال ذلك ما حدث في حالة انهيار الاقطاع وبداية الراسمالية في اوروبا في العصور الوسطى ، ومع التغير الثوري من تبعية الكنيسة الكاثوليكية الى اتباع البروتستنتية . ذلك لان مسؤولية الفرد ـ تبعا لتمزق ارتباطاته بالمجتمع الاقطاعي (او المجتمع الكنسي) تنتقل من حالة المسؤولية الجماعية الى المسؤولية الفردية .. ويلاحظ ان الفرد ، اذا زادت حريته ، ازداد اعتماده على نفسه ، مع ما في هذا الاعتماد من مخاطر (الخوف وفقدان السند) .

وفي ظل المجتمع الديني الجديد ـ في اوروبا العصور الوسطى ـ كانت كل المعتقدات والافكار تتماثل مع متطلبات الرأسمالية ، ذلك ان الروح التي تولدت نتيجة نمو نشاط الرأسمالية التي لحقت بكل مظهر من مظاهر الحياة ـ قد شكلت شخصية الفرد بأكملها ـ وجعلت هذه الشخصية تجاور المتناقضات ، اذ انها طورت انماء الفردية ، او انماء حرية الفرد ـ ولكنها في نفس الوقت خلقت انواعا مريضة من الاعتماد والتواكل ، في ظل المجتمع الراسمالي الجديد . فانماء الفردية او انماء الحرية ، مع وجوب التواكل الجديد ـ انما يشكلان صفة متميزة جدلية (ديالكتية) .

فالمجتمع الجديد انما يؤثر في الانسان بطريقتين في نفس الوقت . فالانسان أصبح مستقلا ، يعتمد على ذاته، وكذلك صار انسانا ناقدا اي له حاسة ناقدة ، ولكنه صار اكثر انعزالا ، وترك وحيدا يشعر بالخوف .

في ظل اي نظام ، هنا كارتباطات تقترن بمعنى من المعاني ، وباحساس بالطمأنينة فاذا ما تمزقت هذه الارتباطات لدواعي التحرر من النظام، ضاع المعنى وضاعت الطمأنينة ... واللجوء الى ارتباطات جديدة (في ظل نظام او مجتمع جديد) لا يؤدي الى استرجاع امنه المفقود. انها ـ اي الارتباطات الجديدة ـ تساعده فقط على نسيان ذاته ككيان مستقل . انه يجد الطمأنينة السطحية او الامن الهش .. او الامن الفارغ على حساب التضحية بتكامل شخصيته ، او تكامل نفسه . انه يختار ان يفقد ذاته ، لانه لا يمكن ان يتحمل وجوده منفردا او وحيدا . ان الحرية من القيود الاولى ، والانعتاق من الربط التي كانت تقيد الفرد ، انما قد ادت به الى فقدانه للسند، ونتجت عنها افتقاره الى الطمأنينة . وبالتالي افضت به الى عبودية جديدة ، بطريق اعتماده واتكاله على الاخرين بشكل غير سوي .

واذا كانت هذه هي حرية سلبية ـ او حرية جزئية ـ فهل هناك حرية ايجابية ، او هل هناك حرية كاملة ؟

والسؤال يمكن صياغته بصورة اخرى بقولنا : هل يمكن ان تكون هناك حرية يمكن ان تكون بموجبها نفس الانسان مستقلة ، ومع ذلك لا تشعر بالقلق او بالعزلة ؟ او يمكن صياغته بقولنا : لما كان الارتباط ضروريا ، فهل يمكن ان يرتبط الانسان بروابط جديدة مع الناس ، ومع العالم ، ومع الطبيعة ، ولكن في نفس الوقت لا يشعر الانسان بالعزلة ، ولا يحس بالخوف ، ولا يفتقر الى الطمأنينة ؟

اجل ، هنا كاجابة موجبة لهذا التساؤل ، ذلك لان هناك عملية معينة ، لانماء الحرية لا تشتمل على جانب رديء او فاسد ، او متناقض او مريض . وبموجب هذه العملية المعنية للنمو ، يكون الانسان حرا ـ دون ان يكون وحيدا وان يكون في حرج وفي قلق ، ولكن دون ان تملأه الشكوك وان يكون مستقلا ، وفي نفس الوقت تصبح نفسه،

جزءا مكملا لما هو انساني . وهذا النوع من الحرية هي الحرية الموجبة التي تنتج من هذه العملية .

وهذه العملية المعنية لانماء الحرية ، هي عمليـة « تحقيق الذات » ، اي يصبح الانسان هو في النهايـة « ذاتـه » .

فما هو تحقيق الذات ؟

نود ان نكرر ان انتماء الانسان الى مجتمع ما ، امر ضروري بل حتمي .. وان ارتباطاته بهذا المجتمع امـر ضروري ايضا بل حتمي .. ولكن هذه الارتباطات لا تكون « سوية » الا اذا اقترنت بعملية انماء الحرية التي تؤدي الى تحقيق الذات ، اي ان الارتباطات تكون سويـة اذا كانت تخلو من شعور الفرد بالخوف او العزلة او فقدان السند .

وللاجابة على سؤالنا « ما هو تحقيق الذات » ، قلنا ان لشخصية الانسان (في راي الفلاسفة المثاليين) جانبين احدهما جانب عقلي قوامه التعليل والمنطق والاخر هـو « طبيعته » التي تتألف من الدوافع المكتسبة والموروثـة – او جانب الدوافع الشعورية واللاشعورية – او باختصار نقول : طبيعته وتفكيره .

اما عن الطبيعة الانسانية التي تتالف من الدوافع ، فهناك احتمال بأن تقمع ، وهناك احتمال بأن يطلق العنان لها ، والقمع واطلاق العنان كلاهما شر .

فاطلاق العنان يـؤدي الى الانحدار للمستـوى الغريزي ، وبالتالي الى عدم استخدام العقل . اما قمـع الدوافع فيؤدي الى حصر الفكر او اضعاف التفكير المنطقي والى جعله ينشط في نطاق ضيق ، او في دائرة محصورة ، أي ان التفكير اذا استخدم لعملية القمع ، ضعف وانحصر .. وبالتالي امكن ان يقال ان السجين يصبح سجانا ، واصبح كل من التفكير ، والطبيعة الانسانية ، معتقلا للاخر او حابسا له . ومن ثم تصبح شخصية الانسان منقسمة . هنا لا يصبح الشعور (او الانفعال) شعورا خالصا بـل ينتابه العجز والخوف ، وبالمثل يقال نفس الشيء بالنسبة للتفكير المنطقي .

ولكن حينما تكون قوة التفكير المنطقي او التعليل ، وتكون الطبيعة الانسانية المكونة من الدوافع ، تكونان معا في اتجاه واحد .. او ملتحمين في كيـان واحد هـو الشخصية .. حينئذ يتأتى الوصـول الى الشخصية المتكاملة .. اي يتأتى الوصول الى تحقيق الذات .

تحقيق الذات اذن معناه ان يصل الانسان الى التعبير المبدع لكل القدرات والامكانات الفكرية والوجدانية ، واذا كانت هذه القدرات والامكانات موجودة في كل انسان .. فان تحقيق الذات هو الذي يجعل وجودها واقعيا .. او يحقق لها نسبة في وجودها الواقعي ، توازي المدى الذي تعبر به عن نفسها حقيقة .

تحقيق الذات اذن مرادف للحرية الايجابية ، وهي تشتمل على النشاط التلقائي للشخصية الموحدة في جانبيها او الشخصية المتكاملة . هنا نجد اهم مشكلة سيكلوجية : التلقائية او النشاط التلقائي .

فالتلقائية اذن تقوم على اساس هام ، وهو عـدم انفصال الطبيعة البشرية عن الفكر او التعليل ، وعـلى الانسان اذن ألا يكبت طبيعته ، بل ان يترك لها حريـة التعبير (وفق القواعد والنظم الاجتماعية ، ووفق اسس الترشيد الحضاري) لتصل الى مرتبة سامية عن طريـق ظاهرة التسامي. والسلوك التلقائي (وهو تعبير اخر عن حرية السلوك) انما يصل اليه الفرد عندما يتكامل فيـه الجانبان : طبيعته وتفكيره .

وهناك مثالان هامان للسـلوك التلقائي ، وهما سلوك الفنان وسلوك الطفل . وسلوك الفنان مثل رائع للسلوك التلقائي ، لان تفكيره وشعوره واداءه لعمله الفني ، كلهـا يعبر بها عن نفسه المتكاملة ، ان من يسلك مثل هذا السلوك ويتقن التعبير بالابداع في عمل فني ، يقال انه فنان . وقد كان هذا هو تعريف « بلزاك » .

وبالمثل يقال ان اجمل ما في الاطفال – ومـن في براءتهم – انهم يشعرون ويفكرون بعفويـة وهـم بذلـك يفصحون عن ذواتهم حقيقة . وما يفصحـون به في لغتهم، انما يتطابق مع ما تضمره بواعثهم الباطنية . الحرية التي ننشدها اذن او الحرية الايجابية او التلقائية هي الحريـة التي يصل اليها الفنان ، وهي الحرية التي يجب ان ننميها ابتداء من براءة الاطفال .

وهي الحرية التي نصل اليها عن طريق تحقيـق الذات .. ولكن كيف نحقق ذواتنا ؟

ان الواجب انْنعيد طمأنينتنا، وذلك باعادة ارتباطنا بالناس وبالطبيعة ، او نعيد استبدال الخـوف بالامن ، واستبدال الوجود المنعزل بالوجود المرتبـط ، دون ان نقع في عبودية جديدة ، وهذا يتأتى عن طريقـين او عاملـين رئيسيين هما الحب والعمل .

اما عن الحب ، فيجب ان ندرك انه ليس هو الفناء فيمن تحب . كما انه ليس هو التسلط على من تحب . انه الحالة التي تؤكد بها شخصية المحبوب وترتبط بـه على اساس استقلالي (بعوامل الرعاية ، قبول المحبـوب كما هو ، احترامه وانماء قدراته على اساس الوصول به الى الاستقلال). فنحن نتغلب على حالة العزلة والانفصال بالحب ، وهو الذي يلتزم بالتوحد ، وفي نفس الوقـت بالاستقلال . ولمزيد من التحليل نقول ان الصفة الدينامية للحب ، او القيمة الحركية ، انما تكمن في تلك الميزة المسماة بالقطبية . ونعني بها الصفة التي تستمد من الحاجـة القصوى للتغلب على حالة الانفصال ، وانها في نفس الوقت تؤدي الى التوحد او الواحدية .

اما عن العمل فيجب ان ندرك انه ليس هو النشاط الملزم او المجبر وليس هو العمل الذي يجعلك عبدا لمـا

تصنع ، او العمل الذي يقهرك ويستعبدك ، او يسيطر عليك . انه العمل الذي يتصف بالابداع والخلق ، وفيه يصبح الانسان منضما في وحدة مع الطبيعة .

وما يقال عن الحب والعمل ينطبق ايضا على كل نشاط تلقائي سواء كان تحقيقا لاهتمامات حسية ذاتية ، او اهتمامات اخرى جماعية ، او اهتمامات موضوعية ومعنوية . ذلك لان النشاط التلقائي يحقق الذاتية ، وفي نفس الوقت يجعل الذات تتحد مع الطبيعة ، ومع الناس، ومع النفس .

ولا بد ان نشير هنا الى نظرية ايزيك فروم الخاصة بتطور الحرية الانسانية للفرد ، والوصول بها الى تحقيق الهوية ، والى خلق الفردية . فعند ايريك فروم ان الانسان قد انتقل من الحيوانية الى الانسانية ، عندما انفصل عن الطبيعة اذ كان جزءا منها . ولما انتقل تم ميلاده الاول بهذا الانفصال . ولكنه بهذا الانفصال صار وحيدا . ومن هنا تولدت حاجاته النفسية والاجتماعية التي يعيد بها اتزانه وامنه ، كما يعيد بها ارتباطه بالطبيعة لانه لا يمكن ان يعيش بعيدا عنها .

وتستمر عملية الميلاد كلما انتقل من مرحلة الى اخرى، وذلك عن طريق التعلم والوعي والادراك وممارسة التعليل وعركه الحياة ، بخبراته المتعددة . وكلما حدث له ميلاد جديد استشعر الخوف لانه ينتقل من المعلوم الى المجهول وفي كل مرحلة يصل اليها او في كل ميلاد جديد ، يحدث التناقض : المزيد من التحرر : يتلازم مع الخوف الناتج عن الانفصال عن المرحلة السابقة ... وهكذا .

ان الاساس التناقضي الموروث في طبيعة الحرية هو ازدواج يجمع بين ميلاد الفردية ، والالم الناشىء عن الانعزالية ، وترك الانسان وحيدا .

وهذا الاساس التناقضي يذوب تماما اي يجد له حلا مرضيا (بالميم المضمومة) وذلك عن طريق النشاط التلقائي ، وهو نشاط ابداعي ، وفي كل نشاط تلقائي فان الفرد يضم الى حضنه العالم ، فالنفس الانسانية للفرد لا تبقى مصونة فقط ، بل انها تصبح اقوى واشد صلابة طالما هي نشطة .

ولا تحقق النفس الانسانية ، اية قوة حقيقية او اية صلابة في ظاهرة الملكية المادية وليست هناك فعالية نفسية عندما نستخدم الاشياء المحسوسة او نستخدم ما نملك . ان ما هو ملك لنا حقيقة ، هو ما ينتسب الينا لاننا ابدعناه اي يرجع الى نشاطنا الابداعي .

ان الصفات التي تنتج من نشاطنا التلقائي اي مما ننتج او نبدع ، انما هي فقط التي تمنح حقيقة قوة النفس وتكون الاساس المتين لتكاملها .

ان عدم القدرة على النشاط التلقائي ، وكذلك عدم القدرة على التعبير عن مشاعرنا او افكارنا بصدق ، انما يترتب عليه بالضرورة ، ان تصبح نفوسنا نفوسا مشوهة او زائفة وتظهر هذه النفوس منتقصة امام انفسنا والاخرين مما يتسبب في الشعور بالضعف او الشعور بالنقص وسواء بوعي او بغير وعي ، فليس هناك ما نخجل منه اكثر من ان تكون ذواتنا لا تمثل حقيقتها كما أنه ليس هناك ما يجعلنا نشعر بالنشوة والسعادة والشموخ اكثر من ان يكون تفكيرنا وشعورنا وحديثنا واهتماماتنا .. هي ملك لنا حقيقة .. ملك لعقولنا ولقلوبنا .

ان اهم شيء في تحقيق ذاتيتنا او في نشاطنا التلقائي هي العملية النشاطية ذاتها ، وليست نتيجتها ، وصحيح ان النشاط يؤدي الى النتائج . ولكن الاشباع النفسي الحقيقي هو في عملية النشاط .

وفي حضارتنا المعاصرة نحن نركز على النتيجة وليس على العملية النشاطية . فنحن ننتج ليس من اجل الاشباع الصحيح او الاشباع الكامل الحقيقي بل ننتج من اجل التسويق لمنتجاتنا . وقد اصبح الغرض البحث هو بيع السلع المنتجة وليس الاشباع الناتج من النشاط . وليس هناك ما يمنع ان تؤدي العملية النشاطية الى انتاج منتجات تباع ...

ولكن ينبغي ان يوجه التركيز نحو النشاط الخلاق . ونتيجة لهذا التيار الذي يركز على ظاهرة الاقتناء ، اصبح الناس يشعرون انهم باكتسابهم للاشياء المادية المشتراة قد ازدادوا قوة بتملكهم لها .. وبعض الناس تأخذهم هذه الحمى ــ حمى التملك ــ فتنتابهم حمى الشراء ، ويتملكون اشياء عديدة تتجاوز الحاجات التي تكفي للاشباع المادي او الحاجات التي تستخدم في قضاء الوظائف المختلفة ، او اشباع الحواس الفنية وغيرها ... ومن هنا تطغى مشاعر الاقتناء الزائفة وتحول دون النظر الى اية عملية خلاقة .. واصبح الاقتناء مدعاة للافتخار بغض النظر عن علاقة هذه المنتجات المقتناة بالمجهود الخلاق الذي انتجها.

وفي الحقيقة يجب ان تتجه تربيتنا نحو الجهود الخلاقة اي نحو عمليات التعلم التي تتيح الابتكار في مختلف المجالات .. فتتيح ان يظهر المبتكرون والمبدعون وان يشجع هؤلاء لكي يبتكروا وينتجوا ، وهناك تمايز بين المواهب والصفات الشخصية الخلاقة والمبدعة ، وبين نتائج الجهود المبدعة فالاولى هي المؤثر الرئيسي للنشاط والحركة فهي تمنح السعادة وتضفي الاشباع النفسي الكامل ، اما الثانية او نتائج هذه الجهود فتقع في المرتبة الثانية من الاعتبار .. وفي المجتمع السوي ، يقدر المبتكرون والفنانون ، ويشجعون ، ويكافأون .. ومن ثم تصبح نتائج الجهود الخلاقة ، بمثابة حوافز تزيدهم ابتكارا وابداعا .. ومن هنا يظل سعيهم موجها نحو العملية المبدعة وعندما تكون العملية النشاطية ضخمة تتطلب التعاون الجماعي للانتاج ، تتقاسم الجماعة الشعور بالسعادة المشتركة ، الناتجة عن الابداع ، الى جانب افتخارهم بنتائج الابداع ذاتها .

ان الفرد في الواقع انما يحقق ذاته او ذاتيته من خلال النشاط التلقائي ، وتحقيق ذاتيته تجعله ينتمي بل يرتبط بمجتمعه وبالعالم انتماء أو ارتباطا صحيحا ، لانه يصبح جزءا عضويا فيه حيث يعرف موضعه الصحيح من هذا الكل . وبهذا يختفي كل وهم او كل شك بخصوص نفسه التي كانت تائهة قبل ان تتحقق نفسه بعملية الابداع سواء تلك التي يقوم بها منفردا او مع الجماعة . وعندما لا يشترك الفرد في الانتاج ، تكون حياته فيها الاجبار او الآلية .. وتنفصل نفسه ، ويملؤه الوهم والشك .

ان الانتماء الصحيح للمجتمع ، يقضي ان يقوم الفرد بدوره في المجتمع .. وقيمة هذا الدور رهن بنشاطه التلقائي الذي يحقق ذاتيته ، بعكس الفرد الذي لا يقوم بدور أبداعي فينفصل عن مجتمعه اما الفرد المبدع فسيكون واعيا بنفسه كشخص نشط وفردية خلاقة. بل انه ليدرك شيئا هاما وهو ان معنى الحياة يكمن في العقل النشاطي، الذي يجعله يعيش بذاتيته الحقيقية ويحيا للحياة المتكاملة ويحياها بدون انفصام .

ويمكن القارىء ان يتبين معنى الحياة وارتباطها بالابداع من المثال التالي : فلو ان انسانا قادرا على العطاء فينتج ، وان انسانا اخر قادرا فقط على الشراء فيحصل على ما ينتج .. فلو احتكر الثاني كل انتاج الاول .. لكان معنى ذلك ان الاول قد اجبر على بيع انتاجه فصارت حياته الابداعية مستعبدة خاضعة للاجبار .. وان الثاني اقتصرت حياته على امتلاك كل المنتجات دون المشاركة في عملية الابداع ، ودون القيام بدور في المجتمع ومن هنا تتصف حياته بالانفصال عن المجتمع ، وبامتلائه بالمشاعر الاقتنائية فحسب . وبالنسبة للاول فان الاجباروالالية لا يؤديان بالتالي الى الاستمتاع بالعملية الابداعية ، كما ان الانفصال بالنسبة الى الفرد الثاني ، لا يؤدي الى السعادة الحقيقية .

وهذا يفسر لنا لماذا يرفض كثير من الفنانين ـ وبخاصة المصورين البارعين ـ بيع لوحاتهم التي ابدعوها ويحرصون على الاحتفاظ بها والابقاء عليها لانهم يؤثرون ان تكون لهم حوافز تبعثهم على الاستمرار في العملية الابداعية وان تكون مصدر ثرائهم المعنوي ، وغناهم الفني ، بل وان تكون مصدر مشاركة في الدور الحضاري والفني الذي يؤدونه في تاريخ امتهم . يؤثرون كل هذا على ان يفرطوا فيها بالبيع او يتكسبوا منها .

وهناك نتيجتان حيويتان رئيسيتان في هذا الامر :

الاولى ان هناك معنى يقترن بالعملية النشاطية المبنية على النشاط التلقائي الابداعي وهذا المعنى يعطي قوة للنفس ويمنح الطمأنينة والامن المنبعثين من الباطن . فهي قوة داخلية وهو امن دينامي اساسه حالة متحركة نشطة مستمرة طالما استمر الابداع والخلق ، اي انه امن يكتسب كل حين بالنشاط الخلاق .. لانه امن تمنحه الحرية الحقيقية الايجابية الناتجة عن تحقيق الذات .

اما النتيجة الثانية فتتعلق بعملية التنمية او النمو .

فعندما ينمو الشخص المبدع في ابداعه ، يحدث النمو في الشخصية بسماتها العضوية ، ورؤاها ، وابعادها .. فهو نمو عضوي ، يتحقق من خلال النشاط التلقائي المبدع الخلاق او من خلال الحرية .. ويزداد بالنمو سعيا اليها واستمتاعا بها . اما اذا حدث النمو في الناحية المادية المكتسبة بالاقتناء فحسب .. فان النفس تنمو نموا ظاهريا او تنمو مظهريا .. بحيث ان النفس تغلف بأقنعة خارجية ، لانها تستعير كل شيء من الخارج . وما لم يحدث النمو عقليا واجتماعيا ، وما لم يشارك الفرد مشاركات ابداعية ، فان كل ما يمتلكه بالاتباع وبالتقليد والمحاكاة او بالتوريث .. سوف لا يغني عقله وقلبه او وجدانه ، لانه نمو لا ينتمي الى النشاط التلقائي الابداعي الخلاق .

وينبغي علينا بعد ذلك ان نوضح ان هذا الشرح التحليلي ، ليس دعوة الى الزهد في التملك ، كما انه ليس دعوة الى الاكتفاء بالنشاط الخلاق او عملية الابداع ، انه في الحقيقة دعوة للحياة السوية للفرد وللجماعة ، فالفرد السوي يشارك مجتمعه بل يرتبط به ، بأن يلعب الدور الخلاق بمواهبه وقدراته وامكاناته واهتماماته من خلال تحقيق ذاتيته او حريته الايجابية .

وفي نفس الوقت تترجم اعماله الانتاجية الى صور مادية مجزية ، تتيح له قبل كل شيء ، توفير احتياجاته المادية وحاجاته العقلية والاجتماعية والفنية . وبعد ذلك تتيح له ايضا التنمية في الاتجاه الذي يحقق به آماله المعنوية والروحية المنبثقة من هذه الحرية الايجابية ، كأن يسهم بما يفيض عنه في المشاركة في مشروع اجتماعي يخدم المجتمع .. كبناء مستشفى او تأسيس دار للحضانة او رعاية جمعية للفنون والاداب ، او ان يكرس جهده لتنمية هواية معينة ، تقترن بقيمة معنوية او روحية عالية .

محور التنمية يرتكز اساسا على العملية الابداعية ،

القنص أصبح سُنّة

لوذي باكناف القبور   وبظل سروتها استجيري
لم يبق روض آمن   للطير يا اخت الطيور
القنص اصبح سنة   في الناس فاحترزي وطيري
وتلمسي بين الألى   سقطوا ملاذا من مغير
فلعل نوحك منذر   نوحا بعاقبة المصير
ألقي بغصنك وارجعي   للفلك في ثبج الشرور
تخذوك بشرى للسلام   وانت في شرك البشر

وديع ديب

واسالة الفرد في تحقيق ذاتيته ، آو على الحرية الايجابية. وليس هناك ما يمنع ان يكون انماؤه المادي متوازيا مع « آماله الابداعية » ومع عطائه او بذله الوجداني ، لكي يحقق عن طريقهما ارتباطا اقوى وانتماء اكبر بالمجتمع ، وترسيخا أعمق لقيمه الانسانية العليا ، وتأصيلا للحضارة في صورتها الباطنية ، حيث تتعادل وتتناسق كل البواعث .. المعنوية منها والمادية .

اما اذا ارتكزت التنمية على اساس الحضارة الظاهرية (٣) فحسب .. فلا يكون النمو الا تشجيعا للاستحواذ المادي وجلب المقتنيات التي تقوم على التفاخر الكاذب ، الذي يتبعه المزيد من شهوة التملك ، وشره الجاه والسلطان ، والمزيد من الاطماع الزائفة .

ملحوظة : بني هذا المقال على نظرية ايريك فروم ـ المحلل النفسي الاميركي ـ كما جاءت في تحليله لمعنى التلقائية في كتابه (الخوف من الحرية) ـ وكما ارتكز ايضا على تحليله لتطور مفهوم الحرية الانسانية واقترانها بالموضوعية كما جاءت في كتابه (المجتمع السوي) وقد استخدمنا تقسيم البرت اشفايتسر للحضارة الى قسمين : باطنية وظاهرية كما جاء في كتابه الذي نشير اليه وهو : (فلسفة الحضارة ـ ترجمة أ. د. عبد الرحمن بدوي ومراجعة ا. د. زكي نجيب محمود).

مصر الجديدة   اميل توفيق

الشاعر اسماعيل عامود

بقلم الدكتور عارف تامر

***

شعور غريب يتملكني ، ويطغى على وجداني ، ويبعث في نفسي ذكريات الامس البعيدة عندما اتناول القلم لاخط به بعض الكلمات عن الشاعر اسماعيل عامود ، واني لا اعلم الاسباب التي تجعلني اشد اندفاعا ، وارق عاطفة امـــام هذا الموضوع ؟ ألأن الشاعر من بلدي « سلمية » وفي هذا ما فيه من الروابط الادبية القديمة مع شاعر عرفتـه ، وعرفني منذ سنين طويلة، ان ذلك يعود للمؤثرات الاقليمية، والعنصرية التي اينعت جذورها في هذه الايام ؟ والحقيقة ... لا هذا ولا ذاك ، فالشاعر آسماعيل عامود الذي اكتب عنه الان يمثل في نظري مرحلة حياتية طويلة تبرز في خلالها قصة شاعر في طفولته ، وشبابه ما يدعو الى التأمل ، وفي تتبع اثاره ، والتجوال في ارجاء شعره ، وهو يجتاز مرحلة النضوج ، والوقوف على ابواب الغروب ، ما يفيد الادب، ويضفي عليه مادة دسمة جديدة .

اجل ... أنه لشعور غريب يتحرك في اعماقي ، وانا اكتب عن شاعر لم يعرف كما يجب ان يعرف ... وكم تحلو العودة الى الامس ... الى الماضي البعيد ... يـوم كان الشاعر في عمر الورود ، يبدو نحيف الجسم ، وعلى وجهه اثار البراءة والخجل ... في تلك الايام برز عـلى مسرح الحياة كبرعم لما يتفتح بعد ، فتصدى لحمل هموم الحياة ، وسار في الدروب الحالكة الوعرة يقاوم هـــوج الرياح ، والاعباء ، والعثرات ... يداعب اغصان العمـر وكأنه طائر قلق غريب مهاجر فقد سربه ، وأضاع وطنـه . فلا الادواح الوارفة على الغدران تمنحه الظلال ، ولا الانسام العابقة بالاريج والطيب تبعد عن نفسه الحزينة الالام ، ولا الورود المضمخة بالشذا تعيد الى قلبه البسمة والامل ، ولا الينابيع الثرة الدلفقة تبرد غليله ، وتروي اوامه :

ريح على الدرب قد وافت تصافحني — والرائع السمح فيها البرعم النضر
مري على سحبي يا شام صافيـة — يحيا اليباس ويشدو وحده المطر
انى تسللت هذا الشعر يحضرني — في جانحيـه طيور شاقهـا السفر

قضى الشاعر اسماعيل عامود ايام طفولته متنقلا ما بين مدن ادلب ، والقامشلي ، والجزيرة السورية ، عائشا في كنف والد اضطرته ظروف الحياة القاسية الى الخدمة في سلاح الفرسان كجندي في فرقة الموسيقا ، ولم تطل تلك الغربة القاسية ، فعاد الى وطنه « سلمية » ومعه ولده الصغير اسماعيل وكان قد بدأ يتفتح ويعي الحيـــاة ، ويتحسس الالام والافراح ـ حلوها ومرهـــا ... ففي مدينة الصحراء ـ تراءت امامه الدنيا الجديدة ـ واخذت انظاره تتملى من المباهج والمفاتن .. هنا ظلال وارف ، ونسائم رخية ، وعشيات يتامى عابقة بالاعراف والالحان ... في هذه المرابع الحالية بدا الشاعر يلملم ذكريـــات الطفولة ، يشم التراب المضمخ بأريج الاباء والاجداد ... يقطف براعم البطولات والامجاد ... يستعيد فصـــول التاريخ ، وقصص العباقرة الملهمـين ... في ساعة تبرد فيها ليالي سلمية الندية ، وتهب من الصحراء النسائـم اللينة حاملة على اجنحتها الصلوات الخاشعة ، وترانيـم ديك الجن ، والمتنبي ، وابو فراس ، فتضـج (...) في الرؤوس ، ويرتاح السمـــار الى الاديم الصحيان والى همسات العذارى ترددها الروابي الحالمة ، والسهـــول الناعسة :

يا مدينة الفناء الفناء ، يا زورقي في ريح المطر
عطرك عطر جسدك في المسام يتقطـر
اه ما اعذب عطر البلابل في مسارب الجسد
اورق شتلة فل وياسمين في بساتين الله
واتصوف في حقولـك لاعبر دروب الافراح

ويستفيق الشاعر الصغير من حلمه على النفحـــات تهب سائغة كالرحيق ، وعلى الترانيم تتدفـق من الوتر الطروب ، وعلى الهمسات تنطلق من مباسم الورد والاس، وعلى انغام العشاق تنبعث من الوهاد والشعاب ، وعـلى الجمال يتدلى من النجوم والاقمار ، وهو يطفح شعـــورا ورجاء ، وعلى دنيا من الحب والجمال تتيه في افاقهـــا النفوس الولهى مرسلة الطلوات مصعـــدة الابتهالات في ظلال الايك والغصون... يا لها من نوازع نفسية، وخواطر وجدانية تحركت في اعماقه ، وتوثبت في جوارحه ، ثم ما لبثت ان عادت لتتوارى في صدره ... ولكن الى حين .

اسرة فقيرة تخوض معركة البقاء ، تحكم عليها الاقدار بالفقر والحرمان.. لا خيل ولا مال.. لا اطيان، ولاقصور، ولا مجوهرات .. والد حائر يحاول عبثا ان يجد له مكانا على الارض الواسعة يلجأ اليه .. راتب تقاعدي ضئيـــل محدود لا يسمن ، ولا يغني عن جوع .. زوجة وفيـــة تخطفتها المنون على حين غرة تاركة ولدها « اسماعيل » في كنف والد بار حنون ، لا يلبث ان يتزوج من امراة تصبح « خالة » الشاعر ، وبين عشية وضحاها تنقلب الى امراة قاسية القلب ، عصبية المزاج ... هما الوحيد الانتقام من الفتى الصغير ، وايغار صدر والده عليه ، فكان لا يبرد غليلها ، ولا يدخل الغبطة الى قلبهـــا الا حينما تنتصر بحملتها بتعكير صفو عيشه ، وحرمانه من اغلى امانيه ، وهي المطالعة والتزود من المعرفة .

كانت تريده ان يصبح عامـــلا ، او بستانيا ، او مستخدما يتقاضى أجوره ليعين والده واخوته ، ولكن

الفتى العصامي هزأ بأقوالها ، وخرج على ارادتها ، واخيرا تحدى رغبتها ، وانتسب الى احدى المدارس الابتدائية مفتتحا رحلة الحياة الطويلة الشاقة .

حملتك عبر اشعاري كشرنقة تحيك الليل والاسحار والافاق بستانا
وتمضي في شعاب الريح تبني عشها المفتول اجراسا ثريات مع الفيروز احيانا
فهاتي الناي والمزمار كي اعطيك من قلبي اعز الحب والادوار والشريان شريانا
وهاتي الشال والارغول يا روحي وهاتي الدبكة الصهباء كي تنتشي صبايانا
فاني الان بعد الان مفتون بلا شبع وتزجي شعري الارياح في قاموس لقيانا

كنت اراه بالامس ، الامس البعيد ، بقامته النحيفة ، ووجهه البريء الحزين ، يقف امام المكتبات في « سلمية » على قلتها في ذلك الوقت ، ليقرا عناوين الصحف والمجلات المعلقة على الواجهة . . . كانت رغبته الاطلاع على ما في هذه المجلات من مواضيع ادبية ، ومقطوعات شعرية ، وكان حلمه ان يعثر على قصيدة ، لعلي محمود طه المهندس ، او فوزي المعلوف ، او صلاح الاسير ، او ابراهيم طوقان ، او صلاح لبكي ، او الياس ابو شبكة ، او البر اديب ، وهم الشعراء الذين احبهم ، وتأثر بهم ، واعجب بشعرهم ، وتتبع اثارهم الى حد بعيد .

اجل . . . كان يفتش بشغف ، ويسأل باهتمام عن الرسالة لأحمد حسن الزيات ، وعن الاديب لالبير اديب ، والصباح لعبد الغني العطري ، والثقافة لاحمد امين ، والبرق لبشارة الخوري ، والمكشوف لفؤاد حبيش ، وعن غيرها من المجلات التي تعنى بشؤون الادب ، وتمثل الحركات الادبية ، والمدارس الشعرية ، في ذلك العهد الزاخر بالابداع ، والعبقريات ، ولكنه لا يلبث بعد ذلك الا ان يحول وجهه ، وينصرف ، وفي عينيه دمعة ، وفي فؤاده حرقة . . لقد كان عاجزا بالفعل عن شراء اية صحيفة او مجلة ، وكم يعقد الخجل لسانه ، وتجفوه الجراة عندما يفكر بطلبها ، او استعارتها من احد الاصدقاء . . ويمضي الفتى الى المقاهي . . الى المجتمعات . . الى حيث يجتمع بعض الاساتذة ، والمثقفين ، والمدرسين ، وغايته ان يصغي الى احاديثهم ، ويعي نقاشهم ، ويأخذ فكرة عن احكامهم على الشعراء والادباء ، وفي اثناء العطل الاسبوعية المدرسية يشمر عن ساعد الجد ، ويرتدي ثياب العمل ، وينزل الى الساحة ليعمل عاملا في حقل ، او بناية ، او معمل . . . وغايته توفير بعض النقود ليشتري بها مجلة او كتابا ادبيا ، وهذا كله كان يعرضه لنقمة الخالة ، ولغضب الوالد احيانا .

واجتاز الشاعر المرحلة الابتدائية ، ثم الاعدادية بتفوق ، وفي تلك الفترة جلت الجيوش الاجنبية عن ارض سورية الحبيبة ، وبزغت شمس الحرية والاستقلال ساطعة منيرة ، وطلعت قيثارة الامل والرجاء ترسل الالحان وتعلقها قلائد في جيد الدهر . . . وهنا تضيق الدنيا على رحبها بالوالد فيتخذ قرارا بالنزوح الى دمشق سعيا وراء عمل في العاصمة الكبيرة يتيح له اعالة الاسرة الفقيرة ، وانتشالها من براثن الحرمان . . . وفي دمشق تبدأ حياة الشاعر الجديدة . . حياة الغربة المؤلمة القاسية . . انه الان لا يدري ماذا عليه ان يعمل ؟ كان يتنقل في الاسواق والازقة ، والدروب مضطربا حائرا ، فلا يجد وجها يألفه ولا بسمة تواجهه ، ولا نظرة تحنو عليه . . انه غريب . . وفي بيئة تختلف عن البيئة التي كان فيها . . وهنا تخضل عيناه بالدموع ، وينتفض صدره بالحسرة ، ويقشعر قلبه بالآهة ، ويجفو الناس ، ويبتعد عنهم ميمما شطر سحابة ربداء تعبثبها الرياح يستظل بها ، او شجرة تنفض اوراقها رياح الخريف يفيء اليها ، او كأسا محطما تمور فيه بقايا صهباء حائرة . . يا للغربة العاتية . . في دمشق لم يجد الشاعر الغريب الود ، والصداقة ، والوفاء كما كان يتوقع وكيف يجدها ، واين ؟ ويستيقظ الحنين ، وتعود به الذاكرة الى مرابع الطفولة ، الى مثوى الدعة ، ويطل معها شبح الندم ، ولكن ماذا ينفع الندم . . . والماء الذي ابتلعته الارض ، لا يمكن اعادته .

وفكر الشاعر طويلا ، واخيرا لم يجد سبيلا للخروج من المأساة ، وابعاد شبح الالام الا الانتساب « للقوات الوطنية المسلحة » وهكذا كان ، فادخل الى مدرسة « الاخصائيين » وفي برهة قصيرة عهد اليه بالعمل في مكاتب ادارة هذه القوات ، وكل هذا لم يثنه عن متابعة دراسته الثانوية ، والجامعية « بشكل حر » وفي نهاية هذه المرحلة تبدأ حياة الشاعر الادبية ، وتظهر مواهبه الشاعرية ويبرز على مسرح الادب كشاعر مطبوع رقيق ، مما شجع الصحف والمجلات على نشر قصائده ، والاشارة اليها ، وكل هذا لفت اليه الانظار ، فعهدوا اليه بوظيفة محرر في مجلة الجندي ، ثم في المجلة العسكرية ، واخيرا رئيسا لديوان التنظيم والادارة ، وبعد هذه الخدمة الطويلة احيل الى التقاعد ، وعاد الى صومعته الادبية ليتفرغ نهائيا الى هوايته ، والى المهنة التي وقف عليها حياته ، وليطل على العالم بأغاريده الشجية والحانه الرقيقة ، ولكن من دمشق وليس من سلمية ، وهذا ما نأسف له اشد الاسف لان هذا الهجران والابتعاد عن مدينة ما كانت يوما من الايام الا اما رؤوما لابنائها قد تثير التساؤلات والاستنتاجات ، فالشاعر اسماعيل عامود ، ما كان في يوم من الايام الا احد ابنائها ، بل احد ادبائها اللامعين .

من اجل عينيك يجري الغيم والمطر يا كرمة في جبال الريح تنتشر
ما رحت امسك قلبي عن مفاتنها الا احتواني في درب الشذا قمر

لقد سمعته يقول اكثر من مرة :

يخيل الى البعض انني شامي ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فانا شاعر « سلموني » لحما ودما ، وان نفسي لا ترتاح الا حينما اعود الى مسقط رأسي لقضاء فترة راحة في عاصمة الصحراء بين الاصحاب ، ورفاق الصبا ، حيث نستعيد احاديث الطفولة ، ونرقد في ظلال الذكريات ، ونفيء الى المرابع المخضلة والمراتع الهانئة ، والضواحي

الفينانة ، يهزنا العرف الطيب، ويملأ صدورنا عبير الازاهير المضمخة بعطر الليالي الهانئة اليتيمة،ولكن هذا الاعتراف بنظري لا يكفي ، فالمدينة التي ولد وعاش على ارضهــا فترة من حياتــه حق ، فضـــلا عن حقوق رفاق الصبا ، والاصدقاء والزملاء .

يعتبر الشاعر اسماعيل عامود من رواد مدرســة الشعر الحديثة ، ومن اركانها البارزين الذين حلقـوا في افاقها ، وضربوا بسهم وافر في ارجائها ، بالرغم من قدرته وضلوعه في كتابــة الشعر العمودي ... ان الاوزان ، والعروض ، واللغة العربية الصحيحة بالنسبة اليه مملوكة من هنا فانه يعد من الشعراء المجددين الذين اجــادوا بالجديد والقديم ، وبرعوا بكليهما .

« يا ريح مدي جناحيك، نمضي على الساريات، لنعبر هذا السديم الكسول ، ونكشف ما خلفته النيازك ، مــا طرحته الحياة .. هو البرزخ .. الحـلم يمضي بزورق اشعارك المتعبة . فشدي سفينك .. هذا الرحيل الطويل يجرك الليلة مرعبة .. لنعبر هذا السديم الغريب، ونكشف ما سوفته الحياة .. نذيب المسافات .. ان الزمان الغبي جراح . وان المساكين ثاروا على الامنيات » .

فهذا الخطاب للبحر فيه الوجدانيــة الصادقة ، والتعبير الصافي ، والاناقة في الايــراد ، والغزل البريء الخالي من كل اثر للتعقيد .. انه شعر طافح بالشوق ، والعبير .. فيه الخلجان ، والسفوح والانسام ، والورد ، والآس . والنغم الطيب ، وانسياب الامواج ، وكم يحـلو قوله في قصيدة « اوغاريت » :

« الا ليت لي في حنايك بيتـا الف الوجود اذا مــا التشيت ـ برش الندى ، يسبح وراء الصدى . . اوغاريت الى أي بدء فتحت فاك .. بلادي عشقت رباك .. بلادي .. ميادين فتح براها جهاد .. قديما بنينا الزمان ، اقمنا المكان ، فجاء البيان يفتق للفكر رؤى العبقريـة ويغمـر بالسحر ذرى الشاعرية » .

لقد قرات الدواوين السبعة التي صدرت للشاعر وهي :

اغاني الرحيل ، كآبــة ، التسكع والمطر ، اغنيــات للارصفة البالية ، اشعار من اجل الصيـــف ، الكتابة في دفتر دمشق ، السفر في الاتجاه المعاكس .

وانه لمن الصعوبة بمكان ان نتناول كل ما جاء في هذه الدواوين بمقالة قصـيرة كهذه ، ولكن لا بد من القول بانها جاءت زاخرة بكل وجدانية صادقة ، واناقة في التعبير .. فيها القوافي الخالية من كل اثر للتعقيد ، فهي على العموم حديقة مليئة بالورود والرياحين ، وواحة وارفة في ارجائها ترقد ذكريات واغاريد ، والحان شاعر مرهف اعتصره الالم منذ الصغر ، وما زالت صبغة الالام تزين قوافيه، وتضفي عليها آيات الجودة ، والابداع ، فمن خلالها يبدو وكأنــه لا يصطنع الشعر اصطناعا، بل يقوله عفوا فيأتي وفي جوانبه النغم والموسيقا ، والرقة ، والجمال.

وعلى العموم فشعره يعبر عن افكاره ، واحاسيسه ، او قل سجل لحياته المفعمة بالالم ، والسرور ، والجـد والعبث بالمفاجآت الغارقة في اليأس و(...)

« جذبتني اليك ريفية سمراء .. مرت على جنـاح الريف : وجهها بعض لون روابيك .. الحزاني وبعض خفق الخريف : نفضت حلمها المضمخ بالرؤيـــا .. والقته في ثنايا الحفيف » .

ويقول في قمر الحب انت :

« الشعر انت يا تشارين المطر الهابط من غمامـات الفرح ، اتسلل اليك تحدوني عصافير اشواقك الحائمة ، عبر شبابيك الحلم الزرقاء احضر .. خدشت قدماي حف السراديب المغطاة بصدء التشفي .. قالوا لونـك قزحي الادمة ، والعينان بحيرات الزمرد في اودية الانتظار، جاءوا بك على ردف جمل كان يحمل التمر في دروب الرياح » .

اسماعيل عامود .. شاعر جدير بالدرس والاهتمام .. انه لم يدرس كما يجب ان يدرس ، معرفتي به قديمة، واصيلة ، ومعرفة الناس به قليلة ... انه الان في صدد تحضير ديوانه التاسع ... هو عضو في اتحاد الكتــاب العرب ، وامين سر جمعية شعر ... وكم نتمنى عليه ان يغني وطنه « سلمية » كما غنى دمشق ، فسلمية تحمل له اطيب الذكريات ، وتفتخر به كابن من ابنائها العريقين .

اسماعيل عامود ... شاعر حمل آلام الحياة منـذ صغره ، فلم توهنه ، او تلين عـوده ... فيه الخلـق الرفيع ، والادب والوفاء للاصدقاء .. فيه صفاء السريرة ونقاوة الضمير ، والبراءة الظاهرة على كل جارحة مـن جوارحه .

فتحية للشاعر المرهف .. وحسبي اني وفيت بعض ما علي للشاعر الذي غنى فأطرب ، وغرد فأجاد ، ولا يزال يرسل النفحات والتراتيل من على افنان الحب ، والجمال بوجدانية ، وصفاء ، وبعد عن الانانية ، والخيلاء .

سلمية ـ سوريه **عارف تامر**



غلط الحظ مرة فاتاني رافلا في اهاب احدى الحسان
رخصة الجسم ، افردت بجمال عبقري الفتون ، جم المعاني
قد احاطت بها القلوب ، وحامت حولها في الهوى طيوف الاماني
وربيع الشباب رف شذاه فارتوى منه مستطارا جناني
وهفا في الضلوع ولهان يهذي بحديث المعربد النشوان
يشرح الوجد باللحون على او تاره في تلهف ، وحنان
فتسيل الانغام منها نشيدا يوطن النفس دون ما استئذان
والمنى من ايقاعها راقصات كفؤاد المتيم الولهان
يتوائبن في سماء من الاحلام بزت سماء حور الجنان

شف قلبي الهوى فجن غراما وشكا الصدر شدة الخفقان
عبث الغيد بالفؤاد ، فاودى عزمه ، واردا اذى الحدثان
بات مرمى سهامهن ، فاضحى غارقا في الدم السخين القاني
يعتريني من الجمال ذهول منه اغدو كالحالم اليقظان
اتقرى الفتون في كل ناد واوفيه حقه من بياني
واعاني السهاد شوقا اليه آه مما ابلو ، ومما اعاني

اقبلت والقوام لدن نمته في رياض الهوى غصون البان
واطافت بالوجه هالة نور لم يزين بمثلها القمران
واشرأبت رمانتان من العا ج على صدر غادتي رجتاني
كلما اهتزتا تسلل قلبي شطر مغناهما بغير عنان
واراني السحر الحلال محيا فسرت كهرباءه العينان
تغزلان الهوى شباكا فتنصب قلوب فيهن دون توان
كل قلب بالشدو يشرح وجدا بات منه يحكي الاسير العاني
غير قلبي ، فقد ابى كبرياء ليس مني اذا احتبى بهوان
كيف يرضى الاسار والاب حر قبسته الامجاد من عدنان

نال مني جمالها فتسمر ت التياعا كصخرة في مكاني
واستقرت عيناي وجدا بخود آية في الفتون لا تطرفان
فكأني امامها حين هشت آلة خصصت برسم الغواني
ان عيني تلقطان ، ولبي كالزجاج الحساس في كل آن
تحملان الحسن المشع الى النهية رسما ، يبقى مدى الازمان
ما عجيب سلب المليحة عقلي بل عجيب بقاؤه في امان
كاد يجلو عني هيامه ولولا جلدي حط من خضوعي شاني

ان ذل الهـــوى حبيب ، ولكن   خافقي الحر لـم يـدن للحسان
لا يرون الغـادات الا ابـــاء   تشتهي بـرج عـزه الشعريـان
اي معـــنى من الرجولـة يبقى   ان عنونـــا للشـــادن الفتـان

فتنــت غـادتي بما قـد تبـدى   من ابـائي لهـا ومن عنفـواني
فرنـت لي والوجد قد دب فيها   كدبيـب الرحيـق في الابــدان
وصبـت نحـو شاعـر عشقتـه   رافعـا راسـه الى كيـــوان
ثم لمـت اشراكهـا ، واستراحت   فينـة فــوق صدري الحـران
فغدونا جسمـا يهدهده الحـب   ولكـن في جنبـــه خافقـان
فضحـت بالعنـاق اسرار قلبي   لم تعد لي بكتـم وجـدي يـدان
ووشى بي زلزال جسمي ، وان لم   تتحـدث عمـا بـي الشفتــان
كتـب النصر للهـوى ، فغدونـا   في يديـــه كاكرة الصولجـــان
وتلـهى بنـــا كمـا شـاء حتى   حـل ـ افديه ـ عقـدة من لساني
قلت يا هند انـت منيـة قلبي   لن تريـمي هنيهــة انســاني
واذا سالـت الدمـوع ، فحـلي   صدري الرحـب يا شذا الريحان
اركبيــه سفينـــة ، تتهـادى   فـوق يم من الهوى والامــاني
انــت ربانهـا فاجري وارسي   حيث تبغـين يا مـلاك الحنان
لست اخشى نـوء الزمان عليهـا   ويـــدا غـادتي عـلى السكان
هزهـــا الشعر والخيال ؛ قلبت   داعي الوجد والصبا الصديــان
وارتضتني زوجا، وقالت سنقضي   عمرنـا في سعـــادة وامـــان
وساجبــوك بعـد ان تدفـع المهـــر هـوى لم يحلم به الثقـلان
قلت : ما المهر يا مناط الامـــاني وابـهى نواهــد الاكـوان
فاجابـت ، وفي المحيـا بريـــق   يخطـف اللـب ومضه الربـاني
ان مهري ، يا حب ! عزة نفس   فيك عزت لدى بني الانســـان
اكسبت غصنـك النضير اريجا   يشتهيـه النسيم في نيســـان
قلت : يا هند ! يا خلاصة آمـا   لي ، ويا شغل خاطري الارجـواني
انــت معنى مـن الجمـال شرود   لم يهيـــا للقنص بالاذهـــان
شطر روحي ! طلبت مهـرا عزيزا   دون ما تطلبـين دك الرعـــان
لن تفـوز الدنيـا بعـــزة نفسي   قبـل ان يغمض الردى اجفـاني
ان روحي لهـا مجـن ، فـان شئـــت خذيهـا والصب في الاكفان
فتـوارت هنـد ، ولم يبـق منها   غـير نفـح في عقلي السكـران
وانطوى خافقي على الوجد يوهي   عزمــه دون رحمـة او ليـــان

ذهب الحـظ عن حماي ، وولى   مسلما مهجتي الى الاحـــزان
وجرت بي سفينـــــة الحـظ في بحـر شقـاء يموج في الاشجـــان
ثم غاصـــت سكرى الى القعر لما   اعوزتهـــا مهـارة الربـــان

مرحبا بالشقـــاء ، ان كان فيـه   لا يصيـب الاباء داء الهـــوان
كل ما في الحيـاة يفـنى ، ولكن   عزة النفس مجدهـــا غير فـان
في جحيم الخطـوب سيـان عندي   ربقـــة الذل والردى سيـــان

محمد العدناني

حول ديوان عبد الحسين الأزري

بقلم عبود الشالجي

* * *

في السنة ١٩٢٢ اذاع « المعهد العلمي » ببغداد ، انه قد اعد العدة لاحتفال يقيمه ، يعيد به امجاد سوق عكاظ ، فينشد فيه الشعراء ، ويخطب فيه الخطباء ، واختار للاحتفال موضعا فسيحا في براح من الارض ، في الصالحية من جانب الكرخ ، في الموضع الذي استقر فيه اليوم بناء المتحف العراقي ، وكنت اذ ذاك صبيا في الثانية عشرة ، فقصدت موضع الاحتفال ، واذا بخيام منصوبة ، قد استقر فيها المدعوون والمتبارون ، وقد اجتمع حولهم كثير من الناس وقوفا لم يجدوا موضعا يستريحون فيه ، فوقفت ارقب الحفل من بعيد ، ولم اسمع ، ولم ار ، اللهم الا اني ابصرت فتاة اقبلت على موضع الاحتفال راكبة على بعير ، وقد اعتمرت عقالا ، قالوا انها كانت تمثل الخنساء الشاعرة وهي مقبلة على سوق عكاظ ، وبلغنا من بعد ذلك ان المجلي في سوق عكاظ من الشعراء ، كان الحاج عبد الحسين الازري ، وانه القى قصيدة مطلعها :

وطني لاجلك قد عدمت قراري   وسئمت فيك حياة هذي الدار

وسألنا استاذنا في علوم العربية ، بالمدرسة الجعفرية عن الشاعر الذي حازت قصيدته قصب السبق في سوق عكاظ ، فأخبرنا بان الحاج عبد الحسين الازري من عائلة كريمة ، ينتهي نسب افرادها الى تميم ، وان عائلته سميت بهذا الاسم لان جدها المتقدم كان يتعاطى الاتجار بالازر ، فغلب عليه هذا اللقب ، وانجر على اولاده من بعده ، وان هذه العائلة انجبت افرادا نبغوا في الوان من الفضل والمعرفة ، اما في الشعر ، فقد برز فيه اثنان : اولهما الشيخ كاظم الازري ، وثانيهما الحاج عبد الحسين الازري .

وفي السنة ١٩٢٤ اقيم في المدرسة الجعفرية، احتفال شارك فيه جماعة من ذوي الفضل ، من الشعراء والادباء، وحضر من طلاب المدرسة لفيف لانشاد الاناشيد ، وكنت في جملتهم ، وكان الشعراء والخطباء يلقون ما جادت به قرائحهم ، بمرأى منا ومسمع ، وكان من جملتهم شاعرنا الحاج عبد الحسين الازري ، فأبصرت فيه كهلا ، نحيف البدن ، متوسط الطول ، يعتمر العمامة والجبة ، ويمشي مطرقا في تؤدة ووقار ، والقى قصيدة مطلعها :

نال فيك الغرب يا علم المراما   فغدا لم يرع للشرق ذماما
أشرقت شمسك في الغرب ولم   نر من آثارها الا ظلاما

وفي السنة ١٩٢٦ احتفلت هيأة ادارة المدرسة الجعفرية ، بافتتاح مدرسة تابعة لها ، استقرت فيها صفوف روضة الاطفال ، وبعض الصفوف الابتدائية ، واسمها المدرسة الهاشمية وكنت ممن حضر ذلك الاحتفال، وابصرت ــ اذ ذاك ــ الحاج عبد الحسين الازري ، يمشي الى المنبر ، في اطراقه ، وتؤدته ، ووقاره ، ويلقي قصيدة مطلعها :

على جهلنا في كل يوم دلائل   ومن نقصنا في كل خطب عوامل
خطوب بنا مرت ولم نعتبر بها   كأنا على رغم الحياة جنادل
أسائل نفسي عن امور كثيرة   فيسكتها الارهاب عما أسائل

واعجب الحاضرون بالقصيدة ، وصفقوا ، واستعادوا ثم تخاطفوا رقعتها من يد ناظمها ، بعد ان اتم القاءها ، وقد استطعت ان احصل على نسخة منها ، فحفظتها عن ظهر قلب .

وبدأت منذ ذلك الحين ، ابحث عن شعر الازري ، واجمع ما عثرت عليه منه ، وكنت اجتمع به في مجلس الحاج عبدالحسين الجلبي طيب الله ثراه، فكنتاستنشده من شعره ، واسجل ما يمليه علي ، وكنت كلما ازددت به معرفة ، ازددت به اعجابا ، فقد كان يجمع الى اخلاقه الكريمة ، وسجاياه العالية ، وتواضعه الجم ، قلبا طاهرا لا يعرف الحقد ، ولسانا نظيفا لا يعرف اللغو .

كان شاعرنا الازري ، من المجاهدين في سبيل القضية العربية ، بشعره ونثره ، وكان يصدر جريدة في بغداد ، يدعو فيها العرب الى لم صفوفهم ، واصلاح شأنهم ، فعطل الاتراك جريدته ، واعتقلوه في السنة ١٩١٥ ونفوه الى قيصرية ، في بلاد الترك ، مع من نفي من احرار العرب، وقد كان في اجله مدى ، فعاد سالما .

ولشاعرنا الازري ، وهو في قيصرية ، قصيدة تذكر من يقرأها بقصيدة ابن زريق البغدادي ، الذي تفجع فيها على « القمر الذي تركه بالكرخ من فلك الازرار مطلعه » ولكن الازري تفوق عليه فيما ادرج في قصيدته هذه من عواطف ، قال :

اذا ذكرتك يا بغداد ارقني   ذكرى حبيب بروحي كنت افديه
تركته ساعة التوديع في وله   لم يدر كيف عن الانظار يخفيه
وبين جنبيه نفسي لا تطاوعه   على النوى وفؤاد لا يواتيه
كطائر غاب عنه السرب وهو لقى   يرنو الى الافق من شتى نواحيه
رام اللحاق فما اغنت قوادمه   من ذعره حين خانته خوافيه
واوشك الدمع ــ لولا الصبر يحبسه   خوف الشماتة ــ يجري من مآقيه
عهدي به ان لا بعدي يغيره   ولا الليالي ــ وان جارت ــ ستنسيه

وانحسر ظل الاتراك عن البلاد العربية ، وكتب الله السلامة لشاعرنا الازري ، فعاد الى بلده العراق ، وكله امل في انبساط ظل الحضارة والخير والبركات على بلده وسائر البلاد العربية ، وكان شعره الذي ينشده في كل حفل ، يفيض بالتفاؤل وترقب الخير للمجموع ، ويتحدث

فيه بامجاد الذين وثبوا في شعبان، ويمجد حركتهم ويقول:

دم ذاكرا فيك يا شعبان من وثبوا ... فسوف يحفل في تمجيدك العرب

وظل في تفاؤله حينا ، ثم رأى ان آماله العريضة التي كان يؤملها في بلاد مستقلة ، يسود فيها العدل ، وينتصر فيها الحق ، وينتشر فيها العلم ، وينحسر عنها الجهل ، قد خابت ، فامتلأ قلبه اسى ، واخذ ينفث في شعره نارا محرقة من الشكوى ، وبعد ان كان يمتدح وثبة شعبان ، ويطلب من العرب تمجيدها ، اصبح يسميها فلتة :

يا لهـا من فلتـة مبكيـة ... آل عقباها الى ما يضحـك
يتغنى شهـر شعبـان بهـا ... والتغني كـل مـا نمتلـك
شنت الحرب على الترك ومـا ... لبثت ان رجعـت تستتـرك
امـة قـد جزات اوطانهـا ... كل صقـع فيـه منهـا ملك

ولـم تقتصر الشكوى من الحال ، على شاعرنا الازري وحده ، بل شملت الطبقة الاولى من شعراء العراق في ذلك الحين ، وكانوا لسان الشعب الناطق ، ولما زار امـين الريحاني العراق في السنة ١٩٢٢ اقيمت له احتفالات ، انشد فيها الازري والرصافي قصيدتين ، كان قائلهما واحد، لا من حيث المتانة فحسب ، وانما من حيـث الشكوى المريرة ، من وضع الحكم في العراق ، وكان مطلع قصيدته:

اشاقتك اطلال العراق الدوائـر ... وآثـار مجـد كلهـن مـآثر

واستمر شعراء الطبقة الاولى ، وهم لسان الشعب، في الشكوى من الحال ، حتى اضطر الرصافي الى مبارحة العراق ، والقى في لبنان قصيدة بسط فيها شكواه من حال العراق ، وضيقه بالعيش فيه وكان منها قوله :

خابت ببغداد آمال اؤملها ... فهل تخيب اذا لاذت بصنيـن

وكان لارتحال الرصافي ، عميق الاثر ، في صاحبيه الازري والزهاوي ، فنظم الزهاوي قصيدة ، منها :

قم من ضريحك يامامون واشك الى ... ابيك حامي رياض الشعر هارون
وقل عنادل بغداد قد اكتابت ... على المعالي فماتت في البساتين

والظاهر ان الازري فكر ـ اذ ذاك ـ في هجر العراق، ولكن حال دون ذلك ، حبه لافراد عائلته ، اولاده ، وام اولاده ، فتريث ، ثم استقر ، وهو يقول :

ماذا الوقـوف بموطـن متنكـر ... لك في الحياة وانت فيه وائـق
وطن برغم الشيب كنت هجرته ... لو لم تكن للنفس فيـه علائـق

ولما قدم عبد الرحمن شهبندر ، واقيمـت لـه احتفالات ، كان شاعرنا الازدي ، من جملة المحتفلين ، وكان مما قاله يخاطب الشهبندر :

الداء حيـث نزلـت داء واحـد ... اذ كنت ادرى الناس في اسبابـه
واشـده فتكا تـراه بموطـن ... بيع الضمائر فيه راس خرابـه
حب المظاهـر في قلوب رجالـه ... وتلـون الحربـاء في احزابـه
كم مجرم في الحي ظـاهره التقى ... والجـرم مستتـر وراء ثيابـه

وهو في ترحيبه بالزعيم الدمشقي ، يشير الى مـا صنعه الجنرال سراي الافرنسي في رجم مدينة دمشـق بالقنابل فيسميه « نيرون » ويقول فيه :

من مبلـغ « نـيرون جلق » انـه ... قـد جاوز الارهـاق حـد نصابه
الجيش مـل من اقتراف ذنوبـه ... والسيف كل من اعتناق رقابـه

والازري ، لم ينس في السنة ١٩٤٠ ، ما صنـع الجنرال الافرنسي بدمشق ، فلما اقتحم الجند الالمـان فرنسا ، واحتلوا حاضرتها ، جاهرها بشماتته ، في قصيدة تفيض تشفيا ، منها :

حدثينـا يا فرنسـا ... كيـف قـد طـاطات راسـا
منـك ذقنـا الـف كـاس ... فاجرعـي منهـن كاسـا

وكان شاعرنا الازري يجد في شكواه حينا ، ويهزل حينا ، فهو يندد بالنواب في احد المجالس النيابية ، ثم يسخر بهم في موضع اخر ، فيقول :

جمعوهـم كحزمـة من مفاتيـ ... ـح لكي يوصدوا بها كل باب
قلت : سبحـان من يسخر بعض ... النـاس منـا لبعضهـم كالدواب
ثم ترمى في الصبح رمي قنـان ... افـرغ الليل ما بهـا من شراب

ويسخر من الحكام المتسلطين على البلد ، فيقول :

بكوا عليهـا جياعا والبكا شرك ... حتى اذا امتلات اكراشهم ضحكوا
وبينما ظاهروهـا ضد ظالمهـا ... اذا بهم معه في ظلمهـا اشتركـوا

ويقول ، وقد بلغت به الشكوى ، حد اليأس :

عـملي غيري امـاني الغـد ... قد نفضـت اليوم منكـن يـدي
كل يـوم قـد مضى كان غـدا ... ما الذي جـد بذاك العـدد
هل جنينـا منـه الا ثمرا ... قشره يعجـب واللـب ردي
دلنا الحـاضر والمـاضي على ... ما ستجتني في السنـين الجدد
باطل يرعى ، وحق ضائـع ... في الزوايـا ماله مـن احـد
كم يـد يلثمها الـف فـم ... وفـم تطعمـه الف يـد

وكان اشد ما طفح به قلب شاعرنا الازري مـن الشكوى ، ففاض على لسانه قصيدته التي مطلعها :

اضحكتنـا ورب ضحك بـكاء ... فتـرة من زماننـا رعنـاء

واذ فرغنا من احاديث السياسة ، فلنعرج على الوان شعرية اخرى ، مما اشتمل عليه ديوان شاعرنا الازري الذي لم تقتصر شاعريته على غرض واحـد من اغـراض الشعر ، بل انه خاض في بحور الشعر ، وقال في جميع الاغراض ، وبرز فيها جميعا ، ولست في مجـال ايراد المنتخب من شعره ، فان ذلك يعني ان اثبت جميع مـا في الديوان ، اذ ان جميع ما قاله منتخب، ولكني بعد ان اوردت فقرات من شعره السياسي ، سأورد فقرات من شعره الاجتماعي ، والوصـفي ، والفلسفي ، والغزلي ، واختمه بفقرات من اقواله في الرثاء .

ومن شعره الاجتماعي ، ما كان يكثر من ترداده في الحض على نشر العلم والتعليم في انحاء العراق كافة ، وقلما تجد للازري قصيدة الا ويذكر فيها فضل العلم ، ويحض على زيادة معاهد الدرس في العراق .

ومن شعره الاجتماعي ، ما كان يورده في تضاعيـف قصائده ، ينصح رجال الحكم بأن يعنوا بالريـف ، وان يخصوه ولو بجزء من عنايتهم بالحاضرة بغداد ، ويبسط لهم ما يعاني الريف من اهمال ، وينصح الريفيين ان لا يتخذوا من الحاضرة سكنـا ، فتفسدهم حضارتها ، ومن جملة ما قال :

بغداد ، ظنوك العراق ومـا دروا ... ان العـراق مواطـن الاريـاف
الحامـلات عنـاك وهي روازح ... والمطعمـات بنيـك وهي عـوافي
تتوثـب الاوبـاء في اكواخهـا ... وثبـات جيش للعدى زحـاف

وتمج بالرضى وانت بمعزل ... عنهن كالمتفرج المتعالي

وقال ينصح الريفيين الذين نزحوا الى بغداد ، واتخذوها سكنا :

ردوا الى اريافكم ردوا ... لا الكأس شأنكم ولا النرد
لا تلهكم صور مزيفة ... عنها كما يتزيف النقد
العز في اريافكم وكذا ... تعتز وسط عرينها الاسد
خير لكم ان لا تروا ابدا ... فردا وليس يراكم فرد

وقال :

ترفهي يا بيوتا بالفلا ضربت ... على البداوة من صوف ومن شعر
ما انت الا الديار الطاهرات وما ... غير الحواضر من مستنقع قذر
لانت اشرف من دور محصورة ... تعيش فيها جراثيم من البشر
ان جرد الحضر الانسان طابعه ... فكم لباديه خير من الحضر

وفي العشرينات من هذا القرن ، اشتبك الشعراء والادباء ، في مساجلة كلامية ، في الحجاب والسفور ، لم تقتصر على العراق ، وانما شملت جميع بلاد العرب ، كان الرصافي فيها من انصار السفور ، والازري من انصار الحجاب ، ونظم كل منهما قصيدة اوضح فيها رايه ، قال الرصافي قصيدته فقارعه شاعرنا الازري بقصيدة في تفضيل الحجاب قال فيها :

نص الكتاب على الحجاب ولم يبح ... للمسلمين تبرج العذراء
من يكفل الفتيات عند سفورها ... مما يجيش بخاطر السفهاء
ومن الذي ينهى الفتى بشبابه ... عن خد كل خريدة حسناء
هل في مجالسة الفتاة سوى الهوى ... لو انصفتك ضمائر الجلساء

وانا ، وان كان رايي في الموضوع ، مخالفا لراي شاعرنا الازري ، الا ان ذلك لا يمنعني من اثبات اعجابي بهذا الشعر الرائق ، المتين السبك ، القوي الديباجة .

وللازري والرصافي ، قصيدتان في غرض واحد ، في ام اليتيم ، كان نظم الرصافي لقصيدته اسبق ، ولكن قصيدة الازري ، امتن واروع ، قال الرصافي :

رمت مسمعي ليلا بانة مؤلم ... فالقت فؤادي بين انياب ضيغم
وباتت توالي في الظلام انينها ... وبت لها مرمى بنهشة ارقم
تقطع في الليل الانين كانها ... تقطع احشائي بسيف مثلم
واكبر ما يدعو القلوب الى الاسى ... بكاء يتيم جائع حول ايم

وقال الازري :

هذا الدجى لولا انين عليل ... وممدد بسقامه مشغول
ونشيج ولهى خشية من انها ... تبقى وصبيتها بغير كفيل
كم كابدت من غصة بسقامه ال ... مضني وراء حجابها المسدول
تخفي الشجا فرقا وتنظر حولها ... ما بين معتل وبين هزيل

وفيما يتعلق بشعر شاعرنا الازري في الوصف، اكتفي بايراد ابيات له من قصيدتين ، الاولى في وصف غوطة دمشق ، والثانية في وصف لبنان ، فقد قال في وصف غوطة دمشق :

ذكرت الجنان وانهارها ... غداة تنسمت معطارها
اراد الاله لحور الجنان ... مثالا على الارض فاختارها
هبطنا عليها كسرب الحمام ... تخلن المغاني اوطارها

ومنها في وصف اشجار الغوطة :

وايك تعانق اغصانها ... كما عانق الطلع نوارها
لبسن مطارف خضرا وصفـ ... ـن من الثمر الغض ازرارها
رفعن عن السوق اذيالهن ... وخضن من الزهو انهارها
كأن الغواني منها اقتبسـ ... ـن رفيف الثياب واقصارها

لاحظ قوله في وصف اشجار الغوطة ، انهن رفعن عن السوق اذيالهن ، وقارنه بقول شوقي ، في وصف تلك الاشجار :

والحور في دمر او حول هامتها ... حور كواشف عن ساق وولدان

وانا لا اقول ان احدهما اخذ عن الاخر ، ولكن الامر لا يخرج عن توارد الخواطر ، ولم يزد شوقي في وصفه تلك الاشجار على ذكره الحور الكواشف عن السوق ، اما شاعرنا الازري فانه لم يكتف برفع اشجار الغوطة اذيالهن عن السوق ، وانما علل ذلك بانهن انما رفعن الاذيال لـ « يخضن انهار الغوطة » وزاد بان ذكر ان الغواني انما اقتبسن من تلك الاشجار « مودة » الثياب القصيرة ذات الرفيف .

واما قصيدة شاعرنا الازري في لبنان ، فيقول فيها :

يرف اليك شوقا كل عام ... فؤاد فيك يا لبنان عان
كأن نسيمك الفياح طيبا ... يمر على منابت زعفران
كأن خمائل الوادي قيان ... لواعب قد دعين لمهرجان
تناثرت القرى النضرات فيه ... كما انتثرت عقود من جمان
كأن مسارح الوادي نجوم ... لها فلك يدور بهن ثان

ان « خمائل الوادي » و « القرى النضرات المتناثرات » التي حركت شاعرية الازري ، فصاغها ابياتا في هذه القصيدة ، حركت كذلك شاعرية شاعرنا الجواهري في لبنان ، فصاغ قصيدة بائية الم فيها بما الم به شاعرنا الازري ، مطلعها :

ارجعي ما استطعت لي من شبابي ... يا سهولا تدثرت بالهضاب
غسل البحر اخمصيها ورشت ... عبقات الندى جباه الروابي

وقال في « القرى النضرات المتناثرات » :

والقريات كالعرائس تجلى ... كل ان تلوح في جلباب
من رقيق الغمام تحت نقاب ... ومن الشمس غضة في اهاب
وهي في الحالتين فتنة راء ... بين لونين من مشع وكاب

الا ترى من هذا التوارد في الخواطر ، ان العبقرية في الفنون الجميلة ، من شعر وموسيقى وتصوير ، انما تنبع من ينبوع واحد ، وان عباقرة الفنون الجميلة، انما يكرعون من مورد واحد .

اما الشعر الفلسفي في ديوان الازري ، فيتضح منه لاول وهلة ، ان الازري شاك متحير ، ولست في موقف مناقشة راي الازري في هذا الموضوع ، ولكني اورد فقرات من شعره وللقارىء ان يستنتج منه ما يشاء .

اجمل الازري رايه في الموت، بأنه غفوة نائم ، وقال في ام محتضرة كانت قد فجعت في طفل لها :

جسمها الاسي ولكن ... لم تعر اي التفات
شغلت عنه بصوت ... من وراء الحجرات
صوت طفل فقدته ... في السنين الماضيات

من ضمير الغيب نادا   ها باحلى النغمات
جئت يا اماه اهديـ   ـك سبيلا للنجاة
لا تخافي فالمنايا   غفوة من غفوات

يذكرني راي شاعرنا الازري في الموت، براي اسماعيل صبري باشا رحمه الله في الموت ، قال :

ان سئمت الحياة فارجع الى الا   رض تنم خاليا من الاوصاب
فهي ام احنى عليك من الام   التي خلفتك للاتعاب
لا تخف فالممات ليس بماح   منك الا ما تشتكي من عذاب
وحياة المرء اغتراب فان ما   ت فقد « عاد سالما » للتراب

لاحظ قوله : عاد سالما ، فان الشاعر قد بلغ فيه ذروة العبقرية الشعرية ، ولشاعرنا الازري ، قصيدة من الشعر ، تفيض ابياتها بالشك والحيرة .

ولكن يعود الشاعر بعد أن ألم بجميع النظريات المشتملة على الشك والحيرة ، فيطوي المناقشة ، ويقول كما قال الامام احمد بن حنبل : اللهم اني اسألك ايمانا كايمان العجائز ، فيقول :

ارى من عمق تفكيري   بها عدت بلا فكر
دعي الايمان في قلبي   كما تقضي التقاليد
يريح القلب ما عشت   وتصبيني المواعيد

اما شعر الازري في النسيب ، فينم على نفس قد احترقت بلهيب « هوى الغواني » وذابت بلفحات اواره ، وقد صدق في قوله :

انا بالهوى ذو خبرة   راسي وقلبي منه شابا

وقد بلغ تعلق الازري بـ « دولة الهوى » انه ينتهز كل فرصة ، وكل مناسبة ، لذكر الغواني فهو عندما يصف اشجار الغوطة ، ويصف « رفعهن عن السوق اذيالهن » و « خوضهن من الزهو الانهار » يزعم بأن « الغواني » قد اقتبسن من اشجار الغوطة « رفيف الثياب واقصارها » وهو عندما يصف لبنان ، ويمتدح في جملة ما امتدح ثمار لبنان ، يقول :

ثمار كالعرائس حين تجلى   وان زفت ففي حجل الاواني
فواكه يختلفن شذى وطعما   واحسنهن فاكهة الغواني

لـ لك‌الله ، ايها الشيخ الازري ، ما اصدقك في خبرتك بالهوى ، وان راسك وقلبك قد شابا مما لاقيت منه ، وليس ادل على ذلك ، مما يستخرجه القارىء المدقق في ثنايا ابياتك ، وسأعرض في هذه العجالة ، بعضا منها ، قال :

وكنت عنها اغض من بصري   كي لا ينبه اهلها النظر
وما دروا ان كل جارحة   مني سمع وكلها بصر

هذا قول مغرم متفان في غرامه ، وهو اقوى من قول امير شعراء الغزل ، عمر بن ابي ربيعة في مثل هذا الموقف :

اذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا   لكي يحسبوا ان الهوى حيث تنظر

وقول شاعرنا الازري ، ان كل جارحة منه كانت سمعا وبصرا ، حام حوله العباس بن الاحنف ، ولم يدركه، في قوله :

هل تاذنون لصب في زيارتكم   فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به   عف الضمير ولكن فاسق النظر

وقال الازري في وداع الاحبة ، واجاد :

دعيني ابثك ما في الفؤا   د فانت به حجر الزاويه
ولا تعديني غدا باللقا   ء فان حياتي غدا فانيه
ولا تحسبيني عجلت الزما   ن عساه يغير من حاليه
فانت الزمان واياك اعـ   ـني بكر العشي ومر الغداه

اقول : قطع الطريق هذا ، لا يعتبر من الجرائم التي تبحث فيها قوانين العقوبات ، وقال :

متاع الحياة اذا ما الحبيب   سقاك المدامة من ثغره
فطوقت في ساعد جيده   وفي ساعد حقت في خصره
جبست له فاك في لثمه   ورويت انفك من عطره
وعانقته وهو مستسلم   اليك كوسنان من سكره

اشهد ان هذا الوصف من شم وذاق ، وامعن في التمتع « بمتاع الحياة » . ويذكرني هذا الموقف ، بموقف عروة بن اذينة ، احد فقهاء الحجازيين ونساكهم ، وقفت عليه السيدة سكينة ، تحف بها ولائدها ، وقالت له : ايها الشيخ ، انت الذي تقول :

اذا وجدت اوار الحب في كبدي   عمدت نحو سقاء القوم ابترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره   فمن لنار على الاحشاء تتقد

فقال : نعم ، فقالت : وانت القائل :

قالت ـ وابثثتها سري وبحت به   قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
الست تبصر من حولي؟ فقلت لها: غطي هواك وما القى على بصري

فقال : نعم ، فقالت له ، واشارت الى ولائدها : هن حرائر ، ان كان خرج هذا من قلب سليم قط .

ولا يسع من يقرأ شعر الازري الغزل ، الا ان يقف منه موقف السيدة سكينة من عروة بن اذينة ، فيجزم بان شعر الازري ، نبع من قرارة قلبه ، وانه قد ذاق لوعة الهوى ، واكتوى بنار الشوق ، ونعم بلذة اللقاء ، حتى اذا شاخ ، وشاب راسه ، اخذ يندب شبابه ، ويتحرق على فقده ، ويتبرم بشيبه ، الامر الذي يدلنا على ان الشيب قد حرمه من نعمة كان يتذوق افاويقها ، فهو يقول :

ارجعي دولة الهوى   بي لايامك الاول
طالعي فات عصره   كل عصر له دول

فيـك للنفـس علقـة | وصبا النفس لم يـزل
فارجعي بي او احجبي | ذكرياتي على الاقل

ثم يناجي عهد الصبا ، فيقول :

يا زمان الصبا وهل | لزمان الصبا بـدل
مر كالطيف وانتهت | معه اشهر العسل
زمن كله هـوى | وهوى كله قبـل

ثم ينتبه الى واقعه ، فيقول في استسلام :

شبت يا قلب فاستوى | عندك اليأس والامل
فسلام على الصبا | اينما حل وارتحل
وسلام على الهوى | وسلام على الغزل

اجل ، سلام على الصبا ، وسلام على الهوى ، وسلام على الغزل ولله در القائل :

واذكر ايام الصبا ثم انثني | على كبدي من خشية ان تصدعا
فليست عشيات الصبا برواجع | عليك ولكن خل عينيك تدمعا

وتنتهي المعركة ، بين الشاعر وقد شاب ، وبين لواعج الغرام ، بالانهزام ، فيرفع الراية البيضاء ، اقرارا منه بالاستسلام ، فيقول :

ما لاح لي كالشيب اشام طائر | جعل الحسان الغيد من اعدائي
فسترته عنهن ستر مكابر | بحلاقة طورا وبالحناء
كي لا تظن بانني استقلبتها | من عارضي براية بيضاء

يذكرني قول الشاعر ، بانه رفع من شيب عارضيه راية بيضاء ، بما قاله الشاعر الاندلسي ، بان بياض شعره انما كان حدادا على شبابه الذي فقده ، ذلك لان الاندلسيين كانوا يرتدون البياض في مواطن الحزن . وقال :

تركت الى الشباب هوى الغواني | وحرمت النسيب على لساني
وعنه رجعت ادراجي بعيدا | عن الشبهات خشية ان يراني
ولم ار مثل شيبي من رقيب | علي اذا التفت الى الحسان
يعنفني ويجهل ان عيني | تودعهن في نظرات فان

وليس الازري ، بأول من تبرم بالشيب ، وضاق به ذرعا ، وعلج بالشكوى منه ، فقد سبقه الى ذلك كثير من الشعراء ، وما احسن ما قال شوقي في وداع شبابه :

ودعت احلامي بطرف باك | ولممت من طرق الملاح شباكي
ورجعت ادراج الشباب وطيبه | امشي مكانهما على الاشواك

وفي ختام هذا البحث ، لا بد لي ان ألم بمرثيات الازري ، وهي مرثيات نبع فيها الشعر من قرارة قلبه ، واكتفي من مرثياته ، بأبيات من قصيدتين ، الاولى في رثاء فقيدة عزيزة عليه ، قال فيها :

قضيت اسى لو انوقع الاسى يردي | وللجزع استسلمت لو انه يجدي

وقد كان الازري صادقا في وصف لوعته ، وهو يمشي وراء نعشها ، قال :

احدق طورا في الوجوه كانني | غريب ناى عن اهله فهو يستهدي

وكأن الشاعر اخذ يغالط نفسه ، ويوهمها بانه لم يفقد فقيدته الى الابد ، فانه لما ابصر المشيعين قد تفرقوا ، ظل واقفا على قبرها ، كانه يؤمل ان يراها من جديد ، قال:

رايت الالى قد شيعوك تفرقوا | وظلت اباري القبر من دونهم وحدي

ان هذه اللوعة التي بعثت انفاس الشاعر الملتهبة ، برزت في قصيدة مماثلة للشاعر الجواهري ، قالها في رثاء زوجته ، مطلعها :

في ذمة الله ما القى وما اجد | اهذه صخرة ام هـذه كبد
قد يقتل الحزن من احبابه بعدوا | عنه فكيف بمن احبابه فقدوا

وللازري قصيدة تفيض باللوعة ، في رثاء ولده صبيح ، مات صبيا في رمضان ، قال :

بين نشر الدجى وطي النهـار | سبق الشمس للمغيب هزاري
فر من وكره وقد حضن الليـ | ـل ذوات الاطواق والاوكار

وللازري ، زميل من عباقرة الشعراء ، خلد حزنه على ولده ، وهو ابن الرومي ، فقد افرغ حزنه على ولده محمد ، في قصيدة خالدة ، كما خلد الازري في قصيدته ، حزنه على صبيح ، وقصيدة ابن الرومي ، قال في مطلعها يخاطب عينيه :

بكاؤكما يشفي وان كان لا يجدي | فجودا فقد اودى عديلكما عندي
الا قاتل الله المنايا ورميها | من الناس حبات القلوب على عمد
توخى حمام الموت اوسط صبيتي | فلله كيف اختار واسطة العقد
لقد قل بين المهد واللحد لبثه | فلم ينس عهد المهد اذ حل في اللحد

والحديث عن الازري ، وعن عبقريته ، يطول ، واكتفي في الختام ، بأن اثبت راي الشيخ علي الشرقي احد شعراء الطبقة الاولى ، في شعر الازري ، فقد وصف ديوان الازري بانه :

« مزرعة ورد ، واغرودة طائر ، ودنيا من ضوء وشذى ، وعالم يعج بالالوان الزاهية ، والانغام الجميلة ».

وليس بعد هذا الوصف زيادة لمستزيد .

بغداد — عبود الشالجي

سعر بيع مجلة الاديب :

البلد	السعر
العراق	٣٠٠ فلس
الكويت	٤٠٠ فلس
ابو ظبي	٥ دراهم
دبـي	٥ دراهم
قطـر	٥ ريالات
البحرين	٥٠٠ فلس
الاردن	٣٠٠ فلس
السعودية	٥ ريالات
اليمـن	٥ ريالات
عـدن	٥٠٠ فلس
مصـر	٣٠٠ مليم
ليبيـا	٤٠٠ درهم
تونس	٤٠٠ مليم
المغرب	٥ دراهم

موعد الشروق

لنا عند اشراق الغزالة موعد ... يزين ضحاه وجهها المتورد
كان شروق الشمس رمز لمشرق ... سواه بنفسينا غدا يتجدد
ولم نتفق لفظا عليه اذ الهوى ... له دون الفاظ حديث يردد
سما ان يرى اخذا وردا بمنطق ... يغلفه ثوب الرياء فيفسد
اذا خطرت اضفت على الحي رونقا ... فيلبس حسنا لم يكن فيه يعهد
كان الطريق ابتز بعض جمالها ... فكل الذي فيه انيق منضد
وتنأى فيخبر ما زها من بهائه ... وتلمس فيه زلة تتجسد
اظل قبيل الفجر ارصد ساعتي ... اناشد منها عقربا يتبلد
واعلم ان الوقت نـاء وانما ... يلج بي الشوق العصوف فارصد
احاذر ان ينتابها ما يعوقها ... فارجف ما بين الثياب وارعد
اردد من ام الكتاب مثانيا ... بها لالهي خالصا اتودد
اراها فاحيا بعد موت كانما ... بكل صباح في حياتي اولد
يزيد ضياء الشمس نورا اذا بدت ... كاني به من وجهها السمح يرفد
اشمسان في عرض الطريق اراهما ... ولا يستخف العقل ما رحت اشهد
يغالبني وهمي فاحتسب الدجى ... بطلعتها لا بالصباح يبدد
والا فما لي كلما غاب وجهها ... يطالعني وجه الضحى وهو اسود
يمد عليها الدوح اغصان مولع ... كاني بها من صبوة تتمدد
وتعتادها كالمستهامات نشوة ... فتبصرها من فوقها تتاود
اذا انتظمت في الجانبين وريقة ... فذاك طريق للجمال معبد
اطار لحسناء تهادى رشيقة ... فيورق منها الصخر والصخر جلمد
طريقي ، لقد صيرتني متفائلا ... بيومي اراها في حماك فاسعد
تخفف اعباء النهار وانها ... ترين كطود فوق ظهري يرقد
فامضي قرير المقلتين لمعهدي ... وما شاقني للدرس قبلك معهد
اقارب خطوي في ثراك تمهلا ... وبين ضلوعي ذكريات تغرد
هو الحسن يا غيداء اضحك عابسا ... فمر به يوم من الصفو اغيد
هبيني لم اظفر بلقياك وانقضى ... زماني ليلا ليس يجلوه فرقد
اما سيصير العيش بيداء ترتمي ... بلا واحة ياوي اليها المشرد
اما يرهق الاعياء واهن قوتي ... فاسعى كاني في الطريق مقيد
طريقي لقد اهديتني وهديتني ... وما كنت الا ساخرا اتمرد
طريقي لقد اسديت لي دون منة ... يدا لست انساها، وليلى هي اليد

كلية اللغة العربية بالمنصورة ... محمد رجب البيومي

تحقيقات عرضيّة

بقلم الدكتور علي جواد الطاهر

* * *

كتاب فلسفة البلاغة ـ تأليف جبر ضومط . طبع بالمطبعة العثمانية في بعبدا ـ لبنان ١٨٩٨

١ ـ ص ٩٣ : قول البوصيري :

والنفس كالطفل ان تقطعه شب على   حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

صحيحه :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على ...

٢ ـ ص ١٣٥ « للمصور ان يجمع في رقعته كلما يمكن جمعه من الصور الجميلة ... »

أ ـ « رقعته » مما قل استعماله فيما بعد ، وشاعت كلمة « لوحته » .

ب ـ كلما : كل ما .

٣ ـ الكتاب من مؤلفات الريادة . ومع علم المؤلف بالقديم والجديد والعربي والغربي في موضوعه خصوصا وتبويب غيره عموما ، بقي حيث تدل مرحلة الريادة من التأليف من ناحية بناء الكتاب وتبويبه . وقد عد كلمة « كتاب » جزءا من العنوان كما كان يرد عند القدماء. ثم

أ ـ ان الكتاب من غير « مقدمة ... » وان وردت بعض موادها بأسماء اخرى .

ب ـ ومن غير فهرس للمحتويات .

ج ـ يقوم الكتاب على اساس ان البلاغة تقوم على الاقتصاد ، والاقتصاد نوعان او قسمان او مبدآن ، الاول: « الاقتصاد على انتباه السامع » الثاني : « الاقتصاد على متأثرية السامع » . ولكن المؤلف لم يضع للقسم الاول عنوانا بارزا في راس صفحة او وسطها يقول فيه : القسم الاول : « البلاغة في الاقتصاد على انتباه السامع » وانما اخذ في الكلام وسار يقسمه اقساما جزئية حتى اذا انتهى منه ص ١٤٢ قال : (الى هنا نهاية القسم الاول من الكتاب ويليه القسم الثاني) وبدأ الصفحة الجديدة (١٤٣) بكلمة « القسم الثاني » وتحتها : « البلاغة في الاقتصاد على متأثرية السامع » .

هذا ، مع تفاوت كبير في حجمي القسمين واذ بلغ الاول (١٣٠) صفحة ، بلغ الثاني (١٧) صفحة .

د ـ جزأ المؤلف القسم الاول الى فصول فقال ص ١٥ « الفصل الاول » ، ص ٣٠ « الفصل الثاني » ، ص ٣٨ « الفصل الثالث » ، ص ٤١ « الفصل الرابع » ، ولكنه قال ص ٧٣ « فصل » ولم يضع له رقما يصفه كأنه يقول « الفصل الخامس » ، وكذلك فعل ص ١١٢ « فصل» الذي ينتهي ص ١٤٢ .

وواضح ان الفصول غير متناسقة في الحجم ، وكان يستعين على اجزاء الفصل الواحد بعنوانات للموضوعات التي يتكون منها مجموع الفصل ، وكان يترك هذه العنوانات من غير اسم تبويبي ـ ولا بأس ، الا انه في الفصل الاخير رأى ان يقسمه الى مباحث : المبحث الاول ، الثاني ، الثالث ، الرابع . وهذا حسن وكان يمكن ان يتبعه في الفصول المتعددة المباحث كالرابع والخامس ولكنه لم يفعل كمن لم يرسم الخطة سلفا او كمن كان في بداية عهد بالتأليف ـ ولنتذكر ان المؤلف « استاذ ... بالمدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت » (= الجامعة الاميركية ، فيما بعد) وذلك يقيده بالدرس اكثر مما يقيده بالتأليف .

٤ ـ يؤرخ لنا الكتاب الفاظا وجدت لتكون مصطلحا، الا انها لم تكن . منها :

أ ـ ص ٢٤ « فلسفة العمران » لفلسفة الاجتماع او علم الاجتماع .

ب ـ ص ١٢ « وجه » للصفحة. وقد تكررت ص٦١ ، ٥٩، ٣٨، ٦٣، ٦٩ ...

ج ـ ص ١١٦ « جلد ٢ » للمجلد الثاني بل الجزء الثاني ، فقد احال على الكتاب نفسه ص ١٢ فقال ... الجزء الاول .

د ـ اطلق، شأن معاصريه، كلمة «افرنج» ـ ص١٢١ مثلا ـ للدلالة على الاوروبيين كلهم ـ بل الغربيين ـ على حين انها وضعت في الاصل للدلالة على الفرنسيين (او الفرنساويين) كما كان يقال ويكتب في عصره .

قال ص ٨٨ « الاميركاني » . ونقول اليوم الامريكي.

هـ ـ جعل ص ١٠٩ « البيانيين » ترجمة للكلاسيين (اي الكلاسيكيين) فقال : « ان رؤوس الكتاب البيانيين (الكلاسيين) مملوءة من اساطير الاولين ... »

و ـ استعمل الصناعة ترجمة لـ Art فقال ص١١٣، ١٢٨ : « الصناعات الجميلة » يريد ما اصطلحنا عليه بعد ذلك : الفنون الجميلة .

ز ـ واستعمل التصوير ص ١١٣ للرسم ...

٥ ـ استعمل كثيرا مصطلح « كاتب » و « كتّاب » ـ تنظر ص ١٠، ١١، ٨٨، ١٠٤، ١٠٩ .. ليعني به المنشىء شاعرا كان ام ناثرا (كاتبا) على طريقة الغربيين ـ او الافرنج اذا استعرنا لغته ـ او ترجمة مباشرة لاستعمالهم Writer او Ecrivain ولم ينجح هذا الاستعمال بعد عصره . وان بدانا نرى عودته في ايامنا هذه .

٦ ـ استعمل ص ٣٤ « عنوانات » جمعا « لعنوان » وهو الاستعمال الصحيح ، ولكن الذي شاع هو «عناوين»

واستعمل ص ١٢ « تعريفات » جمعا لتعريف ، وهو الصحيح ولكن الذي شاع : « تعاريف » .

٧ ـ استعمل الاظلال ص ٦٢، ١٢٩، ١٣٠، ١٢٦ للظلال ـ وتقترن لديه بالالوان والصور. واستعمل ص١٣٢ مخائل : وصحيحها مخايل . ووردت ص ١٣٩ «المغالات» وصحيحها : المغالاة .

٨ ـ اذا عدنا نتتبع جذور مصطلحاتنا الحاضرة في النقد الادبي (وعلم النفس) وجدنا لديه : الصورة ص١٠١، ١٠٧ ؛ ٩٤ فلسفة الشعر ص ١١٣، كبار الكتاب ص ١٠، المقالة ص ٦٢ ؛ تخيل ص ١٠٤ ، ١٢٤ ، يتخيل ص ٦٢، التخيلات ص ٧٣ ؛ ... العواطف النفسانية ص ٧٤ . انفعال النفس انفعال اعجاب ص ٩٥ ، وقد يرى الشاعر ويشعر بعواطف وانفعالات ص ١٢٠ ، عواطف اعجاب وانفعالات محبة ص ١٢٠، العواطف والانفعالات ص ١٢٠، ١٢١ ؛ ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ؛ الكلام موجه الى العقل ليدركه لا الى العواطف والانفعالات ص ١٢٣ ؛ الانفعالات ص ١٢٧ ، الاحساسات والانفعالات ص ١٢١ ؛ المعاني والوجدانات ص ١٢١ . قوة التخيل وشدة الاحساس (في الشاعر) ص ١٢٥ ، عواطف النفس ورقيق انفعالاتها ص ١٢٩ ، عواطف استحسانها ص ١٣٢ ؛ انفعالات (النفس) ص ١٣٣ ، محاكاة، يحاكي ١٢٩ـ١٣٥ ؛ العواطف ١٣٥ ، المتخيلة ، الخيال ١٢٦ ، الانفعالات النفسانية ١٣٩ ، مقابلة للتأملات العقلية ...)

والملاحظ لديه ان تأتي العواطف بصحبة الانفعالات وقلما وردت انفعالات وحدها . وعواطف وحدها .

٩ ـ ص ١١٨ « كالقائل في هجاء بعض الوزراء » :

من آلة الدست ما عند الوزير سوى　　تحريك لحيته في حال ايماء
فهو الوزير ولا ازر يشد به　　مثل العروض له بحر بلا ماء

أ ـ القائل هو الغزي (ابو اسحق ابراهيم بن يحى)، والوزير هو ابو المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب وزير للخليفة المستظهر سنة ٥٠١ هـ .

ب ـ وردت رواية البيتين في مخطوطة باريس لديوان الشاعر هكذا :

من آلةالدست لم يؤتالوزيرسوى　　تحريك لحيته في وقت ايماء
يدعى الوزير ولا ازر يشد به

ووردت روايتهما لدى ابن خلكان :

من آلة الدستلم يعط الوزيرسوى　　تحريك لحيته في حال ايماء

١٠ ـ ص ١١١ « ابن الوردي حيث يقول :

كل امرىء مدح امرءا لنواله　　واطال فيه فقد اساء هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى　　عند الورود لما اطال رشاءه

أ ـ ابن الوردي : ابن الرومي .

ب ـ احفظ البيتين هكذا :

واذا امرؤ مدح امرأ لنواله　　واطال فيه فقد اراد هجاءه
..　..　..　..　..　..　رشاءه

وتقترب رواية ضومط من رواية الديوان تحقيق حسين نصار ج ١ ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ١٣٩٣/ ١٩٧٣ ص ١١١ :

كل امرىء مدح امرءا لنواله　　فاطال فيه فقد اراد هجاءه

(٢)

مبادىء الفلسفة ـ ا. س. رابورت ترجمة احمد امين . القاهرة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ط ٤، ١٩٣٨ .

١ ـ ص ٢٥٤ « تين » (بكسر التاء) Tane (١٨٢٨ ـ ١٨٩٣ م) مؤرخ فرنسي كتب في آداب اللغة الانجليزية وبحث في الجمال .

الصحيح : تين (بفتح التاء) Taine ...

٢ ـ ص ٢٥٥ ديكارت (بكسر الدال) Descaret ـ رياضي وفيلسوف فرنسي يعد مؤسس الفلسفة الحديثة (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠ م) تعلم الادب ...

الصحيح ديكارت (بفتح الدال) Descartes ... اديب (كاتب) .

٣ ـ ص ٢٥٧ : جان جاك روسو ... ١٧١٢ ـ ١٧٧٨ م ربي في اول امره تربية خاملة ، ولم يكن له من المال ما يكفيه . ووظف كاتبا عند احد اصحاب الاملاك ، ثم ظهر نبوغه في الكتابة والتفكير ...

أ ـ يلجأ الكتاب المصريون الى الجيم (الفارسية) ليدلوا بها على الجيم العربية الفصيحة . وفي هذا من مسايرة العامية ما فيه ... وما لا موجب اليه .. ومع هذا مر ويمر . من غير تعليق .. والا فهل نحن ملزمون بلفظ الجيم ـ كما يلفظونها في عاميتهم ـ كالكاف (الفارسية) ؟ وهل الفصيحة تابعة للعامية ؟!

ب ـ « تربية خاملة » غير دقيقة الدلالة .

ج ـ مسألة « وظف كاتبا عند احد اصحاب الاملاك »

فيها نظر . لان جان جاك اشتغل مرة سكرتيرا لسيدة مثرية لمدة ثلاثة اشهر ... وهي مسألة ليست ذات بال ولا احسبها المقصودة ... بقي انه وظف في دائرة للاملاك ـ او المساحة كما تترجم احيانا ـ وقد استمر في ذلك مدة بلغت سبع او تسع سنوات . ولا بد من ان تكون هذه هي المسألة المقصودة . جاء في الكتاب الخامس من اعترافاته :

Je commençai d'être employé au cadastre pour le service du Roi

٤ ـ ص ٢٦٢ فولتير (بضم الفاء) والصحيحبفتحها

٥ ـ ص ٢٦٥ كمت والصحيح « كنت » وان كان الـ M في اصل الكلمة Comte

٦ ـ ترد هذه الملاحظات على « المعجم » الذي الحقه المترجم بالكتاب . والحق المترجم ـ كذلك ـ فصلا (ص ١٤١ ـ ١٦١) عن الفلسفة الاسلامية ، ورد فيه ص ١٥٤ « الفلسفة الصرفة » . والاولى ان نقول : الفلسفة الصرف .

(٣)

التراث النقدي قبل مدرسة الجيل الجديد ـ تاليف الدكتور عبد الحي ذياب . القاهرة دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧/١٩٦٨ .

١ ـ هـ ص ١٣ « جورجي زيدان ... » الصحيح : جرجي ...

٢ ـ ص ١٦ « تئول » . الافضل ان ترسم الهمزة على واو : تؤول .

٣ ـ هـ ص ١٨ « يوسف صفير : مجالي الغرر ... طبع بالمطبعة العثمانية في بعبدا (لبنان) في عام ١٩٠٦ » .

صحيح يوسف صفير : يوسف صفير (بضم الصاد وفتح الفاء) ـ والنسخة التي املكها مطبوعة سنة ١٨٩٨ . ويذكر سركيس في معجم المطبوعات طبعة ١٩٠٤ .

لقد اعتمد المؤلف على هذا الكتاب لدراسة اديب اسحاق ناقداً ، والاولى ان يعتمد على كتاب « الدرر » .

٤ ـ هـ ص ٢٣ « احمد فارس الشدياق ... نقلت رفاته الى قرية الحدث »

المناسب ـ ان لم يكن الصحيح ـ ان يقال : نقـل رفاته . في لسان العرب « هو رفات ، والرفات : الحطام »

٥ ـ ص ١٥ « تلاميذ جمال الدين الافغاني من امثال محمود سامي البارودي وعبد السلام المويلحي ومحمـد عبده وعبد الله نديم ... وسليم نقاش واديب اسحاق

أ ـ اهي تلمذة بالمعنى الحرفي للتلمذة ؟ ويتساوون في هذه التلمذة ؟

ب ـ تلمذة سليم نقاش تحتاج الى شرح وتوثيـق ازيـد ...

ج ـ البارودي ؟

٦ ـ هـ ص ٦٨ « المستشرق الايطالي جويدي ... وكذلك فبيت الفرنسي ... »

الصحيح : فيت ، لانه

٧ ـ يعامل المؤلف اسم « مطران » من خليل مطران مرة معاملة الممنوع من الصرف فيقول ص ٩٧ « لان مطران لم يفطن الى ان الشعر العصري ليس في وصف المخترعات الحديثة » ، وكذلك ص ٩٨ ، ص ١٠٠، ص ١٠٢ . ومرة معاملة المصروف فيقول ص ١٠١ « ان مطرانا قد اتضحت رؤيته » .

٨ ـ ص ١٠٧ ـ ١٠٨ « قسطاكي الحمصي ... وتعتبر محاولته هذه من وجهة نظرنا ارقى ما وصات اليه المحاولات الرائدة في ميدان التجديـد في النقـد الادبي الحديث ، وذلك لانها تشتمل على كتـاب بأكمله ، يقع في ثلاثة اجزاء يسمى « منهل الوراد في علم الانتقاد » ...

وفي هامش ص ١٠٨ « انتهى المؤلف من هذا الكتاب في مصر في اول يوليه عام ١٩٠٦ ، وتم طبعه في مصر في ١١ يناير سنة ١٩٠٧ » .

صحيح ان الكتاب في ثلاثة اجزاء ، ولكني اشك في ان المؤلف اطلع على الاجزاء الثلاثة لانه لم يقدم لتاريخ الطبع الا عام ١٩٠٧ وهو تاريخ طبع الجزءين الاولين ولم يذكر من مكانه الا مصر ، على حين طبع الجزء الثالث متأخرا عن الجزءين وفي غير مصر (لقد طبع في حلب ١٩٣١) .

٩ ـ ص ١١٥ ـ « الدكتور احمد ضيف ... الذي احدث لنا اتجاها ادبيا ونقديا في كتابيه « مقدمة لدراسـة بلاغة العرب ، وبلاغة العرب في الاندلس » ...

وفي ص ١١٥ « ولد احمد .. ويعرف بالدكتور احمد ضيف .. حصل على الدكتوراه في الاداب من السوربون في عام ١٩١٨ ... من اثاره مقدمة .. وبلاغة .. راجع في ذلك معجم المؤلفين جـ ١ ص ٢١٩ »

ومضى المؤلف يتحدث عن احمد ضيف في كتابيه اللذين الفهما بعد عودته من فرنسا وكان مناسبا جـدا ـ وهو يتقصى الريادة والاثر الغربي في نقدنا الادبي ـ ان يذكر ـ ولو على سبيل الاشارة والتنبيه ـ كتابه الذي نال به الدكتوراه في فرنسا . والذي اعرفه ـ أو اتذكره ـ من هذا الباب ان « رسالته » كانت في « الشعر الغنائي » العربي . هذا وانه ترجم « هوراس » من مسرحيـات كورني ...

وقد ورد الكلام على ضيف ص ٣١٩ من الجزء الاول من معجم المؤلفين . ولد سنة ١٨٨٠ وتوفي ١٩٤٥ .

١٠ ـ ص ١٠٩ ، ١١٠ Ronssard صحيحه : Ronsard

١١ ـ ص ١٣٠ « استمدها من مطالعاته في الشعر العربي ونقده » ...

الصحيح : الشعر الغربي ـ وهو من الخطأ المطبعي كما يجب ان يكون .

١٢ ـ ص١٣٤ «التعقيد»، صحيحها : التقعيد ...

١٣ ـ ص ١٠٩ « انه يعجب من تاريـخ النقد الفرنسي » : الصحيح يعجب بـ ...

١٤ ـ عنوان الكتاب « التراث النقدي قبل مدرسة الجيل الجديد »

المقصود به التراث النقدي في مصر ...

(٤)

كتاب علم الادب ـ مقالات لمشاهير العرب على الجزء الاول من علم الادب . جمع الاب لويس شيخو اليسوعي . طبع في مطبعة الاباء المرسلين اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٢٣ (طبعة جديدة مصححة) ـ كانت الطبعـة الاولى سنة ١٨٨٧ .

١ ـ « مقالات » تعني اقوال لانها سطور أو نقر او صفحات من كتب الفها هؤلاء المشاهير (من ادباء كتاب) .

٢ ـ ص ٥١ « قال العتابي (بكسر العين) : كل من افهمك حاجته فهو بليغ » . وتكرر كسر العين ص ٥٢ والصحيح : فتحها (مع تشديد التاء ـ طبعا) .

٣ ـ ص ١٦٠ « .. . انشدنا ابراهيم بن العبـاس

لخاله العباس بن الاحنف :

ان قال لم يفعل وان سئل لم يبذل وان عوتب لم يعتب
صب بعصياني ولو قال لي لو تشرب البارد لم اشرب

صحيح ان سئل : ان سيل . والرواية تقدم البيت الثاني على الاول ... وتختلف في نص البيت الاول : ان سيل لم يبذل ، وان قال لم يفعل ..

(٥)

كتاب علم الادب . الجزء الثاني في علم الخطابة

تاليف الاب لويس شيخو اليسوعي ، طبعة ثالثة مصححة مكملة ... ، ١٩٢٦ – كانت الاولى سنة ١٨٨٥ بدلالة يوسف داغر ، والثانية ١٩١٣ كما يفهم من مقدمة الكتاب (يذكر سركيس – معجم المطبوعات ص ١١٦١ علم الادب في جزءين « الاول في المعاني والبيان والبديع ، والثاني في الخطابة – الطبعة السادسة سنة ١٩٠٨) .

١ – ص ٤ « ... لنفوذ الطبعة الثانية » .

الصحيح : لنفاد – جاء في القاموس نفد كسمع نفادا ونفدا .

٢ – ص ٢٦ « كرثاء الاندلسي لابن البقاء الزندي

الصحيح : لابي البقاء الرندي

٣ – ص ٣٣ « المقدمات » يكرر شيخو ضبط الدال بالفتح . والذي اتذكره من قراءة في « ارشاد الاريب » ان مقدمة الكتاب بكسر الدال ومقدمة الجيش بفتحه .

وفي لسان العرب : « مقدمة العسكر .. (بكسر الدال) .. التهذيب : مقدمة الجيش ، بكسر الدال ... وقيل يجوز مقدمة بفتح الدال . ومقدمة الجيش (بالكسر) هي من قدم (بالتشديد) بمعنى تقدم ، ومنه قولهم : المقدمة (بالكسر) والنتيجة ، قال البطليوسي : ولو فتحت الدال لم يكن لحنا لان غيره قدمه .. وفي كتاب معاوية الى ملك الروم : لاكونن مقدمته (بالكسر) اليك اي الجماعة التي تتقدم الجيش ، من قدم (بالتشديد) بمعنى تقدم ، وقد استعير لكل شيء فقيل : مقدمة الكتاب (بالكسر) ومقدمة الكلام . قال : وقد تفتح ... عن ثعلب » .

(٦)

الفكر العربي في مائة عام – بحوث مؤتمر هيئة الدراسات العربية المنعقدة في تشرين الثاني ١٩٦٦ في الجامعة الاميركية في بيروت . منشورات العيد المئوي١٩٦٧

طبع في مطابع الدار الشرقية الطباعة والنشر – بيروت .

اشرف على تحريره فؤاد صروف ونبيه امين فارس .

١ – ص ي « جميل صليبا .. حقق .. كتاب الحيدة لعبد العزيز الكيلاني .. »

الصحيح : لعبد العزيز الكناني (صدر عن مجمع دمشق سنة ١٩٦٤) .

٢ – في بحث « العوامل الفعالة في تكوين الفكرالعربي الحديث » للدكتور محمد يوسف نجم .

أ – ص ٤٣ « المدرسة الوطنية .. وقد تخرج منها طائفة من الادباء .. »

الصحيح : تخرج فيها .

ب – ص ٤٨ رفاعة في « تخليص الابريز في تلخيص باريز » .

الصحيح : « كتاب تخليص الابريز الى تلخيص باريز » وفي العنوان « او الديوان النفيس بايوان باريس » .

٣ – في بحث « مقدمة لدراسة الفكر السياسي » لاديب نصور :

أ – ص ٨٤ كتب عبد الرحمن الكواكبي في التمهيد لكتابه « طبائع الاستبداد » سنة ١٩٠٢ يقول : « .. انني في سنة ثماني عشر وثلثمائة والف هجرية ، هجرت دياري سرحا في الشرق » .

صحيح سنة ثماني عشر : سنة ثماني عشرة .

ب – ص ٨٥ « يتسائل المعلم بطرس البستاني »

الصحيح : يتساءل .

٤ – في بحث « في الادب العربي الحديث » لانطون غطاس كرم :

أ – ص ١٩٠ « نفر من اللغويين الثقاة »

الصحيح : الثقات .

ب – ص ٢٠٠ « وتولت اوربا مصائر هذه الامم »

الصحيح : مصاير .

ج – ص ٢٢٨ « نجيب محفوظ .. حين كتب قصصه التاريخي الاول « همس الجنون » و « كفاح طيبة » نهض بالتاريخ الى الثوابت الانسانية » ليست « همس الجنون » (وهي مجموعة اقاصيص) قصصا تاريخيا . وكان المناسب ان يذكر الى جوار « كفاح طيبة » : « عبث الاقدار » ، و « رادوبيس » .

(٧)

شخصيات القدر . الشخصيات العربية اقتباس الدكتور مصطفى جواد ويوسف مسكوني . الشخصيات الغربية تأليف دونالد كالروس بيني ، ترجمة صائب امين، عبد الصمد السامرائي ، علي الشوبكي ، فاروق محمد يوسف . الناشر : مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٣ بالمشاركة مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بغداد – نيويورك ١٩٦٣ .

١ – العرب هم : النعمان بن المنذر . اسماء بنت ابي بكر . السيدة سكينة بنت الحسين . عبد الملك بن مروان . قطري بن الفجاءة . وهب بن منبه . الحجاج بن يوسف الثقفي . عبد الرحمن الداخل . السري الرفاء . احمد بن فضلان. ابو حيان التوحيدي. عمر السهروردي ابن جبير . ابن الفارض . السائح الهروي . السندباد

البحري . ابن دانيال الموصلي . بدر الدين لؤلؤ الاتابكي . ابن طباطبا (ابن الطقطقى ـ وقد ورد خطأ بالياء ـ والخطأ مطبعي) .

٢ ـ في موضوع فولتير :

أ ـ ص ١٧٤ « صرخ فيه والده قائلا له : ان من يصبح كاتبا يموت جوعا » .

الصحيح : يمت ...

ب ـ « البوليس الذي اعتاد على غلق المسارح في الليلة الثالثة من عرض اية مسرحية من مسرحيات فولتير »

قد يكون الصحيح : اعتاد غلق المسارح .

ج ـ ص ١٧٧ « الى ان يأتي الى عونك اصدقاء .. فيخرجونك من السجن » .

الصحيح : فيخرجوك ..

د ـ ص ١٨٢ « وتنهد فولتير قائلا : « رباه ، نجن من اصدقائي ، وسأنجي نفسي من اعدائي » .

الصحيح : نجني ـ وليلاحظ ان المترجمين اصروا على كتابة فعل الامر بالنون بدليل انهم وضعوا تحت النون كسرة ...

هـ ـ ص ١٨٢ « ثم اناط بهم .. »

اناط : ناط .

و ـ ص ١٨٣ « وما فتىء فولتير .. في الطولوز .. والاكثر من ذلك »

الصحيح : وما فتىء .. في طولوز .. واكثر من ذلك

ز ـ ص ١٨٥ « البنثيون »

هكذا يلفظ بالانكليزية اما الفرنسيون فيلفظونه : البانتيون ـ بالتاء .

ح ـ ص ١٨٤ « ومن الامور التي كانت تستشيطه غضبا »

استشاط فعل لازم . ولو قالوا : من الامور التي كانت تهيج ـ او تثير ـ غضبه كان احسن ، وهناك شوط بتضعيف الواو : « شوط القدر أغلاها .. واللحم انضجه»

٣ ـ في موضوع هانس كريستن اندرسن :

أ ـ ص ١٩٣ ـ ١٩٤ « ندم (اندرسن الاب) ندما متواصلا مدى الحياة على مطالعته بغية الترفيه عن نفسه وقت النوم كتاب (الف ليلة وليلة) ، وكانت زوجته قليلة الفهم ، ولكن الصبي الصغير ، الذي كان يتظاهر بالنوم ، كان يتلقف كل كلمة يتفوه بها الاب ... »

هذا لبيان اثر « الف ليلة وليلة في الكاتب الدانماركي الكبير .

ب ـ ص ٢٩٥ « يرتدي ملابسا بالية »

الصحيح : يرتدي ملابس بالية .

ج ـ المترجمون يكتبون هانس بالسين ، ولكنهم كتبوها بالزاي ص ٢٩٦ فقالوا « هانز كريستن » .

هـ ـ ص ٢٩٦ « وما لبث ان اغري هانس كريستن على دراسة اللاتينية ، واغرى هو نفسه اخرين ليرسلوه الى مدرسة الباليه ، لكنه فشل في كليهما ، ففقد اصدقاءه ومن يسنده ليربح اصدقاء جدد »

وردت اغري باليا وعلى هذا يقال : وما لبث هانس كريستن ان .

وصحيح اغرى على: اغري بـ .. و «اصح» من فشل اخفق . وصحيح كليهما : كلتيهما . وصحيح جدد : جددا

و ـ ص ٢٩٧ « في البيوت الخيرية الست » : الستة

ز ـ ص ٢٩٩ « .. لم تتجاوز السادسة عشر من عمرها .. يتهامسون سوية .. صدر اول كتاب .. بطبعة تنقصها العناية .

الصحيح : السادسة عشرة .. يتهامسون معا .. تعوزها العناية (وقد نبهنا الى هذا استاذنا المرحوم مصطفى جواد لان العناية لا تنقص ..)

ح ـ ص ٣٠٠ « لم تتجاوز الرابعة عشرة من عمرها ولم يكن احب الى الاعزب .. نضوج الفتاة .. »

الصحيح : الربعة عشرة .. العزب .. نضج ..

(٨)

الامير شكيب ارسلان ـ سيرة ذاتية . بيروت . دار الطليعة للطباعة والنشر ط ١ ، تموز (يوليو) ١٩٦٩ ، ٢٩٢ ص .

١ ـ من تقديم الناشر ان الامير املاها سنة ١٩٣١ في جنيف وكان اسمها منذ البداية « سيرة ذاتية » .

اما ارسلان نفسه فيسميها في مقدمته : « ترجمة » ويقول : « ان اصف نفسي بقلمي » و « ترجمة نفسه » .

٢ ـ يقدم الناشر معلومات عن شكيب ارسلان فيقول ولد في الشويفات (جبل لبنان) في ٢٥ كانون الاول سنة ١٨٦٩ ... توفي في بيروت في ٩ كانون الاول ١٩٤٦ .

اما ارسلان نفسه فيؤرخ لنفسه بالتاريخ الهجري ويقول : « ولدت ... سنة ١٢٨٦ هجرية » ولم يستطع ضبط يوم ميلاده .

٣ ـ ترى هل كان مصطلح «السيرة الذاتية» معروفا ترجمة للكلمة الاجنبية Autobiographie ؟ لا شك في انهم كانوا يعرفون المصطلح الاجنبي ولكن سؤالنا عن ترجمته الحرفية وتاريخ هذه الترجمة الحرفية ... والا فانهم يعرفون جيدا المصطلح الموروث «السيرة» .. و«الترجمة»

٤ ـ وبعد ، فالكتاب « سيرة ذاتية » لان صاحبه شرع يتناول فيه حياته منذ البداية ، الميلاد زمانا ومكانا ، النسب ، التعلم ... الخ وهكذا سار يتحدث عن مشاركاته في الحياة العامة : الادارية والسياسية والعسكرية ، وصلته القريبة جدا من احداث الدولة العثمانية ، فهو بهذا مصدر اولى للتاريخ ، تاريخ الدولة العثمانية عموما ، وصلة العرب بهذه الدولة خلال المدة التي عمل فيها المؤلف موظفا كبيرا ...

وكانت لهجته تدل على الصدق والتعقـل ، وحب الحقيقة ، وان اطل بين الحين والحين شيء من الدفاع عن الموقف ، و «تبرير» الموقف ... وكأنه يلجأ الى ذلك بالعامل الاول الذي دفعه الى الكتابة ، وهو خشيته ان ينسب اليه ما ليس له من باطل وما يخل بالسمعة الحسنة التي يحرص عليها.».

والكتاب ، بعد ذلك ، نافع للغوي الاديب الذي يبحث في تطور الالفاظ والتعبيرات والمصطلحات خـلال العصر الحديث مبتدئا بأواخر القرن التاسع عشر ، وانه سيلاحظ بدايات لاشياء سائدة في وقتنا الحاضر ، وتعبيرات كانت سائدة جديدة .. ولكننا استبدلنا بها غيرها في مكانهـا من الاستعمال .

لغة الكتاب جيدة . وهي لغة تاريخية ـ ان شئت ـ بمعنى انها تعبر عن الشيء كما هو من غير ادخال لعنصر « البلاغة » فيه أو عليه . وهو يخرج ـ بهذا ـ عن ان يكون كتاب ادب انشائي (ابداعي) ... كما يخرج معنى السيرة الذاتية فيه عن ان تكون مثلا من امثلة « السيرة الذاتية الادبية » .

بل انه لولا البداية بالميلاد وما اليه لكان كتـاب مذكرات ... ولا يقلل هذا من اهميته مصدرا من مصادر تاريخنا الحديث ان لم يزد . ويبدو لي ان مؤلفينا المحدثين في التاريخ الحديث لم ينتبهوا جيدا الى الاستفادة من هذا الكتاب في مصادرهم .

وكان الكتاب في عهد ارسلان ، وهو منهم في كتابه هذا ، يسمون المذكرات ـ كما سنرى ـ الخاطرات ولكننا عدلنا عن الخاطرات الى المذكرات لدلالة معقولة، فالخاطرة اقرب الى الفكرة السانحة علىحين تتحدث المذكرات ـ كما في الكتاب الذي بين ايدينا ـ عن الاحـداث والمواقـع والاشخاص والاسفار كما مروا في حياة صاحبها وكما مر بها صاحبها .. وربما كان عدولنا عن الخـاطرات الى المذكرات بسبب من اعادة النظر فيالكلمة الاجنبية التيهي: Memoires مشتقة من كلمة Memoir التي هي الذاكرة . وما اكثر المذكرات في تاريخ القلم الغربي ..

وقد نص الناشر في مقدمته على اضافته نصين الى السيرة لم يكونا ضمن المخطوطة وهما « كيف خلـع عبد الحميد ... والشهيد انور ورفاقه » وربما شجعه على ذلك انه لم ير الكتاب مبنيا على اساس السيرة الادبية وانما على نهج المذكرات السياسية ... ولكننا نفضل لو نشر المخطوطة كما هي ، ولا بأس في ان يلحق بها النصين الحاقا يميزهما من جملة الكتاب كأن يجعلهما في اخـر الكتاب مسبوقين بورقة بيضاء عليها كلمة « ملحـق » او مـا اشبـه .

وقد اكدنا هنا ان « سيرة ذاتية » ليست عملا ادبيا مبدعا لما تقترن به « السيرة الذاتية » عادة من موجبـات العنصر الإبداعي ... ولان الكتاب هنا صدر عن شكيب ارسلان وشكيب ارسلان معدود في الادباء بل انه حمـل لقب « امير البيان » ... وما هو في هذا الكتاب بأديب ولا بأمير بيان .. ولا « بامام المترسلين » الذي عرفـه خليل مطران .

٥ ـ فائدة من ص ٣٢ « وتلاقيت في باريز مع احمد شوقي الذي كان في مبدأ شهرته بالشعر « وانعقدت بيننا الالفة بلا كلفة » كما قال هو في مقدمة الجزء الاول مـن ديوانه الذي انا اشرت عليه بتسميته بالشوقيات .. »

ومما يذكر ان لشكيب ارسلان كتابا بعنوان « شوقي او صداقة اربعين سنة » .

٦ من لغة اواخر القرن التاسع عشر ـ اوائل القرن العشرين :

باريز (ص ٣٣) = باريس . لندره = لندن ، وقد يعود السبب الى اخذها عن الفرنسيين الذين يقولـون Londres (لوندر) .

مأمورية (ص ٢٣) = وظيفة . وتنظر ص ٣٥ : المأموريات ، ص ٢٧٩ مأمورية بمعاش = (راتب) على انه قد يستعمل وظائف (ص ٧٠) .

وما مضى يومان حتى تغيرت افكاره تماما من جهتي (ص ٨٣) = نحوي .

قابلني سعيد باشا ابن كامل باشا وعاتبني من جهـة اقناعي والده بتعيين اوهانس لمتصرفية لبنان بعد ان كان عزم على ترشيح سابا فجاوبته بأني .. (ص ٨٣ ؟) = .. من جهة = لاقناعي ، او بسبب اقناعي .. لمتصرفية = على متصرفية .. فجاوبته = فأجبته .

وهكذا ترد لديه جاوبته بدل اجبته ص ١١٣ ، ١١٤ (وقد جاءت اجابني ص ١١٣) .

استعفيت .. من العمل لعدم امتزاجي مع مدير الجريدة (ص ١٧٠) = استقلت .. لعدم انسجامي ..

جريدة .. حرة غير مقيدة بخاطر السلطـة .. (ص ١٧٠) = غير مقيدة بالسلطة ، او بسياسة السلطة .

لاجل خاطر السلطان (ص ٨٧) = لاجل السلطان.

راوا.. اقناع جمال بدون كسر كلمته (ص١٩٢ـ١٣٩)

فياحدى المرار (ص ٢١١) = فياحدى المرات او مرة.

ظهرت ماهية الرجل (ص٢٦٤) = حقيقته .

اعلنتهم جميعا وجوب مفارقة المانيا (ص ٢٦٦) = اخبرتهم بوجوب .

علمنا من « خاطرات » جمال التي انتشرت مؤخرا (ص ٢٦٧) = مذكراته التي نشرت .

فوقع في نفس طلعت ان يحرر خاطراته فحررها من الاول الى الاخر بالتركية ولم يغبب في الامور التي قصها ، ولا ستر حتى على اخوانه (ص ٢٦٨) = .. ان يحرر مذكراته .. ولم يكذب (او لم يغـالط ..) ولا ستر

بتشديد التاء .

فاجبتهم انني لا ارى امكانا لامضاء الترك هــذه المعاهدة (ص ٢٧٢) = لتوقيع .

كنت استوقعه له (ص ٢٥٥) = اتوقعه .

حصل هيجان بين الطلبة (ص ٢٦٦) .

كانت بنت فكر لويد جورج (ص ٢٧١)

الحكومة الملية (ص ٢٧٣) = الدولة العثمانية

الصدارة العظمى (ص ٢٧٣) = رئاسة الوزراء .

كان طلعت ذهب الى منيخ لتبديل الهواء (ص ٢٧٦) .

سرقي واغلالي (ص ٢٨١) = استغلالي .

اتكالا على (ص ٢٨٣) = اعتماداً على .

٧ ــ الفاظ ومصطلحات كانت مستعملة واستمرت .. تتطور .

الرجعيون ص ٧٠ ، حزب الرجعيين ص ٧١ .

المقالات ص ٨٤ ، مقالة ص ١١٧ ، محاضرة ٢٢٥

الجامعة ، قال ص ١١١ « التمسنا تأسيس جامعة عربية مثل جامعة الاستانة المسماة بدار الفنون » . العروبة ص ٢١١ ، العاطفة العربية ٢١١ ، القومية التركية ص ٢٩١ القومية العربية ٢٩٢ ، القومية ٢٤٩ ، شيوعي ٢٤٤ .

٨ ــ الفاظ كانت تستعمل وما زالت وان لم تكن مستساغة : الاهالي (ص ٨٠، ٨٩) ، النشريات (ص١٧٠) حفلة التدشين (ص ١١٢) .

٩ ــ يفضل استعمال الحرب العمومية (ص ٨١) وقد ترد العامة ص ١١٧ . ويستعمل عمومية بمعنى ذات النفع العام فيقول ص ١١١ ولم تكن مساعيهم كلها عمومية بل كانت شخصية .

١٠ ــ يقع في خطأ نحوي كما في ص ١١١ « ولم يخل الامر من كون واحد أو اثنين ممن كانوا في هذا الوفد .. » والصحيح : ... من كون واحد . وكما في « كان بديع بك .. والمرحوم سعيد هما اللذين اخبراني » والصحيــح المعقول : هما اللذان اخبراني ــ حتى لو كان لروايــة الكتاب وجه .

وخطأ صرفي كما في ص ٢٧٦ « يجيز المانش » يريد « يجوز » اي يعبر .

١١ ــ من الخطأ في رسم الحروف (الاملاء) المحتظر (ص ٢٨٥) = المحتضر .

١٢ ــ يكتب الارنؤوط مرة (ص ٨٤) هكذا ، ومرة (ص ٢٣٧) الارناؤوطي .

١٣ ــ وردت كلمة « زمرة » على وجه الرضى والمدح فقال ص ١٤٠ « اردت ان اذهب انا بزمرة من جماعتي » او قل على معنى «عدد» دون تحميل للفظة مدحا او ذما .. اما نحن فنحملها اليوم معنى الذم . وقل مثل ذلــك في « بقي في شرذمة من اعوانه » (ص ٢٥٥) .

١٤ ــ يستعمل البولشفيك بمعنى البلاشفة (ص٢٩٤ ،٢٥٠ ،٢٥١ ،٢٧٥، ٢٨٤) ويحتفظ بالكاف عند النسبــة او الوصف .. فيقول الزعيم البولشفيكي (ص ٢٤١) ، والسياسة البولشفيكية . ولكنه قد يحذف الكاف فيقول (ص ٢٨٤) الخطر البلشفي وقد يقول (ص ٢٧٥) فكرة البلشفية ــ ومما يذكر ان هذه اللفظة كانت تتردد اكثر مما هي في وقتنا الحاضر . ويستعمل ــ كما كان عصره ــ الحمر ٢٧٥ ، ٢٦٥ وقد قلت ــ كذلك ــ في ايامنا .

١٥ ــ يكتب مرة « منيخ » كما في ص ٢٧٦ ومــرة مونيخ ٢٨٢ وقد يعود هذا وامثاله الى كاتبه الذي كان يملي عليه سيرته .

١٦ ــ يستعمل ــ كما صرنا نستعمل اليوم ــ الاشهر بلفظيها فيقول ص ٢٧٧ فبراير (شباط) مارس (اذار) .

١٧ ــ استعمل ص ٢٧٧ « تلفن » .

١٨ ــ واستعمل « الجمعة » للدلالة على الاسبوع فقال ص ٢٨٥ « نحو جمعتين » .

١٩ ــ استعمل الريادة بمعناها الحرفي الذي لايحتمل المدح ان لم يحتمل الذم فقال ص ٢٩٠ « رواد السياسة الاجنبية الكثيرين في الشرق » ولعله يقصد دعاة او عملاء .

٢٠ ــ تكون ص ١١٢ وما بعدها صفحات من تاريخ الحجاز وقال انهم اسسوا « دار الفنون في المدينة » ولم يكن المعنى واضحا ولكنه يتعلق بالتعليم دون شك ، ويبقى الغموض في نوع التعليم ودرجته ..

٢١ ــ ومن حديثه عن « المدينة » (المنورة) قال « وكانت المدينة تتقدم في العمران حتى بلغ اهلها سبعين الفا وكانت اراضيها تغلو يوما بعد يوم » .

ومع ان « يغلو » فعل مضارع لغلا ... الا اننا لم نعد نستعمله .. ونقول : يرتفع سعرها .

٢٢ ــ لفظ « كابل » على « كابول » ص ٢٨٢ . وبنغازي على بني غازي (ص ٨٨ ــ ٨٩) .

٢٣ ــ ص ٢٠٥ ، « وقالوا ان هذا هو الحق المهين » لعلها المبين .

٢٤ ــ استعمل ص ٢٧٨ « استهتر » بمعنى بالــغ باللامبالاة .

٢٥ ــ ص ٢٩١ « للطورانيــين الذين هم انفسهم نبذوا هذه الجامعة ظاهريا وقالوا بالقومية التركية » .

قد يريد بـ «ظاهريا» علنا وجهارا وقد تكون «ظهريا»

٢٦ ــ ص ١٠٨ ، ١١١ « لا يزال في قيد الحياة » ونحن نقول اليوم على قيد الحياة .

٢٧ ــ ومن الخطأ النحــوي (ص ٨٨ ــ ٨٩) : « واسرعت الدولة فعقدت الصلح مع الطليان ولكنها لــم تترك حقها في السيادة على طرابلس لايطاليا بل تركــت الاهالي احرار في شأنهم » .

الصحيح : احرارا ــ والملاحظ اننا اليوم نقــول : الايطاليون ، وقد تضاءل استعمال « الطليان » .

ومنه ص ١٩٩ : « ان تلك المكانة وتلك العنجهيــة

اللتان كانتا لجمال لم تلبثا ان سقطتا بعد تقهقر جيشه في فلسطين » .

الصحيح : التين .

٢٨ ـ (ص ٢٢٤) طاطات راس قريحتي في بابه ولكم رات عتباته من مساجد ، فيه خطأ مطبعي ، من مساجد : من ساجد .

٢٩ ـ ص ٢٧٢ وردت « الندوة العثمانية » : اتراه يقصد مجلس المبعوثان ؟ ام ماذا ؟

٣٠ ـ ص ٢٧٨ « قتل طلعت واقيم له مأتم حافل .. واودعت جثته محلا في مقبرة المانية الى ان اكملنا المسجد والابنية التي أنشأناها في الجبانة الاسلامية .. فنقلت التجاليد الى مستودع الاجساد الذي بنيناه فيها لاجل ايداع الاجساد التي يراد نقلها الى وطنها الاصلي . فهي هناك مع تجاليد جمال عزمي .. »

في « اللسان » : تجاليد الانسان .. جسمه وبدنه .

٣١ ـ ص ٢٨٣ « تولى انور كبر الثورة في تركستان على الروس .. » : « الكير الزق الذي ينفخ فيه الحداد » كأنه يريد ان انور كان مؤجج الثورة ومذكي نارها ..

٣٢ ـ ص ٢٥٨ « كانت صدورهم تتأجج عليه بغضا وشنئانا » : شنآن .

٣٣ ـ ص ٢٦٣ « تساقطت حتاتا ، وتفرقت اشتاتا » في اللسان : الحتات كالدقاق . وربما كانت هذه المرة الوحيدة ـ او من المرار المحدودة ـ التي سجع فيها شكيب ارسلان في ترجمته . اقول هذا لان الرجل اديب متأنق يلزم السجع في مؤلف مهم له هو « الحلل السندسية في الرحلة الاندلسية » .

٣٤ ـ ص ٢٢٤ من الفوائد الادبية في الترجمة : « الاستاذ المستشرق (الالماني) المشهور هوروفتز .. له ترجمة شعر عربي كثير من جملته ديوان الكميت » .

(٩)

حول الادب في العصر السلجوقي ـ تأليف الدكتور محمد التونجي الاستاذ المساعد في الجامعة الليبية . منشورات مكتبة قورينا . بنغازي ـ ج ع ل . ط ١ سنة ١٩٧٤

١ ـ ص ١٢٣ « ابو زكريا التبريزي عالم لغوي وهو شارح المعلقات وديوان الحماسة .. ت ١١٠٩/٥٠٣ » .

الصحيح : شارح القصائد ، لان كتابه اسمه : شرح القصائد .. وان تضمن شرح المعلقات ثم ان قولنا شارح المعلقات يمكن ان يدل على انه الوحيد .. مع كثرة من سبقه .. وكذلك الامر في ديوان الحماسة . وعلى هذا نقول : له شرح على المعلقات ، وشرح على ديوان الحماسة .

توفي سنة ٥٠٣ = ٥٠٢ (وهو يحي بن علي بن محمد)

٢ ـ ص ١٢٣ « الخطيب التبريزي : ابو بكر احمد ابن علي بن ثابت .. له خمسة وخمسون كتابا اشهرها تاريخ بغداد ت ٤٢٧ هـ ـ ١٠٣٥ م »

صحح الخطيب التبريزي هنا : الخطيب البغدادي ، لان الخطيب التبريزي هو ابو زكريا الذي سبق ذكره .

توفي سنة ٤٦٣ هـ ـ ١٠٧٢ م

٣ ـ ص ١٢٣ « الجواليقي : موهوب ت ٥٤٠ » . الادق ـ والاصح ـ ان نقول : ابن الجواليقي ، لان الجواليقي ابوه .

٤ ـ ص ١٢٤ « الثعلبي النيسابوري » : الثعالبي ـ وهو من الخطأ المطبعي .

٥ ـ ص ١٢٤ « اهم الشعراء الذين لمعوا في عصر السلاجقة .. مهيار . الشريف الرضي ـ المرتضى ـ المعري ـ ابو زكريا التبريزي .. »

أ ـ الشريف الرضي (توفي ٤٠٦) ومهيار (توفي ٤٢٨) من كبار شعراء العصر البويهي وقد ماتا قبل ان يصل السلاجقة بغداد (دخل السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧)

ب ـ توفي المرتضى سنة ٤٣٦ هـ (وهو علي بن الحسين بن موسى ..)

ج ـ توفي المعري سنة ٤٤٩ هـ (وهو احمد بن عبد الله بن سليمان .. في المعرة) .

د ـ لم يكن ابو زكريا التبريزي شاعراً ، وانما كان شيخا يدرس في المدرسة النظامية اللغة وشرح الشعر .

(١٠)

د. الطاهر احمد مكي ـ القصة القصيرة ، دراسة ومختارات الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة . القاهرة ـ دار المعارف . مارس ١٩٧٨ .

رأينا الكتاب في طبعته الاولى (ابريل ١٩٧٧) وكانت الحاجة الى الزيادة والتنقيح ضرورة ملحة في ضوء ما رأينا من ثغرات . ولكن الطبعة الثانية جاءت في زيادتها وتنقيحها مخيبة للامال لان الذي عنته بالزيادة والتنقيح لم يزد على امرين الاول ـ ثماني صفحات ونصف تحدثت عن القصة في القرآن ، الثاني ـ حذف قصة الفريد فرج (عنوانها : المجرم) واحلال قصيدة لنزار قباني محلها (عنوان القصيدة : قصة قصيرة ، وتستغرق صفحتين فقط) .

ونبقى ننتظر الطبعة الثالثة .

(١١)

المسرح الديني في العصور الوسطى ـ تأليف جان فرابييه ، ا. م. جوسار ، ترجمة الدكتور محمدالقصاص مراجعة الدكتور محمد مندور . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ـ المؤسسة المصرية العامة ..

١ ـ ذكر عنوان الكتاب واسما مؤلفيه بالفرنسية ،

وفيه خطأ يرجع الى المطبعة ، ولكن اسم احد المؤلفين ورد هكذا Grossart اي كروسار (او جروسار) وهو الذي ورد بالعربية على غلافي الكتاب على « جوسار » وقد يكون الصحيح هو جروسار بدلالة كتابة الاسم بالفرنسية ، ويكون الاسم الذي ورد على الغلافين بالعربية : جوسار ، خطأ ؟!

٢ ـ لا يلتزم المترجم حالة واحدة في نقل Saint فمرة يقول : القديس ومرة يقول : سان . والمفروض التوحيد وتفضيل « القديس » على « سان » .

٣ ـ ص ١٥ « يقوم الطلبة .. بمسرحة اساطير القديس » .. ينفع هذا الاستعمال (المسرحة) في تاريخ استعمال الترجمة العربية للفظة الفرنسية ، والمسرحة تعني هنا تحويل الاسطورة الى مسرحية ..

٤ ـ ص ٢٣ « الماريات الثلاثة » .

الصحيح : الماريات الثلاث ـ والماريات جمع ماري.

٥ ـ يكتب المترجمون العرب بعض الكلمات (ولاسيما ما لا يوجد لها مقابل دقيق بالعربية) بالفرنسية ، وكثيرا ما يقع الخطأ في رسم حروفها ، ولا يخفى الخطأ على عارف باللغة الفرنسية ، ولكن الخشية ان يتبنى الكتابة الخطأ غير عارف باللغة . ومن الامثلة على هذا ما ورد ص ٧٦ « القائمة Réperloire وصحيحه Répertoire

٦ ـ ص ١٤١ « سأحزم امتعتي واغادر المكان .. دون ان اخطر احدا » .

استعمل « اخطر » بمعنى اخبر . وليس لاخطر هذا المعنى على هذه الدقة .. وان شاع استعماله في مصر وصحافة مصر ، وربما انتقل منها الى اقطار عربية اخرى.

٧ ـ ص ١٩٧ « يمثل .. فوق تخوت الميدان »

لا موجب لاستعمال « تخوت » وكان من الممكن ان يستعمل مقاعد او مساطب .

٨ ـ لم يثبت المترجم تاريخ تأليف الكتاب او طبعه بالفرنسية .. ولم يثبت تاريخ الطبعة العربية المترجمة .

(١٢)

عبد الله بن المقفع ـ تأليف محمد غفراني الخراساني (مدرس اللغة الفارسية وادابها بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية ، القاهرة) ، الدار القومية للطباعة والنشر . د. ت. (تاريخ المقدمة : القاهرة) . يناير ١٩٦٥/شعبان ١٣٨٣

١ ـ كليلة ودمنة ، ترجمة الكتاب نظما ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥ « ابان ابن عبد الحميد اللاحقي .. ، سهل بن نوبخت الحكيم ويقول حاجي خليفة اهدى منظومته ليحى ابن خالد البرمكي ...، علي بن داود كاتب زبيدة بنت جعفر ...، بشر من المعتمر ، وقد اشار اليه ابن النديم في كتابه « الفهرست » ثم نظمه ابو المكارم اسعد بن مماتي المصري (م ـ ٦٠٦ هـ) في عهد السلطان صلاح الدين الايوبي . ولم نقف على نماذج من نظم هؤلاء الشعراء الاربعة الاخيرة ... ونظم الكتاب ايضا الشاعر ابن الهبارية ... »

وكان مصدر المؤلف في خبر ترجمة سهل بن نوبخت : سبك شناسي لملك الشعراء بهار ج ٢ ص ٢٥١ .

ومصدر عن ابن مماتي ابن خلكان ... وقد يفهم من كلامه ان مماتي هو ابو اسعد لذا وجب التنبيه ونقل ما جاء لدى ابن خلكان بهذا الصدد : « القاضي الاسعد ابو المكارم اسعد بن الخطير ابي سعيد مهذب بن رمينا بن زكريا بن ابي قدامه بن ابي مليح مماتي المصري الكاتب الشاعر . كان ناظر الدواوين بالديار المصرية ... ومماتي بفتح الميمين والثانية مشددة ... وهو لقب ابن مليح »..

٢ ـ ترجمة كليلة ودمنة الى الفارسة الدرية ... ترجمة ابي المعالي او كليلة ودمنة بهرامشاهي .. وقد جدد ترجمة ابي المعالي وهذبها المولى حسين بن علي الواعظ الكاشفي للامير السهيلي .. سماها « انوار السهيلي » (ص ٢٦٥ ـ ٢٨٢) .

ص ٣١٣ « في عهد الامبراطور العثماني سليمان القانوني الاول (١٥٢٠/١٥٦٦ م) قام علي بن صالح الرومي الملقب بعبد الواسع عيسى المعروف بعلي جلبي ـ استاذ الفقه في جامعة آدرنة ـ بترجمة انوار السهيلي لحسين الواعظ الكاشفي الى اللغة العثمانية واهداها الى السلطان سليمان ، واشتهرت ترجمته بـ « همايون نامه » ...

وقد اهدى السلطان سليمان القانوني كتاب «همايون نامه » الى الامبراطور الفرنسي لويس الرابع عشر وامر الامبراطور بترجمة الكتاب الى اللغة الفرنسية ، وكان ذلك سبب شهرة كتاب « همايون نامه » في اوربا ، كما ذاع صيته في الاوساط الادبية وبين الكتاب والشعراء ، ومن هذه الترجمة اقتبس « لافونتين » الشاعر الفرنسي بعض الحكايات في شعره ، وهي تبلغ نحو عشرين حكاية تقريبا، واوردها في كتابه الثاني من منظومته .

واول ترجمة فرنسية لكتاب « همايون نامه » قام بها المستشرق « كالان » ثم اكملها المستشرق « كاردن » وطبعت في باريس عام (١٧٢٤م) .

ا ـ لا موجب لوصف سليمان القانوني بالامبراطور، لانه عند قومه وفي عصره « السلطان » .

وربما لم يكن موجب لوصفه بالاول ، لانه الاول ، واشتهر بالقانوني .

ب ـ يذكر المؤلف الى جوار سليمان القانوني (١٥٢٠

ـ١٥٦٦) وهو تاريخ سلطنته ، والتاريخ صحيح ولكنه ينفي ان يكون السلطان سليمان قد اهدى « همايون نامه » الى لويس الرابع عشر ... لان لويس الرابع عشر لا يعاصره وانما هو في القرن السابع عشر .

ج ـ لا موجب لوصف لويس الرابع عشر بالامبراطور لانه ـ عند قومه ـ الملك لويس الرابع عشر ، او الملك ـ شمس ... اما لقب الامبراطور فيبدأ مع نابليون الاول.

د ـ يروي الدكتور محمد غنيمي هلال ـ وهو اهل الثقة ـ في كتابه « الادب المقارن » (تنظر ط ٣ سنة ١٩٦٢ ص ١٩١ ـ ١٩٢) ان لافونتين تأثر بترجمة فرنسية عن الفارسية التي ظهر بها « انوار السهيلي » .

قال الدكتور محمد غنيمي هلال : « وقد تأثر (لافونتين) بالادب العربي في « كليلة ودمنة » على حسب ترجمتها الفارسية . وذلك ان « لافونتين » كان يتردد على نادي « مدام دي لا سابلير Mme de la Sablière (١٦٣٦ ـ١٦٩٣) وكان من اعضاء ذلك النادي الطبيب الرحالة « برنييه » Bernir (١٦٢٠ ـ ١٦٨٨) وهو الذي لفت نظر الشاعر الى كتاب ترجم من الفارسية الى الفرنسية عام ١٦٤٤ ،وعنوانه بالفرنسية : « كتاب الانوار ، او اخلاق الملوك ، تأليف الحكيم الهندي « بلبـاي » .. = (بيدبا) ، ترجمه الى الفرنسية « داوود سهيد الاصبهاني» ولكن المترجم الحقيقي لهذا الكتاب هو « جيلبر جولمان » Gilbert Gaulmin مستشار الدولة الذي كان على علم بااللغات الشرقية ، وقد استعان بالفارسي الذي ذكره على انه المترجم . وذلك الكتاب الفرنسي ليس سوى ترجمة حرة لكتاب حسين واعظ كاشفي ...

وعن هذا الكتاب اقتبس « لافونتين » نحو عشرين حكاية ادخلها في الجزء الثاني من حكاياته التي نظمها على لسان الحيوان . يقول « لافونتين » في مقدمة الجزء الثاني من حكاياته : « ليس من الضروري فيما ارى ... ان اذكر المصادر التي اخذت عنها هذه الحكايات الاخيرة ، غير اني اقول اعترافا بالجميل : اني مدين في اكثرها للحكيم الهندي « بلباي » الذي ترجم كتابه الى كل اللغات » . و « بلباي » هذا هو بيدبا الفيلسوف الذي قيلت حكايات كليلة ودمنة على لسانه . على ان « لافونتين » لم يأخذ من الكتاب السابق سوى مادة موضوعاته ، ثم تصرف فيها على مقتضيات فنه ...»

وقد ذكر الدكتور هلال مراجعه الفرنسية .

ولو وقف الاستاذ محمد غفراني الخراساني على نص الدكتور هلال في الادب المقارن لعدل من رأيه .. ولتجنب اخطاء اخرى في روايته فيقول : في الجزء الثاني بدلا من « في كتابه الثاني » ويقول : من منظوماته ـ او حكاياته ـ بدلا من منظومته ...

علما انه افاد في مكان اخر (ص ٣٨٨) من كتاب اخر للدكتور محمد غنيمي هلال هو كتاب « دور الادب المقارن في توجيه الدراسات الادبية المعاصرة » المطبوع في القاهرة (١٩٦٢) فقد نص عليه وعلى الصفحة ٧٤ منه عندما عرض للافونتين (١٦٢١ ـ ١٦٩٥ م) فقال « وقد اقتبس من الكتاب ما يقرب من عشرين حكاية ، وادخلها في الجزء الثاني من حكاياته ... »

ومع ان الدكتور هلال ينص في هذا الكتاب على ان لافونتين تأثر بترجمة حسين واعظ كاشفي ... فان محمد غفراني خراساني ينص في الحاشية ص ٣٨٧ على ان لافونتين نقل حكاياته من همايون نامه ...

هذا وكنت اود لو كانت احالة الاستاذ خراساني الى الصفحة الباقية من حديثه عن تأثر لافونتين بكليلة ودمنة (وغيرها) ... اكثر صراحة ، وان ترد السطور المأخوذة نصا من الدكتور هلال بين الاهلة اللازمة . لان الاحالة العامة مع الاخذ الحرفي غير كافية في منهج البحث مهما يبلغ المؤلف من حسن النية .

(١٣)

دراسات في الادب الفرنسي ـ تأليف الدكتور علي درويش . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢.

(١) المؤلف عارف بالادب الفرنسي ، والكتاب يعكس هذه المعرفة . ولكن القارىء ـ وهو يرى من الاشارات والاحالات والاراء والمعلومات ما يصعب تهيؤه لكاتب عربي ـ يتمنى لو ان المؤلف اشار الى المرجع الفرنسي الرئيس الذي افاد منه في كل بحث من بحوثه عن : موليير ، بوالو ، سنت ـ بيف ... الخ .

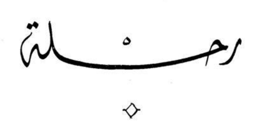
(٢) ـ ص ٨٧ « بلوتاك » : لعله بلوتارك .

(٣) ـ ص ٨٨ « خرافات Phèdre .. فادر » : فدر

(٤) ـ ص ١١٤ « سانت بيف اب النقد النقد الادبي الفرنسي » : سنت ـ بيف ابو النقد ..

(٥) ـ ص ١٧٢ « اتيح لموسيه ان يلتقي بصفوة الكتاب من الشبان سانت بيف وميرميه والاخين دنشان ».

أ ـ لا ادري لم نكتب بالعربية «موسيه» و «ميرميه»



◇

بحري السماء وزورقي البـدر ... سر يا شراع وموجك الفكر

وانهض حبيبي نـور زورقنـا ... الحب ، والايـمان والشـعر

الحب في الدنيـا نشيـد اسى ... والحب في نـايي لـه عطـر

سر يا شراع فكلنـا دنـف ... في صـدره الانـواء والجمر

هـذا الحبيب تضم عبقتـه ... نفسي الحنـون وقلبي البـكر

يا دهـر ظللنـا باجنحـة ... واسدل علينـا الليـل يا دهـر

يا نجم سامرنـا وقـص لنا ... ما حـدث الغـادون والسفـر

يا بحر ان تعصف بقاربنـا ... تهو الحيـاة وينقـض العمـر

سر يا شراع فـان وجهتنـا ... دنيـا المحال وشطنا القبر

جنيف ـ سويسرة ... احمد عبد الجبار

بهذه « يه » الاخيرة غير الموجودة في الاصـل : Musset (ميسه او موسه) ، و Mérimée (مريمه) .

ب ـ الاخين : الاخوين . في مختار الصحاح « الاخ اصله اخو بفتح الخاء ... والذاهب منه واو لانك تقول في التثنية اخوان. وبعض العرب يقول : اخان على النقص»

ج ـ دنشان : ديشان ، وتكتب بالعربية ديشانب Deschaps (والاخوان هما : انتوني واميل) .

(٦) ـ ص ١٧٤ « موسيه ... ثارت اعصابه فجأة دون مبرر ، واذا به يصوب بلية من العـاج الى مرآة « بالصالون » فيهشمها ... »

ما معنى « بلية » هذه ؟ اذا كان الاصل bille فلم لا نقول : كرة ؟

(٧) ـ ص ١٧٧ «وكلما زادت وطأة الالم كلما زادسمو الانسان » .. الصحيح حذف « كلما » الثانية .

(٨) ـ ص ١٧٧ « صديقه الحميم « تاتيـه » Tattat ... » : تاتا .

(٩) ـ ص ١٨٧ « لا يجـب ان نفكر في ... » الصحيح : يجب الا نفكر ..

(١٠) ـ ص ٢٤٤ « ان الناقد .. يصيغ .. فكرة الناس جميعا » : الصحيح : يصوغ .

(١١) ـ استعمل المؤلف ثلاث كلمات عربية مختلفة لمصطلح فرنسي واحد هو : ال Genre فقد ترجمه ص ١٠٨ بالنوع ، وص ١٢٣ باللون ، وص ١٢٥ بالجنس، والمعقول جدا ان يتبنى المؤلف ترجمة واحدة كالنوع وهي التي شاعت ، او الجنس وهي ادخل بالترات العربي . اما اللون فيحسن ان تستبعد .

جامعة بغداد ـ كلية الاداب ... علي جواد الطاهر

صورة طفل يبكي

بقلم حسني سيد لبيب

جمال الصورة التي تشبه هلال ، لكني كنت احدثها عن جمال الصورة واسقط اسم هلال من كلامي . وبدات تنتظم في عملها .

الى ان كان يوم .. فوجئت بها تنهض من جانبي صارخة ، وقد انبجست الدموع السخينة انهارا من عينيها . غطت وجهها بكفيها كمن باغته حادث مروع . ضممتها الى

صدري ، وربت على ظهرها . ولم تهدأ الا حين حكت لي الحلم .

... رأت هلال حبيس الصوت ، مخنوق الدمع ، ومن حوله تشتعل النيران . والغيلان تلوي ذراعيها خلف ظهرها ، وتلتف حول قدميها ، وتكمم فمها . فلا تحركت لها يد ، ولا قدم ، ولا لسان ! عيناها جاحظتان، تطيلان النظر الى طفلها المحاصر . النيران تحيط به على شكل دائرة كبيرة ، ثم تضيق الدائرة ، وتضيق اكثر فاكثر .. وهلال يرنو اليها بعينيه المذعورتين . صوته حبيس ، ودمعه قد جف في مقلتيه . الغيلان حولها كثيرة ولا تملك لها دفعا . طال الحلم ، وتكبيل الغيلان لها .. حتى استجمعت كل قواها ، لتحرر يديها وقدميها ولسانها ، لتنقذ هلال . وحين اوشكت على النجاة ، صرخت بأعلى صوتها مندفعة نحو النيران ، لكنها لم تلتقط طفلها ، وانما نهضت مذعورة مرتعشة .

وكانت ليلة قاسية ، لم يذق كلانا طعم النوم حتى الصباح .

ما عادت الصورة تجدي . وبرغم اربعة اشهر على موته، الا انها عادت الى ما كانت عليه . واخذت تؤنب نفسها . لقد مات هلال ، ولم يكمل عامه الثالث ، اثر اصابته بحمى شديدة . اتهمت نفسها بالتقصير والاهمال . لو انها لم تفطمه مبكرا ، لما هزل جسمه . لو انها ذهبت به الى طبيب نابه حاذق ، لما اصابه المرض . لو انها .. واخذت « لو » ترسم ظلالها الكئيبة ، وكانها تحولت الى سياط تلهب جسمها . واتجهت باللوم الي . ولم يفلح ما قلته لها عن الارادة الالهية التي تعلو على كل ارادة . وظنت ان تقصيرنا هو السبب . لكني ازاء ما الحظ من انفعالها ، اطيب خاطرها .. وقد انجح في هذا ، وقد اخيب. ورسمت غلالة الحزن المرتسمة على وجهينا ، ظلالا خرساء في بيتنا الصغير .

ما كان لي ان اطيل التفكير في امر الموت ، لولا ما اصاب حنان، زوجتي الرهيفة الحس . باتت دامعة العينين ، لا تعرف طعما او مذاقا للحياة . الححت في طلبي للتريض خارج البيت ، ربما تتبدل حالها . اصررت على الخروج . كانت مستلقية على ظهرها ، ذاهلة عني وعما حولها من مرئيات . عيناها شاردتان في اللاشيء. اكرر عباراتي لكنها لا تسمعني ، وقد تسمع ما اقول ولا ترد .. ففي هذه الايام ، اصابها شرود عجيب ، مما سبب لي الشقاء .

امسكت بكفها الباردة ، ضغطت عليها ، ثم شددت ذراعها ناحيتي ، فطاوعتني . لكنها حين نهضت ، لم تقو على الوقوف ، فألقت بذراعيها فوق كتفي . احتضنتها ، وربت على ظهرها .

ـ فلنخرج يا حنان .

ـ لا اطيق الخروج بدونه !

ـ حكمة الله فوقرغباتناوامنياتنا يجب التسليم بهذا .

وطاوعتني في هذه المرة .

جالت عيوننا بين المعروضات، وهي لا تكف عن الحديث عن هلال .. عن جمال محياه ، ولثغته المحببة وشعره الاصفر ، وذكائه المبكر ، وحركاته المضحكة .

امعنت النظر في صورة ملونة داخل اطار مذهب ، متوسطة الحجم ، لطفل على خديه دمعتان كاللؤلؤتين .

ـ انظر .. هذا هو هلال . طبق الاصل . شعره الاصفر . خصلته النازلة على الجبين ، فمه الصغير ، انفه الدقيق ، خداه المتوردان ، عيناه اللامحتان .. انه هو .. فلنشتر الصورة .

وكان حديثنا طيلة المساء ، عن المكان الذي نعلق فيه الصورة . طال الحديث ، ولم تفرغ حنان من ابداء

اعجابها بالصورة . حمدت الله ان حزنها المفرط ، قد تحول الى اعجاب بالصورة .

ـ عندما كان يبكي ، تستقر دمعتان على خديه .. تماما كهذه الصورة .

ـ صورة جميلة ، رائعة ..

وبذلت قصارى جهدي ، كي ينحصر اهتمامها في الصورة، وبذلك اكون قد صرفت عنها الحزن .

علقت الصورة في غرفة النوم ، لتكون قبالتها دائما .

وكثيرا ما تذهل عني ، وتحملق في الصورة . وكثيرا ما تحدثني عن



واصبحت لا تطيق رؤية الاطفال ! فقط ترنو الى الصورة المعلقة ، وتظل تناجيها .. وكأنما يطل عليها هلال من الاطار المذهب ، كهالة ضوء تشيع البهجة في كيانها . ولكن تعذبهـا الدمعتان الجامدتـان على الخدين ، فندمت على شراء الصورة . وقلت لنفسي : كان ينبغي البحث عـن صورة لطفل لا يبكي ! والان مـا حيلتي وكيـف ازيـل الدمعتين الجامدتين ؟.. اما نزع الصورة من مكانها ، فأمر دونه نجوم السماء . حاولت ذلك اكثر من مرة ، فاذا بها تذكرني ان هلالا قد مات بسبـب تقصيرنا ، فاستغفر الله من عباراتها!

ــ كنت اتمنى ان امـوت ويعيش هلا ل.

وذات يوم .. عادت من العمـل ومعها علبة الوان وفرخ ورق رسم ابيض . اكتفيت بملاحظتها عن بعد، دون التدخل في شؤونها . بسطـت فرخ الورق على النضد ، وبـدأت ترسم صورة مشابهة للصورة المعلقة وعجبت لامرها ، فهي لا تجيد الرسم قلت لنفسي: فلأدعها وشأنـهـا ، عسى تنمي هوايتها الجديدة ، ويزول عنها هم الحزن المقدر .

نجحت في نقل نفس الصورة، وان لم تسلم من ملاحظـاتي . هرعـت الي باسطة الصورة التي رسمتها . قالت والفرحة تعم كيانها كله :

ــ ما رايك ؟

ــ رائعة ..

وحين دققت النظر ، لاحظت انها لم ترسم الدمعتـين الجامدتين . اكدت اعجابي بالرسم ..

ــ جميلة جدا .

ولم أشأ الاشارة الى ملاحظتي . سألتها :

ــ هل انتهيت من نقلها ؟

ــ لا ، لم انقل الصورة ، انـا

حسني سيد لبيب

رسمت صورة اجمل منها .

ــ نعم ، صورتك اجمل .

اضافت الى الرسم بعض الرتوش لكنها لم ترسم الدمعتين . ثم صنعت للرسم اطارا مذهبا .

وبعد عدة ايام ، ابتاعت فرخـا اخر . وادركت ان الهواية الجديدة قد شغلتها ، وصرفت عنها الحزن، وبدلت حالها من شقاء الى هناء . كما اشترت علبة الوان اخرى مـن نوع جيد . قلت لها مداعبا :

ــ اصبحت فنانة موهوبة . ارجو ان تقيمي معرضا لوحاتك .

ابتسمت ، ولم تعقب . سألت :

ــ ماذا تنوين ان ترسمي ؟

ــ الرسم لا يعجبني .

ــ لم ؟

ــ الطفل الذي رسمته ، طفـل حزين .

ــ كيف وقد ازلت من على خديه الدموع ؟!

ــ اريده يضحك ..

ــ انت لا تجيدين الرسم ، فكيف ستجعلينه يضحك ؟

ــ لا تهزأ بي . نعم نقلت الرسم، لكني اضفت بعض الرتوش . خصلة الشعر ليست كالصورة الاصليـة . رسمت خصلة اجمل واحلى ..

قصدت خصلة الشعرالتيكانتتتدلى على جبين هلال . وحمدت لها عدم اشارتها الى هلال ، مما يعد تحـولا كبيرا ، فشجعتها على الاستمرار في هوايتها ، وظللـت الازمهـا اثنـاء الرسم ، واطري كل خط ترسمه ، وحسن انتقائها للالوان ، والتناسق البديع بينها .

خمنت انها ستفشل في رسـم شفتين ضاحكتين . قلت لنفسي : اذا نجحت في رسم شفتين متناسقتـين لا اعوجاج فيهما ، فستفشل في اظهار الاسنان . وان رسمتها ، فستشوه جمال الصورة، او تعطي معنى مغايرا لما تقصد من اضحاك الطفل .

ويبدو ان اصرارها على رسـم صورة لطفل ضاحك ، قد الهمهـا خطوطا مناسبة جعلتني اصيـح مشدوها : « الله ... » . وقـد راقني الثغر الضاحك . وبرغم جمال الرسم كله ، الا ان الثغر قد حـاز اعجابي .. فهي التي رسمته مـن وحي خيالها ، بينما الرسم كله كان منقولا نقلا مباشرا، وانا اضافت بعض الرتوش والظلال .

فتنت برسمها ، كما فتنت هي.. وكان حديثها الحلو المعاد ، في كـل مناسبة ، عن الرسم الجديـد .

وتهلل محياها بالبشر ، وكثيرا ما تقول :
ـ نجحت في رسم صورة لطفل يضحك .
عادت حنان ، كما عرفتها في فترة الخطوبة ، فتاة مرحة ، رشيقة، خفيفة الظل . اهتمت بشؤون البيت وتنسيقه ، كما انتظمت في عملها . وكثيرا ما تلح علي كي نخرج . وصنعت اطارا مذهبا للرسم الجديد، وعلقته . ثم نفضت يديها عن الرسم قلت لها مازحا :
ـ هل اقيم معرضا للوحتين فقط ؟.. ان الفنانين الموهوبين لا يكفون عن العطاء طيلة حياتهم .
وتكتفي بابتسامة هادئة .
وكلما زارنا بعض الضيوف ، تأخذ رايهم في رسمها الجديد . وكانوا جميعا يغدقون عليها عبارات الثناء . ولا ادري هل يجاملون حنان ام يترجمون حقا عن اعجابهم ؟ وارضى هذا الاعجاب غرور زوجتي، وهي تحرص على لفت انتباهي باني لست المعجب الوحيد. وعشنا اياما سعيدة ورفرفت طيور الحب في انحاء بيتنا الصغير .
وذات ليلة ...
هبت من نومها مذعورة ، صارخة، مولولة ... ضممتها الى صدري ، وربت على ظهرها . ادركت ان الحلم القديم ، قد تجدد هذا المساء . نفس الحلم ، بصوره المفزعة المخيفة . نفس العجز الذي بليت به في الحلم القديم ، اتاها في هذه الليلة ، وهلال وسط النيران ، النيران على شكل دائرة متسعة ، لكنها تضيق بعد ذلك ، تضيق اكثر فأكثر . والغيلان تقيد حنان ، تقيد اليدين والقدمين واللسان ! وتستجمع قواها كي تنقذه ، ثم تفيق من نومها صارخة ، مولولة ، خائفة ..
انقلب الحال .. عاد الحزن يرسم ظلاله القاتمة في انحاء البيت . وما عادت تجدي الرسوم . تذكرت هلال ، وعاودها هاجس بانه كان يمكن ان يعيش لو ذهبنا به الى طبيب اخر !.. فأكرر لها حديثي عن حكمة الله .
عادت حنان الى عزلتها ، وكرهها للحياة . وعدت الى صمتي الثقيل. تبودلت انات الحزن بيننا . وخرجت عن وقاري واتزاني ، وشاركتها حزنها . كان هلال يملأ البيت حركة، وصياحا ، وضجيجا . كان يسلينا، ويجمعنا سويا في حديث حلو مشترك اما الان ، فقد صرنا غريبين ، تباعد بيننا الاحزان الموغلة في صدرينا . الحزن لغة لا يفهمها الا من عانى وكابد . فقدت زوجتي من يواسيها، فقدتني !.. اصبحت انا في حاجة الى من يواسيني .
اثناء عبوري الطريق قاصدا مكتبي ، اتت عربة مسرعة ، وكادت تدهمني ، لولا لطف الله . تنبه السائق في اللحظة المناسبة . صدمتني صدمة خفيفة ، وقعت في اثرها على الارض . التف الناس حولي، ولم تواتني القدرة على النطق كانت صدمة نفسية ، اقوى بكثير من الصدمة الخفيفة لجسمي . عدت الى البيت ناشدا الراحة . وحين رجعت حنان من عملها ، كانت كعهدي بها في هذه الايام ، شاحبة الوجه كثيرة الصمت والشرود . كيف اروي لها ما حدث ؟ قلت متحاشيا النظر اليها :
ـ كادت تدهمني عربة مسرعة ..
انفطر قلب زوجتي . صاحت : سلمت لي ..
ولثمت جبيني ، واصغت باهتمام زائد لسماع التفاصيل . ثم اسرعت تعد لي فنجان شاي . وبدات توليني رعايتها ، وتحرص على راحتي . اكثرت من السؤال عن احوالي في العمل ، وتوالت نصائحها في كل امر يخصني ، حتى اتفه الامور ، واحسست أن وراء ذلك ، حرصا شديدا على حياتي ..وغبطت لها هذا السلوك . اصبحت تخاف علي حتى من لفحة النسيم الرقيقة، واذا عطست ، أعطتني علاج نزلة البرد ، خشية الاصابة بها .
وذات يوم ، فوجئت بها عائدة من العمل، حاملة فرخا من الورق.. سألت :
ـ ماذا سترسمين ؟
ـ صورة لك .
ـ انقلي الصورة الفوتوغرافية المعلقة .
ـ سأستعين بها .. لكني سأنقل صورتك من الطبيعة .
ـ كيف ؟ .. هل اصبح نموذجا لك ؟
ـ لو اذنت ..
وايقنت انها مصرة على رسم الصورة . رضخت لها ، طفلا مطيعا وديعا ، منصاعا لاوامر ابويه . وكلما استعملت لونا ، طلبت مني المشورة. وكان اختيارها موفقا دائما، فوافقتها على كل لون تستعمله ، مسلما بأن ذوقها فاق ذوقي ، وارتفع عليه .
وكان الرسم رائعا . صحبت حنان اثناء الرسم اياما جميلة سعيدة ، وكان الاجمل منها والاسعد تلك الليلة التي عدنا فيها من عند الطبيب ، وقد انبأها انها حامل . واستطار كلانا بالبشرى الطيبة . هرعت حنان الى الصورة التي رسمتها للطفل الذي يضحك .
اشارت سبابتها الى الصورة، وقالت:
ـ يا ليته يكون كهذه الصورة ..
ـ سيكون اجمل من كل الصور .
رنت الي بعينيها النجلاوين ، وهمست شفتاها الرقيقتان :
ـ باذن الله ..
انهمرت دموع الفرح من عينيها ، وتراقصت على خديها . مسحت الدموع بشفتي اللتين طافتا على الخدين ، اطبع عشرات القبل ، وقد استطارني الفرح مثلها .. ضممتها الى صدري اكثر فأكثر .. وكان لدموعها طعم حلو ، ومذاق لذيذ .

القاهرة حسني سيد لبيب

ويح قلبي

غبت عن اهلي وما زلت قريبا ... ليس من هاجر بالجسم غريبا
دمعتي في الروع من اجفانهم ... يا الهي فهم اليوم العصيبا
لم يخب ظني ، على البعد ، بهم ... كيف يرضون لظني ان يخيبا
كل ما يفرحهم يفرحني ... واذا ما اكتأبوا نمت كئيبا
لا همى الغيث على حقلي اذا ... لم يكن حقلهم بشا خصيبا
ذكريات الدار مدت بيننا ... الف جسر وبنت كونا عجيبا
كم تزاحمنا عليها زمرا ... وتلاقينا حبيبا وحبيبا
يستجيب القلب اما استنجدوا ... تكره النخوة ان لا يستجيبا
كلما هبت عليه نفحة ... من ربوع الشام حياها وجيبا
واذا ما ذكروا غوطتها ... ود لو طار اليها عندليبا
وسع الدنيا ولولا انهم ... علموه الحب ما كان رحيبا
انا في ساح المعالي بوقهم ... لم يعبني غير من كان معيبا
انا نجم لاح في آفاقهم ... اكبروا شاني فسموني اديبا
باسمهم خضت اللظى مستبشرا ... وركبت الريح والليل الرهيبا
باسمهم خضبت دربي بدمي ... لم يكن دربي لولاهم خضيبا
باسمهم ردت الدراري شاعرا ... واحتوتني شرفة الخلد خطيبا
ارفع الراس افتخارا بهم ... واجر الذيل مزهوا مهيبا
ان زكا روضي فهم ازهاره ... كيف لا يعبق كافورا وطيبا
حكم الدهر علينا بالنوى ... فرضخنا وتقاسمنا النصيبا
انا في ايدي الليالي كرة ... لا تني عدوا ولا تالو دبيبا
سلبتني راحة النفس ، فهل ... لي بمن يسترجع الكنز السليبا
نثرت ريشي واوهت جلدي ... اين من يلبسني ريشا قشيبا
اين كوخ في دياري ضاحك ... كان للشمس مطلا ومغيبا
بسط السعد عليه ظله ... ويقول الرغد : عنه لن اغيبا
ويح قلبي ، عصف الهم به ... واستحال البرد في صدري لهيبا
انا لولا امل يربطني ... ببلادي لغدا شدوي نعيبا
غربة الروح اذابت كبدي ... كيف لا تزرع في راسي المشيبا

* * *

عجبت غلواء لما علمت ... انني اقضي لياليي نحيبا
سلوتي قافية شاردة ... او كتاب يحمل القوت الرطيبا
قلت يا غلواء هذا قدري ... ان دائي معضل اعيا الطبيبا
عبثا اشكو زماني ، عبثا ... لا يصد الحمل المنهوك ذيبا
اجدب الحظ ، فيا غلواء هل ... في يدي ان ابدل الحظ الجديبا
انا لا اخشى الردى ... لكنني ... لا اريد الموت عن اهلي غريبا

بوانس ايرس ـ الارجنتين ... زكي قنصل

تونس في عصرها الاسلامي

بقلم الدكتور احمد الحفناوي

* * *

لما اختار « عبد الملك بن مروان » « حسان بن النعمان » قائدا على جيوش افريقية امره ان يقيم مع عسكره ـ بادىء ذي بدء ـ في مصر حتى ينتهي من مشكلة « ابن الزبير » فلما انتهى منها ، كتب اليه يطلب المسير الى افريقية وقال له : « اني قد اطلقت يدك في اموال مصر فاعط من معك ومن ورد عليك ، واعط الناس ، واخرج الى بلاد افريقية على بركة الله وعونه (١) ، فخرج « حسان » الى افريقية في جيش هائل ، وانضم اليه « هلال بن ثروان اللواتي » ـ في افريقية ـ ومعه عدد آخر من المسلمين البربر .

كان « حسان » يهدف الى محاربة الروم في « قرطاجنة » ، فلما وصل الى « القيروان » سأل اهل افريقية : « من اعظم الملوك بها قدرا ؟ قالوا : صاحب « قرطاجنة » دار ملك افريقية .. . فسار « حسان » حتى نزل في « ترشيش » على شاطىء البحر . وهناك استطاع ان يدبر امره في احكام خطته لحصار « قرطاجنة » ونجح في الحاق الهزيمة بالروم فيها .

ظل البيزنطيون يتحينون الفرصة ـ بعد هزيمتهم في قرطاجة وسقوطها في ايدي المسلمين ـ لاسترداد هذه المدينة . فادرك « حسان » : ان هذه المدينة لو تركت هكذا فانها ستشكل خطرا على الفتح الاسلامي لافريقية ولهذا رأى من المصلحة لجيش المسلمين ان يهدمها فأمر بهدمها وتخريب عمرانها .

وفي سنة ٧٨ هـ أعد الامبراطور « ليونتيوس » حملة بحرية بقيادة البطريق « يوحنا » اغارت على قرطاجنة ونهبتها وقتلت من بها من المسلمين .

في هذه الاثناء كان « حسان » قد انسحب بجيشه الى « برقة » منتظرا الامدادات التي وعده بها الخليفة « عبد الملك بن مروان » بعد انتصار « الكاهنة » ـ بجيشها ـ عليه ، واسرها لثمانين من رجاله ، وقد استمر ـ في برقة ـ منتظرا هذه الامدادات ثلاث سنوات (٢) .

وذكر ابن عذارى : « انه اقام بها ـ اي ببرقة ـ خمس سنين » (٣) .

استطاع « حسان » بهذه الامدادات ـ التي كانت ضخمة ـ ان يلحق الهزيمة الساحقة « بالكاهنة » ويقتلها سنة ٨٢ هـ ، واستمر في زحفه على « قرطاجنة » لتطهيرها من البيزنطيين مما اضطر هؤلاء الى الفرار بحرا ، واسترد حسان المدينة .

شعر « حسان » وهو في قرطاجنة ـ هذه المرة ـ انه من السهل على البيزنطيين ان يفاجئوه ـ دائما ـ بالهجوم عليها من البحر ، ولهذا رأى ان يقيم تجاهها مدينة عربية اسلامية ، تشرف على مدخلها فلم يجد مكانا مناسبا الا « ترشيش » تلك القرية القديمة التي كان قد نزلها هو وجيشه ودبر فيها خطته المحكمة لحصار « قرطاجنة » اول مرة ، وهي تبعد نحو ١٢ ميلا شرقي « قرطاجنة » ويصلها بها طريق روماني . ولما شرع في تأسيس مدينته ـ التي هي تونس ـ في هذا المكان ـ الذي هو ترشيش ـ ، اتصل بعبد الملك بن مروان مباشرة ، يطلب منه ان يزوده بجماعة من الاقباط ليستخدمهم في تأسيس دار لصناعة الاسطول ، فكتب عبد الملك الى اخيه عبد العزيز يأمره ان يوجه الى « حسان » الف قبطي بأهله وولده وان يحملهم من مصر ويحسن عونهم حتى يصلوا الى « ترشيش » ـ التي هي تونس ـ . وقد اقام حسان في هذه المدينة دارا للامارة وثكنات للجند المرابطة وحفر اليها البحر ، كذلك فانه نجح في جعلها ميناء بحريا هاما ، وقدر لهذه المدينة الصغيرة ان تصبح اعظم ثغور افريقية بعد ذلك بثلاثين عاما على يدي « عبيد الله بن الحبحاب » فقد نمت واتسع عمرانها واقبل اليها الناس يستوطنونها .

وموقع تونس حسن جدا من الوجهة الاقتصادية . فهي على المخارج من اواسط جمهورية تونس ، وفي موضع جد خصيب ، قريبة من البحر والسواحل الاوربية ، ولم يكن لها في عهود الوندال والبيزنطيين شأن كبير ولكنها بعد الفتح الاسلامي خرجت الى النور وسجل اسمها في صفحات التاريخ بوصفها المدينة الاسلامية التي ورثت بعض مفاخر قرطاجنة ، ثم سرعان ما اخذت تنافس القيروان .

ولسنا نعرف عن هذه المدينة ـ في هذه الفترة ـ شيئا محققا وكل الذي نتبينه ظنون يشوبها الابهام عن اصل مختلف الشعوب التي نزحت اليها ، فقد نزلها تجار وعمال نصارى ثم اخذ سكانها يتضاعفون بمن اسلم من اهلها ومن انضم اليهم من الجند العرب . والمسجد الجامع هو اول بناء اسلامي شيد للعبادة وقد ظل قبلة اهل المدينة قرونا ، وهو الجامع المعروف « بالزيتونة » وقد سمي كذلك نسبة الى القديسة زيتونة التي عاشت زمن الوندال (٤) . وتقول بعض الروايات ان الذي شيده هو « ابن الحبحاب » الذي جدد ايضا « دار الصناعة » .

ويمكن القول : ان تونس لم تكن كالقيروان في انتظام نشأتها فقد تمت فجاة وتهيأت لشأنها الجديد الذي املته

الظروف وارادة فاتحها البعيد النظر ولم يكن ذلك طفرة ولكن تم على مراحل .

اشتهرت مدينة « تونس » ابـــان القرنين الثالث والرابع الهجريين باتساع تجارتها كما اشتهرت بصفـــة خاصة بتدريس الفقه وعلوم الدين ـ فكان فيها ـ قبـــل ان يرتفع صيت القيروان ـ علماء ميرزون ساهموا بدروسهم في نشر الاسلام بين ربوع البلاد منهم المحدثان : « علي بن زياد » و « عباس بن الوليد الفارسي » وقد صنف ابـو العرب التميمي في مستهل العهد الفاطمي رسالة مفيدة في طبقات هؤلاء العلماء التونسيين الاول ، كذلك اضيفت الى المسجد الجامع بنايات دعت اليها الضرورة كما ادخلت عليه تعديلات هامة في عصر الاغالبة ، وكان من اليسير تشييـــد الابنية الدينية وغيرها في تونس ، نظرا لامكان جلب بقايا « قرطاجنة » ، التي هدمت ـ وكانت قريبة منها ـ من حجر ومرمر وعمد وتيجان .

كانت تونس مركز معارضة السلطان المنبعث مـــن القيروان ، فنراها اشتركت في معظم الفتن التي اخمدهـــا عمال الامويين والعباسيين ثم امراء الاغالبة ، وقـــد راى ابراهيم الثاني (الاغلبي) ، ان يضبط امورها بنقل بلاطه وحكومته اليها سنة ٢٨١ هـ ، وشيد لهذا الغرض عددا من المباني منها « القصبة » ولكن قفل راجعا الى « رقادة » بعد عامين اثنين ، ولم تكن الاسباب قد تهيأت بعد لكي « تصبح » قصبة افريقية ... وجاء خلفاء الفاطميـــين فتعمدوا اهمال مدينة « تونس » بجعل قصبتهم «القيروان» او « المهدية » التي انشأوها ، وقد شهد « ابن حوقل » بما كانت عليه « تونس » من ازدهار فأطنب في الاشادة بوفرة غلاتها ، وحسن موقعا وثراء اهلهـــا وري البساتين التي حولها بالطواحين المائية (٥) وزاد « البكري » تفاصيـــل اخرى فذكر الاسوار والخندق والابواب الخمسة التي هي:

باب الجزيرة في الجنوب ، وباب قرطاجنة في الشرق وباب السقائين وباب ارطة في الغرب ، وباب البحر ... كما اعجب بأسواقها العامرة وحماماتها بالمسجد الجامع وكثرة رادها من الفواكه والسمك ولم يفته ان يذكـــر فخارها (٦) .

وظلت « تونس » في امن ورخاء حتى غزاها العرب الهلالية ، فطلبت الامن ودخلت في طاعة « الناصرالحمادي» صاحب القلعة، فأرسل اليها عامله : عبدالحق بن خراسان الصنهاجي سنة ٤٥١ هـ الذي سرعان ما جاهر باستقلاله وتأسست بذلك اول دولة تونسية .

مكنت هذه الدولة لنفسها قرنا من الزمان الا عشرين عاما حتى غزاها الموحدون بعد ذلك بقرن على التحقيق ، وجار عليها اول الامر « الرياحية » من بني علي ، فصالحتهم تونس على جزية سنوية لتأمن غاراتهم ، ولكن عكر صفوها في الوقت نفسه شبـــوب الفتن والاحزاب المتنافســـة ، والتنابذ بين الاحياء المختلفة ومع ذلك فقد بدات تجارتها في البحر تنفق في هذا العهد المضطرب ، فانتظمت تجارتها مع ايطاليا وغيرها من دول البحر المتوسط ونمت فادى ذلك الى رخاء لم يكن في الحسبان .

وقد كان لبني خراسان انفسهم نصيب كبير في ترقية مدينة « تونس » وازدهارها فحصنها احمد ـ وهو اعظم امرائهم ـ وبنى الاسوار وشيد القصر وربما كان المسجد المعروف ـ بجامع القصر ـ متصلا به في اول الامر . هذا وتحددت هيأة « تونس » عندما قامت ضاحيتاها الكبيرتان: باب سويقة وباب الجزيرة ، وهما يمتدان شمالي المدينـــة وجنوبها واخذ شأنها يعظم حتى اصبحت قصبة افريقية وقد ظل هذا حالها منذ عهد عبد المؤمن سنة ٥٥٤ هـ الى وقتنا هذا واندمج تاريخها السياسي في تاريخ جمهورية تونس .

وفي ظل الحفصيين تمتعت « تونس » بالامن والرخاء وزيادة المنشآت المختلفة ، التي من اهمها «جامع السلطان» ومسجد القصبة الذي كانت مئذنته على النمط الموحدي الخالص ، وخزانة الكتب التي بددهـــا ابن اللحياني ثم مدرسة « الشماعية » بالقرب من سوق الشماعية القديم ، وكانت اول مدرسة فتحت في شمال افريقـــيا والمدرسة التوفيقية ومدرسة المعرض في سوق الكتبيين ، وقد بنيت مكان فندق كان يؤمه شاربو الخمر .

وقد اصبحت تونس في القرن التاسع الهجري قريبة الشبه بتونس الحالية ، حيث امتـــدت من الشمال الى الجنوب ، وكانت تنحصر بين القصبة من ناحية الغرب وبين باب البحر من ناحية الشرق ، وهذا الباب يفتح على دار الصناعة ومنها الى البحيرة وفي منتصف هذا المرقى وفي وسط المدينة يوجد المسجد الكبير وتفتح ابوابه على الاسواق الجديدة المحيطة به .

كانت تجاور باب البحر عدة فنـــادق يتوزعها تجـــار النصارى فلما ضاقت بهم هذه البقعة بادروا الى بنـــاء حي صغير خاص بهم خارج الباب (وهو الصورة الاولى للحي الاوروبي) وكانت الدور تبنى متلاصقة لا فسحة بينهـــا ولا رحبة للاسواق والمحافل .

اما الاحياء الخارجية فهي احدث عهدا واقل زحامـــا وفيها رحبات واسعة يبيع الناس فيها ويشترون ، ويحمي كل حي من هذه الاحياء سور خارجي ينتهي عند القصبة .

وقد اعتزت تونس بمن خرجتهم من الفقهاء والادباء والعلماء الذين ازداد عددهم على مر الايام وكانت للمسلمين المهاجرين من الاندلس مشاركة قيمة في النهوض بدراســـة الادب وفقه المالكية منهم : ابن الابار وابن الغماز وقـــد وفدوا من بلنسيه وبنو عصفور من اشبيلية ، وكذلك بنو خلدون اجداد ابن خلدون مؤرخ افريقية الاشهر .

وكان القرن العاشر الهجري فاستقرت امور تونس سياسيا ولهذا نرى ان حركة البناء قد نشطت نشاطا

حضارة ونقود

زمن مقفر وهم مديد ... ودروب بمن عليها تميد
وسجايا هجينة كالحات ... جلبتها حضارة ونقود
من انانية سرت كوباء ... في نفوس الورى ، فساء الحصيد
وضياع وذلة وهوان ... دارسات ما بينهن الحدود
فخوى العيش وانتهى ليباب ... كل من فيه خائف او طريد
نزل الشعر عن منابره العلـ ... ـيا ، فمات الندى وساد الحديد
وارتدى الدهر حلة من نحول ... وشيها الرعب والردى والجحود
لا ضجيج الالات روى قلوبا ... ارهقتها مشاغل لا تبيد
لا ولا زخرف الحياة ولا الاشـ ... ـياء والمال والمرام البعيد
لم يكن ذاك كله غير نعمى ... رنقتها الاحزان والتنكيد
فالظنون السوداء امرعن في العيـ ... ـش كان السرور فيه فقيد
والليالي على السهاد تراخت ... مثقلات طفت عليها القيود
كل قيد جراحه ذات لون ... نز منها الاسى وسال الصديد
زمن الشعر والبساطة والحب ... تولى ، وجاء عهد جديد
قلق العيش من جفاف وقحط ... وشقاء في كل يوم يزيد
كل شيء اذا انتفى منه روح ... فهو سجن مروع منكود

دمشق ... رضوان الشيخ محمد

ملحوظا ، فأبو فارس وحفيده ابو عمر عثمان (من بني مرين) انشأ خزانتي كتب وبعض المدارس وبيمارستانا أسلاميا فيها وعدة زوايا في الاحياء الملحقة ويتضح من قراءتنا للمراجع المختلفة ان التجارة كانت آخذة باسباب الرقي في هذا الوقت حيث كانت « تونس » على اتصال مستمر بأوربا وكانت بها الاسواق العديدة : للزيت والخضر وفحم الحجر وللنحاسين ولصانعي السلال .

وكان القرن الحادي عشر الهجري يسوده الاضطراب. فأصبحت المدينة من اغراض الترك والاسبان في حروبهم الطويلة ، وفر اهلها ـ في جمع واحد ـ امام النصارى .

وعندما رحب « الداي عثمان » بعرب الاندلس ، عقب خروجهم منها بعد طرد فيليب الثالث لهم ، اخذت العمارة في الازدهار واقام اهل الحضر من الاندلسيين في حيين اثنين من « تونس » هما : شارع الاندلس جنوب غربي المدينة وحومة الاندلس بالقرب من موضع الحلفاويين ... والاندلسيون هم الذين ادخلوا صناعة القلانس الحمر الى تونس .

وفي اواخر القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر الهجريين سادت القلاقل السياسية واحتل اهل الجزائر تونس مرتين وصحبت ذلك فتن سفكت فيها الدماء ولم تكن الاسوار من المناعة بحيث ترد هجوما عنيفا ولم يتبع في بنائها قاعدة من قواعد التحصين ...

وجاء الاحتلال الفرنسي سنة ١٨٨١ فأحدث تطورات خطيرة في تونس كان لها اثرها في « دفع الحركة الوطنية التونسية » الى استمرار الكفاح والنضال ضد وجوده ... مما ادى في النهاية الى حصول تونس على استقلالها الوطني .

(١) ـ ابن عذارى : البيان المغرب في اخبار المغرب : ص ٢٤ .
(٢) ـ المالكي : رياض النفوس ، تحقيق دكتور حسين مؤنس ص٣٢.
(٣) ـ ابن عذارى : المصدر السابق ص ٣٦ .
(٤) ـ المالكي : رياض النفوس ص ٣٧ .
(٥) ـ ابن حوقل : صورة الارض ص ١٠٠ .
(٦) ـ البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص ٣٠ .

جامعة المنوفية ـ مصر ... احمد البهي الحفناوي
شبين الكوم ـ قسم التاريخ


محمد العدناني

عثرات الأدباء

بقلم محمد العدناني

* * *

ازاه ، وازاه

يخطىء الصحاح ، وابن الجوزي في « تقويم اللسان» والمختار ، واللسان ، والتاج من يستعمل الفعل (وازاه) بمعنى (حاذاه) ، ويقولون ان الصواب هو : آزاه مؤازاة وازاء .

ولكن :

يأتي الفعلان آزاه ووازاه بمعنى حاذاه ، ولكن اولهما اعلى .

وممن قال ايضا ان آزاه يعني حاذاه : في الحديث: « فرفع يديه حتى آزتا شحمة اذنيه » ، ومعجم مقاييس اللغة ، والنهاية ، والمصباح ، والقاموس ، والمد ومحيط المحيط ، واقرب الموارد ، والمتن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

ويقول المعجم الكبير ان آزاه يعني واجهه ايضا .

وممن قال ايضا ان وازاه تعني : قابله وواجهه : ومستدرك التاج ، ومحيط المحيط، والمتن، والمعجم الكبير.

وقال اللسان والتاج في مستدركه ، بعد ان حذرا من قول وازاه : « اجازه بعضهم ، على تخفيف الهمزة وقلبها»

وقال المتن : « منعه بعضهم ، واصله : ازاه » .

ومن معاني وازاه موازاة : قابله وواجهه : جاء في حديث صلاة الخوف : « فوازينا العدو » : قابلناهم .

وممن قال ايضا ان وازاه تنعي : قابله وواجهه : اللسان ، ومستدرك التاج ، والمد ، واقرب الموارد ، والمتن والمعجم الكبير ، والوسيط .

ومما جاء في المعجم الكبير : « في لغة لاهل اليمن ، تبدل الهمزة واوا ، فيقولون : وازاه موازاة » .

الاستبرق

ويقولون : كان الاستبرق القرمزي رائعا (الاستبرق: الديباج الغليظ ، وقيل : حرير غليظ ، يدخل في نسجه خيوط مذهبة) . والصواب : كان الاستبرق القرمزي رائعا ، لان الاستبرق اسم سداسي فارسي ، اصله (استبرك) في الفارسية ، وليس فعلا سداسيا من الفعل (برق) كما وهم الجوهري ، لكي تكون همزته همزة وصل، مثل : قد استبرق (همزة وصل) المكان : لمع بالبرق (اللسان) .

هناك اسماء كثيرة تبدأ ب اس (بضم الهمزة وكسرها) او است (بكسر الهمزة) كالاسفنج والاسفين (يونانيتان) ، والاستاذ (فارسي معرب) ، والاسترليني والاستركنين (مادة سامة جدا) ، واستنبول ، واستراليا. وجميعها تكتب بهمزة القطع لا همزة الوصل ، التي تكتب بها الافعال السداسية على وزن (استفعل) ، كاستبسل، واستقام ، واستمد .

ويرى التهذيب ان (الاستبرق) كلمة عربية ، وقع وفاق بين حروفها في العربية والعجمية .

وقد ذكر الاستبرق اربع مرات في القرآن الكريم ، وهمزاتها جميعا همزة قطع .

ووردت كلمة (استبرق) في جميع المعجمات بهمزة قطع ، وفي حرف الهمزة في معظم المعاجم الحديثة ، وفي فصل الهمزة ايضا في معظم المعجمات القديمة ، وذكرت في حرفي الهمزة والباء ، او في فصلي الهمزة والباء في البعض الاخر . ووردت في التهذيب في مادة (ستبرق) . وخيل الى الشهاب وحده في (العناية) ان همزة همزة وصل ، وهو وهم . ونقل ابن جني في كتاب (ا شواذ) عن ابن محيصن في قوله تعالى (بطائنها من استبرق) ، قال : وكأنه توهمه فعلا . وقال الفاسي ، شيخ الزبيدي صاحب التاج : الصواب في (استبرق) أن يذكر في فصل الهمزة، لانه عجمي اجماعا ، وهمزته همزة قطع في صحيح الكلام ، وليس مأخوذا من (البرق) حتى يتوهم (بضم ياء المضارعة) انه (استفعل) .

لذا لا تكتب كلمة (استبرق) الا بهمزة قطع .

اسد

ويخطئون من يستعمل الفعل اسد (بفتح فكسر

ففتح) بمعنى فزع ، ويعتمدون في ذلك على قول النهاية : (في حديث ام زرع : « ان خرج اسد » . أي صار كالاسد في الشجاعة . يقال : اسد واستأسد اذا اجترأ) ، وعلى قول احمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة : « الهمزة والسين والدال ، تدل على قوة الشيء ، ولذلك سمي الاسد اسدا ، ومنه اشتقاق كل ما اشبهه ، يقال استأسد النبت : قوي . ويقال استأسد عليه : اجترأ » ، وعلى المحكم الذي قال : ان اسد يأسد (بفتح السين) اسدا (بفتح السين) معناه : اجترأ ، او تخلق بصفات الاسد . وهو المعنى الذي يتبادر الى ذهن السامع او القارىء .

ولكن لهذا الفعل معنيين متضادين ، فيقول :

(١) ابن السكيت في كتابه « الاضداد » : يقال : اسد فلان : اذا جزع وجبن ، واسد : اذا استأسد وجسر وكان كالاسد في الاقدام .

(٢) ثم نقل ابن الانباري في كتابه « الاضداد » ما قاله ابن السكيت .

(٣) ويذكر المعنيين المتضادين للفعل اسد كل من الصحاح ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، والمعجم الكبير .

ويذكر التاج ان (اسد الرجل : صار كالاسد في جراءته واخلاقه) هي من المجاز .

(٤) ويقول الوسيط ان معنى (اسد) :

(أ) تخلق بصفات الاسد . (ب) رأى الاسد فدهش وفزع لرؤيته . (ج) اسد عليه : اجترأ .

وانا ارى ان نكتفي باستعمال الفعل (اسد) للدلالة على الاستئساد والتحلي بالجراة ، وان لا نلجأ اليه بمعنى الخوف والجبن ، لان هنالك كثيرا من الافعال التي تحل محل اسد في معناه غير المألوف ، مثل : خاف ، وجبن ، وفزع ، وهلع ، وارتعب ، وخشي ، ورهب ، وذعر ، وارتاع ، ووجل ، وهاب وسواها .

قتل العدو المراة الاسير قتل العدو الاسيرة

ويقولون : قتل العدو المراة الاسيرة ، والصواب :

(أ) ــ قتل العدو المراة الاسير .

(ب) ــ او قتل العدو الاسيرة .

لان (فعيلا) بمعنى (المفعول) لا يستوي فيه المذكر والمؤنث الا اذا كان الموصوف مذكورا ، نحو : هذا رجل اسير ، وهذه امراة اسير .

الاسفين

ويقولون : دق بينهم اسفينا ، ويقول محيط المحيط: السفين عند البنائين والنجارين حديدة او خشبة معروفة، روميتها : زفين (بتسكين الزاي وكسر الفاء) .

والصواب : دق بينهم اسفينا (بكسر فسكون) ، اي فرق بينهم . والاسفين كلمة معربة عن اليونانية (سفين) ، وفي السريانية (سفينا) او (اسفينا) . وهي خشبة او حديدة مستدقة الطرف كالوتد ، يفلق (بضم الياء) بهـا الخشب ، او تكسر بها الحجارة .

وممن ذكر الاسفين : تذكرة علي (ليست عربية) والمعجم الكبير (يونانية) ، والوسيط (دخيلة) .

الاسكيمو

الشعب المغولي السحنة ، الذي يقطن المناطق القطبية وشبه القطبية من امريكا الشمالية ، يطلقون عليه اسم الاسكيمو (بفتح الهمزة) . والصواب هو : الاسكيمو (بكسرها) كما جاء في المعجم الكبير والطبعة الثانية من المعجم الوسيط ، اللذين اصدرهما مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وكما يرى عدنان الخطيب نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق .

اما الموسوعة الذهبية فقد ذكرت الاسكيمو دون همزة ، ودون ضبط بالشكل .

والاسكيمو كلمة دخيلة ، وعلينا وضع كل كلمةدخيلة في اطارها الخاص بها ، منعا للفوضى ، لاننا مضطرون الى اقحام كلمات دخيلة كثيرة في لغتنا الخالدة ، وامتنا تقتحم مجاهل العلم والحضارة الحديثة المتطورة اليوم .

الاساء ، الاسو الآسون

ويخطئون من يجمع الآسي (الطبيب والجراح) على اساء ، ويقولون ان الصواب والقياس هو الاساة (بضم الهمزة) . وكلا الجمعين صحيحان .

وممن جمع الآسي على أساء : ابن ولاد (في المقصور والممدود) ، وكراع ، وعلي بن حمزة البصري (فيالتنبيهات) والصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والمحكم ، ومفردات الراغب الاصفهاني ، والمختار واللسان ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، واقرب الموارد ، والمتن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

وقد يكون الاساء (بكسر الهمزة الاولى) مفردا ، ومعناه الدواء ، قال الاعشى :

عنده البر والتقى واسى الصدع ، وحمل لمضلع الاثقال

والاسى هنا معناه الدواء ، وقال الحطيئة :

هم الاسون ام الراس لما تواكلها الاطبة والاساء

والاساء هنا الدواء .

وممن ذكر ايضا ان معنى الاساء هو الدواء : كراع ، والاموي ، وعلي بن حمزة البصري ، والصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والمختار ، واللسان ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، واقرب الموارد ، والمتن ، والمعجم الكبير .

والاسو (بفتح فضم فتضعيف) يعني الدواء ايضا ، كما قال ابن السكيت ، والصحاح ، والمحكم ، واللسان ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، وذيل اقرب الموارد ، والمتن ، والمعجم الكبير .

ويجمع الاساء (الدواء) والاسو على : آسية .

ويجمع الآسي (الطبيب) ايضا على (آسون) . قال

ابراهيم بن المهدي :

ولم يملك الاسون دفعا لهجة عليها لاشواك المنون رقيب

وذكر هذا الجمع (الآسون) المتن والمعجم الكبير ايضا . وقد آثر جل المعجمات اهمال ذكر هذا الجمع لانه قياسي على القراء ان يعرفوه دون ان تذكره المعاجم .

اما الانثى فهي آسية ، والجمع : اواس وآسيات

التأسي

تمثل مصعب بن الزبير يوم قتل بقول الشاعر :

وان الالى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

والصواب : تأسوا (بفتح السين المضعفة) والتأسي (بكسر السين المضعفة) ، اي : اقتدوا وتشبهوا . اما التآسي فمعناه التعزية والتسلية في المصيبة ، كقول سويد المراثد الحارثي :

اشارت له الحرب العوان فجاءها يقعقع بالاقراب اول من اتى
ولم يجنها ، لكن جناها وليه فآسى وآداه فكان كمن جنى

اما الشواهد على الفعل تأسى (بفتح السين المضعفة) فهو قول الخنساء ترثي اخاها صخرا :

وما يبكون مثل اخي ، ولكن اعزي النفس عنه بالتأسي

وقد وردت كلمة الاسوة (بضم فسكون) ثلاث مرات في آي الذكر الحكيم حاملة معنى الاقتداء .

وممن ذكر ايضا ان التأسي (بكسر السين المضعفة) معناه الاقتداء والتشبه بالاخرين : علي بن حمزة البصري (في التنبيهات) ، والهروي ، ومفردات الراغب الاصفهاني واللسان ، والمصباح ، والقاموس، والتاج ، والمد، ومحيط المحيط ، واقرب الموارد ، والمتن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

وممن ذكر ان معنى تآسى القوم: عزى بعضهم بعضا: علي بن حمزة البصري (في التنبيهات) ، والصحاح ، والمختار ، واللسان ، والقاموس، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، واقرب الموارد ، والمتن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

الوشاح الاشاح (بكسر الواو والهمزة وضمهما)

ويطلقون على النسيج العريض ، الذي تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها ، اسمه الفرنسي المعرب ، الاشارب والصواب هو : الوشاح (بكسر الواو وضمها) ، او الاشاح (بكسر الهمزة وضمها) كما جاء في الصحاح .

وجاء في النهاية : (وفي الحديث « انه كان يتوشح بثوبه » او يتغشى به . والاصل فيه من الوشاح (بكسر الواو) . ويقال فيه اشاح (بكسر الهمزة) ايضا .

ومن المعجمات التيذكرت الوشاح: المحكم، والاساس والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، واقرب الموارد ، والمتن ، والوسيط .

اذن الدخول لا التأشيرة

الموافقة التي تسجلها القنصليات على اجوزة سفر الاجانب لدخول بلادهم يسمونها تأشيرة ، والصواب هو اذن الدخول، لان للتأشيرة معنيين، كما يقول المعجم الكبير:

(١) ما تعض به الجرادة .

(٢) الملاحظة تدون على هامش كتاب ، او طلب لايضاح الراي فيه (محدثة) .

اصطبلات ، اسطبلات ، اصاطب

يقول النحو الوافي : « لا يجمع اصطبل الا على اصطبلات ، لانه خماسي لم يسمع له عن العرب جمع تكسير . ولكن :

جمعه محمد الزبيدي في « لحن العوام » ، وتاج العروس ، والمد ، والمتن على : اصاطب .

وجمعه المصباح المنير ودوزي على اصطبلات .

وجمعه محيط المحيط واقرب الموارد على: اصطبلات واصابل .

وجمعه الوسيط على اسطبلات .

ولم يذكر له المختار جمعا ، وروى ان ابا عمرو قال: الاصطبل ليس من كلام العرب .

وقال القاموس ان كلمة الاصطبل شامية ، ولم يذكر له جمعا .

وقد اجمعت المعجمات التي لدي ، وهي :

(١) فونك وواغنالز ، الذي اصدرته الموسوعة الاميركية كوليير ، (٢) ومعجم كاسل ، (٣) ومعجم وبستر ، (٤) ومعجم مريم (بكسر الميم وبستر)

على ان كلمة الاصطبل منقولة عن الفرنسية القديمة او اللاتينية الفرنسية ، ما عدا معجم مد القاموس لادورد لاين ، الذي قال انها من اليونانية البربرية،ومحيط المحيط الذي قال ان اصلها يوناني .

وترى لجنة مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ان الكلمة من اصل لاتيني .

وقد عثر محيط المحيط حين اجاز جمع الاصطبل على اصابل ، فنقلها عنه اقرب الموارد ، وعثر مثله .

والاصطبل هو موقف الدواب ، ويطلق على حظيرة الخيل والبغال . قال ابو نخيلة السعدي يمدح ابا الفضل الربيع :

لولا ابو الفضل ، ولولا فضله
ما اسطيع باب لا يسنى قفله
ومن صلاح راشد اصطبله
نعم الفتى ، وخير فعل فعله
يسمن منه طرفه وبغله
(سنى الباب : فتحه) .

وقال عدنان الخطيب في الجزء الثالث من المجلد الثالث والخمسين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : « ان صيغة (اسطبل) ــ تعريبا للكلمة اللاتينية ــ لم ترد في الامهات ، وان وردت في الارامية وعلى السنة العامة في كثير من الاقطار ، ولكن المعجمات الحديثة كأقرب الموارد

والوسيط اثبتتها . ومن عجب ان الاب الكرملي في معجمه (المساعد) اغفل هذه الصيغة ، مكتفيا بصيغة (اصطبل) ناقلا عن ابن خلدون جمعها على (اصطبلات) ، ناصا على ان عربيتها هي : المربط (بفتح الباء وكسرها) .

والمعجمات التي ذكرت الاصطبل والاسطبل كليهما ـ عدا اقرب الموارد والوسيط ـ هي : محيط المحيط ، والفرائد الدرية ، والمعجم الكبير (الطبعة الاولى) .

اما المعجمات التي اكتفت بذكر الاصطبل وحده ، فهي : المختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والمد ، وذوزي ، وبادجر ، والمتن . لذا قل :

(أ) اصطبل او اسطبل .

(ب) واجمعه على : اصطبلات ، او اسطبلات ، او اصاطب .

(ج) وصغره على : اصيطب ، او اسيطب .

الاصطرلاب ، الاسطرلاب

جاء في محيط المحيط الاصطرلاب او الاسطرلاب (بفتح الهمزة وكسرها وفتح الطاء فيهما) : آلة يقاس بها ارتفاع الشمس والكواكب .

واوردها متن اللغة بالسين وكسر الطاء (الاسطرلاب) وقال المد : اسطرلاب (بفتح الهمزة وضمها وضم الطاء) .

ولكن مجمع اللغة العربية بالقاهرة اوردها في معجميه (الوسيط والكبير) بهمزة قطع مفتوحة ، وضم الطاء .

وقال المعجم الكبير : « الاسطرلاب (بفتح الهمزة وضم الطاء) : آلة فلكية ، كانت تستعمل قديما في رصد الاجرام السماوية ، ثم اطلق الاسم على آلة كان يستعملها الملاحون في القرن الثامن عشر لقياس الزوايا » .

« ويقال له : اصطرلاب (بفتح الهمزة وضم الطاء) ، وقال الخوارزمي : هو مقياس النجوم ، وانواعه كثيرة ، واسماؤها مشتقة من صورها كالهلالي من الهلال ، والكري من الكرة ، والزورقي ، والصدفي ، والمسرطن » .

وقد ذكر المعجم الوسيط ان مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد وافق على الاسطرلاب (بفتح الهمزة وضم الطاء) او الاصطرلاب (بفتح الهمزة وضم الطاء) املاء وحركات وتعريفا .

المحيط الاطلسي لا الاطلنطي

ثاني محيطات العالم مساحة ، والفاصل قارات العالم القديم عن قارات العالم الجديد ، يطلقون عليه اسم المحيط الاطلنطي . والصواب هو : المحيط الاطلسي ، كما يقول المعجم الكبير ، او هو : بحر الظلمات كما يقول بادجر في معجمه ، والاطلسي وهو الاسم القديم الذي اطلقته العرب عليه ، نسبة الى سلسلة الجبال الممتدة من تونس حتى المغرب في شمال افريقية .

الاقت ، الوقت ، الموقت ، المؤقت

ويخطئون من يقول : الاقت (بفتح وسكون) والمؤقت (بفتح القاف المضعفة) ، ويقولون ان الصواب هو : الوقت والموقت (بفتح القاف المضعفة) ، اعتمادا على ما جاء في الاساس ، والمصباح ، والوسيط .

ولكن :

(١) اجاز : أقته فهو مؤقت (بفتح القاف المضعفة فيهما) ، ووقته فهو موقت (بفتح القاف المضعفة) كل من معجم الفاظ القرآن الكريم ، والصحاح ، ومفردات الراغب الاصفهاني ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، والمتن ، والمعجم الكبير .

(٢) وذكر المعجم الكبير والوسيط : أقته (بفتح ففتح) يأقته (بكسر القاف) أقتا (بفتح فسكون) : قدر له حينا، وحدد وقته ، يقال : اقت الصلاة واقت لها . واقت (بتضعيف القاف المفتوحة) العمل ونحوه : اقته (بفتح القاف) ، ويقال : اقت (بتضعيف القاف المفتوحة) الصلاة واقت لها .

(٣) وقال ان الاقت هو الوقت كل من القاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، والمعجم الكبير .

(٤) وذكر وقته يقته وقتا (من باب ضرب) فهو موقوت كل من معجم الفاظ القرآن الكريم ، والصحاح ، والاساس ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، والمتن ، والوسيط .

(٥) وفي حديث ابن عباس : لم يقت (بكسر القاف) رسول الله (صلعم) في الخمر حدا ، اي : لم يقدر . ولم يحده بعدد مخصوص .

وهنالك الميقات . ويعني الوقت ايضا . وجمعه : مواقيت .

لذا قل :

(أ) الوقت ، والاقت ، والميقات .

(ب) وقته فهو موقوت ، واقته فهو مأقوت .

(ج) وقته (بتضعيف القاف) فهو موقت . واقته (بتضعيف القاف) فهو مؤقت .

اكد ان الحق العربي سينتصر

ويقولون : اكد (بتضعيف الكاف) بأن الحق العربي سينتصر . والصواب : اكد ان الحق العربي سينتصر ، اعتمادا على ما يأتي :

(١) قال عمر بن ابي ربيعة :

فارسلت ان لا استطيع، فارسلت تؤكد ايمان الحبيب المؤنب

(٢) وجاء في المعجم الكبير : اكد العقدة ونحوها واكدها (بتضعيف الكاف المفتوحة في الفعل الاول) : وثقها (بتشديد الثاء) واحكمها . ويقال : اكد (بتضعيف الكاف) العهد واكده ، واكد (بتضعيف الكاف) اليمين واكدها . وآكد الشيء مثل أكد (بتضعيف الكاف) واكد تماما .

وذكرت الطبعة الثانية من المعجم الوسيط خلاصة

ما جاء في المعجم الكبير .

(٣) وجاء في الجزء السابع من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الصادر عام ١٩٥٣ ، ان المجمع كان قد قرر الموافقة على رأي لجنة الالفاظ والاساليب ، في الجلسات من الثالثة والعشرين الى السابعة والعشرين وخلاصته :

« في اللغة : اكدت (بتضعيف الكاف) الامر ، فتأكد الامر ، والامر مؤكد (بفتح الكاف المضعفة) . واصل المادة معناه الربط والشد . وعلى هذا فالتأكيد لا يقع حقيقة على الاشخاص بل على الاشياء والامور . تقول : تأكد الامر ، ولا تقول : تأكدت منه ، ولا تأكدته . هذا ما نصت عليه كتب اللغة ، وما يستقيم في الاستعمال من غير تأويل .

ولكن بعض الكتاب يقولون : تأكدت من الشيء ، وانا متأكد منه ، ونحو ذلك . وهذه التعبيرات لا تصحح الا بتأويل بعيد . فالصواب ان يقال :

(أ) تأكد لي هذا .

(ب) او : تأكد عندي كذا .

أكل الحديد ، تأكل الحديد ، ائتكل الحديد

ويقولون : تآكل الحديد ، اي اكل بعضه بعضا ، والصواب :

(أ) اكل (بفتح فكسر) (بضم الدال الثانية) : الصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، والمتن (مجاز) ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

(ب) او تأكل (بتضعيف الكاف) الحديد : الصحاح ، ومفردات الراغب الاصفهاني ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، واقرب الموارد ، والمتن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

(ج) أو ائتكل (بتسكين الهمزة وفتح ما بعدها) الحديد : الصحاح ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، واقرب الموارد ، والمتن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

وفعله : اكل (بكسر الكاف) الحديد (بضم الدال) يأكل اكلا (بفتح الكاف في المضارع والمصدر) .

اما جملة : تآكل الرجلان فمعناها : تشاركا في الاكل .

ساءني أكلك الطعام باردا

ويقولون : ساءتني اكلتك (بضم التاء) الطعام (بفتح الميم) باردا . والصواب : ساءني اكلك الطعام باردا ، لان المصدر ــ لكي يعمل عمل فعله ــ يشترط فيه الا يكون مختوما بالتاء الدالة على المرة الواحدة . و (اكلة) مصدر مختوم بالتاء الزائدة الدالة على المرة الواحدة . والدلالة على العدد (المرة الواحدة) تعارض الدلالة الاصلية للمصدر ، وهي الحدث المجرد من كل شيء اخر كالعدد ، والذات ، والزمان ، والمكان ، والتذكير ، والتأنيث ، والافراد ، والتثنية ، والجمع .

اما اذا كانت التاء من صيغة الكلمة ، وليست للوحدة (المرة الواحدة) مثل : رحمة ، جاز للمصدر ان يعمل ، كقولنا : رحمتك الفقراء (بفتح الهمزة) تشهد انك كريم .

الالب ، الالب

ويخطىء محمد الزبيدي في كتابه « لحن العوام » من يقول : كانوا علينا البا (بكسر فسكون) واحدا ، اي كانوا مجمعين على عداوتنا ، ويقولون ان الصواب هو : كانوا علينا البا (بفتح فسكون) واحدا . والحقيقة هي ان كلتا الكلمتين (الب والب) صحيحتان . فممن ذكر :

(أ) الالب : قال حسان بن ثابت يوم فتح مكة :

والناس ألب علينا ثم ، ليس لنا   الا السيوف واطراف القنا وزر

وذكر الزبيدي : (فيك) بدلا من ثم (بفتح فتضعيف) . وقال رؤبة بن الحجاج :

قد اصبح الناس علينا ألبا   فالناس في جنب ، وكنا جنبا

وممن ذكر الالب ايضا : ابن السكيت ، والتهذيب ، والصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والاساس ، والنهاية ، واللسان (اعرف) ، والمصباح (الفتح لغة) ، والقاموس ، والتاج ، (اعرف) ، والمد ، ومحيط المحيط ، واقرب الموارد (لغة) ، والمتن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

وممن ذكر الالب : الصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة والنهاية ، واللسان ، والمصباح (اعلى) ، والقاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، واقرب الموارد ، والمتن (اعرف) ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

اما في الشعر فقد قال ابن الرومي :

فقاتل الشح بجند الندى   ينصر عليك البك الالب

وقال محمود سامي البارودي :

اغضبت في حبها اهلي ، فما برحوا   البا علي ، وكانوا لي من العدد

اما فعله فهو ألب (بفتح اللام) يألب (بضم اللام وفتحها) البا (بفتح فسكون) .

محمد العدناني

بيروت : شارع الجامعة العربية
بناية الاسكندراني رقم ٣

الحديدة في الليل

« الليل من المغريات السياحية في العالم فترى ظاهرة سياحية في كل عواصم الدنيا ومدائنها الكبرى او موانئها تحمل اسم «المدينة في الليل» فتجد « باريس في الليل »و «لندن في الليل » و « امستردام في الليل »و « بروكسل في الليل » حين يطاف بالسياح في المدينة في الليل ليشاهدوا الانوار تتلألأ وتنعكس الاضواء على البحار والانهار والاشجار وتبدو المدينة في جمال رائع وعلى هذا الضوء كتبت « الحديدة في الليل »

فيا حديدة والبحر المديد هنا ... يوحي باسنى اللآلي الغر والتوم
طغى بفكري فطاب الفكر مدكرا ... بحرا رعانا فمن يستحله يعم
رماله ذهبيات وزرقته ... تهش من بعد نشوى ومن أمم
كم زورق فيه اغرانا تاوده ... الى البعيد فلم نتعب ولم تنم
اذا غطسنا تلقانا برحمته ... وان سبحنا طفونا فوق محتشم
على شواطئه راقت ملاعبنا ... وتحت امواجه في مكمن « اللخم »
كانما الماء في الاعماق يعرفنا ... عشاقه نترامى في هوى عرم
ننسى على صفحتيه ما نكابده ... من الشقاء الذي نشكوه والالم
وننفض الهم فيه ، رب منتصت ... اليك يسليك عن بؤس وعن سأم
في الفجر انسامه برد لذي ارق ... وفي الاصيل لمهموم ومضطرم
تكاد تحسبه في هداة سكنت ... بسرا تسير عليه أزرق الادم
وتبصر الانجم الزهراء عائمة ... عند المساء على ساحاته العمم
كانهن كعاب فوق صفحته ... يرقصن في نشوة المسحور بالنغم
لا يشتكين عذاب الهجر في مرج ... ولا يصدن عين الراغب النهم
والبحر سكران مما يغتسلن به ... والليل يعزف عود الشاعر الفهم
والبدر يفترش الداماء في طرب ... وهن يسبحن في أمن من التهم
العاريات ولم يالفن ساترة ... السابحات بكبر النور في الظلم
البارزات باضواء مفضفضة ... الخافيات بغنج البضة الحرم
الناظرات الينا في تمايلها ... سخرية بقزامى عالم قزم
كانها في نقاء في معاقلها ... والارض ترزح في شر من الوخم
تثير في الافق من انفاسها سحبا ... حتى تطهر هذا الرجس بالديم
والناس من غير توجيه معيشتهم ... صنفان كاليم من حوت ومن بلم
لم يتركوا السيف حكما في وشائجهم ... الا لاحلال شر منه كالحكم
ولم يشوروا على استرقاق جارية ... الا ليستعبدوا الالاف في الامم
على المنابر من بهتانهم خدع ... وكل افعالهم وحش على غنم
وفي المحافل من تدليسهم خطب ... لا ينهض العدل في الدنيا على كلم
يستنكر الظالم الجبار من ظلموا ... ولا يحس بمظلوميه في حمم

يا بحر كيف نلوم الحوت مفترسا ... من يعرف الناس لا يعذل ولا يلم
وكيف ننكر افعى في تلمظها ... واخبث الويل من افعى على قدم

علي محمد لقمان
عصيفرة ـ تعز
ص.ب ٤٨٠٦

التجديد والعمى في الشعر العربي

بقلم حسن اسبر مزاق

* * *

الشعر فن من فنون القول ، ينمو وتمر عليه احداث كثيرة فيتطور حسب متطلبات الحيـــاة الاجتماعية والفكريـــة والسياسية . وتتغير معالمه واهدافه حسب ما تمليه عليه تلك الظروف . فهو خاضع لما يخضع له الفن من تطور . مع خضوعه لنفسية الشاعر ولونه الخاص .

لذا فاننا نلاحظ ان معانيه في شعرنا العربي متجددة متطورة مع تغير البيئات التي نتج عنها والامة العربية مرت عليها احداث كانت فاتحتها تلك النقلة الهائلة من الحيـــاة البدوية الى ظل الحياة الاسلامية . هذه النقلة التي شملت نقلات فكرية واجتماعية واسعة . فقد تغيرت الحياة التي كانت قائمة على النزوات واتباع الهوى وتغيرت تلـــك البساطة والعفوية ثم كان اختلاط العرب بسائر الامـــم وتمازج ثقافتهم بثقافة الامم الاخرى . ففي مطلع القرن الثاني الهجري ظهرت طبقة من الناس جديدة ، لم تولد في الصحراء ، ولم تعرف الحياة البدوية بقساوتها ولم تسر على نهج سابقيها من الشعراء الذين ساروا جميعا في طريق واحد ... في هذه الفترة وفي غمرة القرن الثاني الهجري ولد الشاعر الضرير المجدد الاول في شعرنا العربي « بشار ابن برد » الذي نما وترعرع في بيئة وحياة : بدا القديم بما فيه يتوارى ، وبدا الجديد بما فيه يتخذ مكانا تحت الشمس .

فماذا قدم هذا الشاعر الضرير الى شعرنا العربي ؟ وكيف استطاع ان يصور لنا الواقع ، وان يرسم لنا لوحة الحرب بصليل سيوفها ، وغبارها المتماوج فوق رؤوس المحاربين وهو الاكمه ، لم ينظر الى الدنيا قط . فقد كان يشبه الاشياء بعضها ببعض فيأتي بما لا يقدر عليه البصراء ان يأتوا بمثله . فقد قيل له يوما وقد انشد قوله :

كان مثار النقع فوق رؤوسنا ... واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ما قال احد احسن من هذا التشبيه . فمن اين لك هذا ولم تر الدنيا قط قال :

« ان عدم النظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل الشاغل بما ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه وتنمـــو قريحته ثم انشدهم قوله :

عميت جنينا والذكاء من العمى ... فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافدا ... لقلب اذا ما ضيع الناس حصلا

لنعد الى قول شاعرنا « كأن مثار النقع » ـ لنلمس الشاعرية الفذة والعبقرية الخلاقة التي تحدت عاهة العمى وشقت الطريق الصعب الذي سار عليه فحول الشعراء في كل زمان ومكان ومن القصيدة نفسها نلمس صورة اخرى مبتكرة من خياله قال :

وجيش كجنح الليل يزحف بالحصى ... وبالشوك والخطي حمر ثعالبه

صورة جميلة ، وتشبيه رائع استطاع ان يخلقه شاعر ضرير فهو لم ير الجيش عندما يتقدم ولا الليل بجناحيه .

من كل هذا تكاد تجمع المصـــادر القديمة على ان بشارا كان على راس المجددين واقوالهم في ذلك متنوعة . فالاصفهاني في اغانيه ينقل عن الاصمعي قوله : « بشار سلك طريقا لم يسلك ، واحسن فيه وتفرد ، ولهذا لم يبق في البصرة غزل ولا غزلة الا ويروي شعر بشار » .

ويقول صاحب زهر الاداب « كان بشار ارق المحدثين ديباجة كلام ، وسمي ابا المحدثين (المجددين) لانه فتـــق لهم اكمام المعاني ، ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه » .

من خلال ذلك نلمس ان شاعرنا الاعمى كان ذا نوعية خاصة . وبشعره ظهرت بعض الفنون الجديدة المعاصرة وقد نقل هذه الفنون كلها في شعره ، وصورها اصـــدق تصوير بما اوتي من شاعرية وحس بالغين . فقد خرج عما يطلبه القدماء من ايراد المعاني واستنباطها . وجاء بمعاني جديدة على عمود الشعر ، وهي معان مستنبطة من ابداعه وبيئته وثقافته ... فلننظر الى هذين البيتين والى هـــذا الخيال والى تلك المعاني الفلسفية المنشأ المعقدة المقصد يقـــول :

يا ليتني كنت تفاحا به فلـــج ... او كنت من قصب الريحان ريحانا
حتى اذا وجدت روحي فاعجبها ... ونحن في خلوة مثلت انسانا

لنترك بشارا الى شاعر وفيلسوف اخر ذهب الجدري بنور عينيه وهو في الرابعة من عمره . لكنه كان ذكيا ، عجيب الحافظة ، قضى عمره في طلب العلم والادب ، وقد زهد في عشرة الناس ورهن نفسه في داره ، اكثـــر مـــن خمسين عاما قضاها في التفكير ، وفي تدريس الطلبـــة ، محرما على نفسه الزواج . بعد ان اوصى ان يكتـــب على قبره ...

« هـــذا جنـــاه ابي علـــي ... ومـــا جنيـــت علـى احد »

شاعرنا هذا هو ابو العلاء المعري ، فقد قال يصف الليل ونجومه وهو الضرير الذي لا يستطيع رؤية النجوم ولا التمييز بين الليل والنهار :

وسهيل كوجنة الحب في اللو ... ن وقلب المحب في الخفقـــان
مستبـــدا كانه الفارس المعـ ... ـلم تبـــدو معـــارض الفرسان

ففي هذه القصيدة وصف ابو العلاء الليل ونجومـــه وصفا يحير المبصرين ، يزينه في عيون الساهرين المؤرقين . فسهيل أحمر اللون كخد الحبيب ، مختنـــق ومضطرب كقلب العاشق ، وهو فارس الليل الجريء يجتاز صفوف الاقران وينبري لمطاعنة الفرسان ، فتضرجه سيوف الاعداء

زجاجة العطر

زجاجة العطر .. انا عاشـــق	متيم ، ولهـان ، في خدرهــا
يلمـني الحـب على ديمــة	غريبـة .. احـار في أمرهــا
تغمز لي ، لنا الهوى فانتحـب	فارتمي نهبـا على ثغرهــا
اضمهــا ، فانتشي سكـرة	وتنتشي سكـرا على سكرهــا
تباركـت مجامـر اغدقـت	مفـاتن اللـذات من نحرهــا
وجمعت من كل روض شـذى	يموج مثـل البحر في شعرهــا
هي الذكيـة التي اغرقـت	من حلوها الارض ومن مرهــا
مـا قيمـة العطر اذا لم يكـن	يـراق في الليـل على صدرهــا

دمشق — سهيل ايوب

بالدم فتبكي لجراحه اختاه الشعريان كما في قوله :

ضرجتـه دمـا سيوف الاعادي — فبكـت رحمـة له الشعريـان

انه جمال النص في دقـة الوصف . فكيف استطاع المعري ان يصف هذا الوصف الرائع وهو الضرير الاعمى؟ لقد استطاع ان يتبين مواقع النجوم والوانها . وفي كثرة الصور والاخيلة لم يعد الليل ذلك الظلام المستمر الساجي، بل امتلأ بصور الاعراس والعشاق ، والفرسان والطعان ، وبات مسرحا يمور بالحياة ، ويغمر شعور المرء بالاحساس القوي ، ويبهج خياله بالصور الفنية الرائعة .

هذا وان اعجب ما في الموضوع ان يستطيع شاعر ضرير وصف الليل وقد عجز عنه المبصرون فكان هذا دليلا على ان القدر الذي اختطف نور بصره ، اشعل نار الذكاء في بصيرته . واذا ما تركنا المعري الى عميد الادب العربي الدكتور طه حسين ودوره في التجديد والبحث خـلال مرحلة حياته الادبية (وهو الضرير ايضا) ألفيناه مـن عمالقة عصر النهضة الذين اكتسحوا بروج السلطـات المتخلفة ، ليقدم لهذه الامة ما في هذه النهضة من قيم فكرية جديدة تساير ركب العصر .

ويمكننا ان نستنتج ما قدمه لهذا الادب مما قاله في مطلع كتابه « الشعر الجاهلي » الذي اثار الضجـة الكبرى في عالمنا الادبي الحديث :

« أريد ان اصطنع هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه ديكارت للبحث عن حقائق الاشياء في اول هـذا العصر الحديث ، والناس جميعا يعلمون ان القاعدة الاساسيـة لهذا المنهج هي ان يتجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل ، وان يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن ممـا قيل فيه خلوا تاما » .

هذا ما اراده عميد الادب العربي . وقد اثار ذلـك تلك الفئة التي سماهم الاستاذ ميخائيل نعيمه في كتابـه « الغربال » بالضفادع الذين يسعون الى الجمود حـول ما ورثناه من الاباء والاجداد ، ومن ذلك البدوي المتشرد في رمال صحراء العرب القديمة ..

هذا وانني اعتبر ان ذلك الضرير الاعمى قد ظهر في زمان كان فيه هذا الادب احوج ما يكون الى يد تنتشلـه من قوقعة الجمود لتنفخ فيه روح الحياة من جديد .

وبعد فان العبقرية لا تقف امامها العوائق والسـدود: فبشار ، والمعري ، والدكتور طه حسين هم ممن حـكم عليهم الزمان بالعمى لكنهم كانوا شعلة وضاءة تنـير الدرب للمبصرين .

سلمية ـ سورية — حسن اسبر مزاق



فـوزي عطوي

كتبتُ اليكِ

بقلم فوزي عطـوي

* * *

اتكونين وطن الشعر ؟

لم ادر ، يا فاتنة ، كيف رحت اردد في نفسي ، وخطانـا تتيه في الدروب :

كلما سرنـا على درب سالنـــا اي درب ، بعد ، لم تعرف خطانا

ولم تشأ القريحة للبيت ان ينتظم في قصيدة ، كأنما شاءته بداية لحب كالسماء ، لا ينتهي الى حدود !

ولم ادر ايضا ، ونحن نجوب الربى والوهاد ، كيف اتاني قول ايليا ابي ماضي ، شاعر الهجرة والاغتراب :

وطني ستبقى الارض عندي كلهـا حتى اعود اليه ، ارض التيـه

افتكونين ألوطن الذي طالما حن الشعر اليه ، وطالما تطلع الشاعر الى الاغفاء بين رحابه ، فكل ارض سـوى ارضك تيه ، وصحارى ، وسراب ، وارضك وحدها قطعة من سماء ، تحمل الى نفسي حنيننا وحبها وكبرياءها ؟!

وقدر ما اهواه ، جود قلبك الواله ، قدر ما اكبرهما شفتاك البخيلتان .

لكن يوما سيجيء ، وننفض عنا هذا الخوف الترابي ، لا لينسكب ثغر في ثغر ، لا ليغفو راس على صـــدر ، لا ليرتاح زند على خصر ، بل لتتحد روح بروح ، وليلتصق الانسان الواله بالانسان الواله ، في مناجاة موصولة ، لا تعرف النوى ، ولا طعم الفراق !

صوت من بلاد الغيب

تلوتها ، اضمامتـك المطيبـة بانفاسك الميمونـــة . يا كاهنة المعبد الوثني . بشفتي تممتها صلاة . بعيني ارتشفتها مدامع . بدمي احلتها حريقا ، حريقا يلهـــب ولا يوجـع !

واذبت ذاتي في ذاتك الملهمة الشاعرة !

تلوتها . كدت ارتلها من تقى وتعبد . ومن فـــرح ونشوة ، كدت ارنمها اغنيات لكن علامات استفهامك تحير خاطري . وما برحت اسمعك نجية ضياع ، كأنـك محوت من القواميس لفظة الثقة بالنفس ، وبالاخرين !

كيفما كنت ـ صدقيني ! ـ وان كنت ممن يتقنون الكذب على النساء ، كما تقولين ، رضيتبكمعذبة ومعذبة حزينة ومحزنة ، شقية ومشقية ، وعروســا من عرائس الاساطير ، تشعل الشوق في دمي ، فأحسك الجزء الوحيد الذي ينطبق عليك سؤالك : اعنه اتخلى ؟

وانت عارفة انني ، ولو تخليت ، لا اتخلى .

وتوجسين ان يصم مسمعك عن غير خلجات صوتي، لكن صوتك الحريري الاتي الي من بلاد الغيوب ، ملأ ذاتي ، فلا تسألي ، بعد ، ما يكون عالمي ، ولا ايـــن دنياي ؟!

تتحدثين كالولهى الحزينة

اي صوت ملائكي حالم ، هذا الاتي الي عبر الاثير المحموم ؟!

انفثات قلب موجع ، هذا الذي اسمع ، ام خواطر قلب يحمل في اعطافه اشراقة الربيع المخضوضر الدائم ؟!

وهذا القيد الذي التزمت به ، بغير الزام مني ، لا اشاء له ان يسمى قيدا .

احسبلو ننظر كلانا اليه على انه العبارة الاولى عن التزامي بك ، والتزامك بي ، التزاما لا يؤدي الى العبودية، بل ينفث في روحينا معاني الحرية المطلقة التي تحطم قيود الزمان والمكان ، وحدود الجسد ، والبيت ، والمجتمـع ، فتجعل عمرنا لقاء موصولا ، ومناجاة ابدية لا تنقطع .

نعرفين الاساطير ، يا حبيبتي ؟!

هكذا حبنا . وربما غدا ، ذات يوم ، اسطـورة لا تصدق ، فلا تجرؤ حتى العجـــائز على ملء اسمـــاع الصغار بها .

وعتبي عليك انك ، في الضياع الملم بك وبي ، تتحدثين كالولهى الحزينة ، عن شتاء وربيع ، وعن دفء وثلج ، وعن خير وشر !

الا فاعلمي ان اليد السحرية الالهية التي سكبت روحينا ، وصهرتنا من جديد ، تجعلني اريدك انت ، كمـا انت ، لا يهمني ما يثقلك او يثقلني ، من كل جانب !

ويا نجية القمر في امسياته العواطر !
صدقيني اذ اقول لك :
انني ابيع اياما تحسب علي ، من اجل يوم يحسب لي !

احببتك فيك اثنتين !

ذاك عمري ، يا حبيبتي ، حرصت كما ترغبين ، على شغله بعظائم الامور لا بصغائرها ، فلا تعتبي ان تناهى الى سمعك صوت انفعالي ، متصاعدا الى شفتي من اعماق قلبي لانني احسست بكرامتي وتهذيبي واخلاقيتي، وقد وضعت فجأة في قفص الاتهام ، بلا مبرر .

صدقيني ، ما غضبت للتهمة ، ولا لمطلقة التهمة ، وانما غضبي وحزني كانا بالنسبة اليك انت ، اعمق من الغضب ، وآلم من الحزن ، سيما وانت تعرفين اي مقام من القداسة اضعك فيه ، واية عاطفة احملها ، في خشوع اليك ، فلا تدانيها عاطفة .

ان نبلك ، يا حبيبتي ، اذ تشيحين بوجهك عن التهمة ، ليشفع عندي لكل لسان سليط ، ولو اتاني منه رشاش اذى ، ولو مسك منه رذاذ الم !

احببت فيك اثنتين : احببتك انثى ، واحببتك انسانة !

واليوم ، يترسخ حبي لك ، فأحب فيك الحب ، لئلا اشعر برحيل الربيع عن قلب يخفق بالوفاء لك ، والغيرة عليك !

براءة الطفولة عبر اهدابك

وجئت تخطرين الهوينا ، تعتذرين عن ضياع ملم بالخاطر الشرود ، حذا بك الى اخلاف موعد في مكان وقع عليه الاتفاق ، لتصدقي اللقيا في موعد رايت ان يكون في رحاب الشاعر المنتظر .

وقدر ما اغضبه اخلاف وعد ، قدر ما احب فيك استدراك لقياه !

واعجب ما في الاخلاف والانجاز ، عندك ، ان الخوف من الفراغ المحدق بمكان اللقيا ، حملك على الهروب الى حيث الناس ، فأنجزت بينهم ميعاد البث والنجوى والشكوى والرغبة المشوبة بشعور غريب ، هو الحنين الى قلب مسافر في بلاد الشمس والصقيع ، والحرص على قلب يحتضنك ، كما احتضن سواك بحبه ، ورجائه ان لا تغص لك عين بدمعة ، والا يشهق لك صدر بآهة حرى ، غير آهة الهناءة ، ترشفينها من يدي شاعرك ، قبلة بعد قبلة ، وضمة نشوى في اثر ضمة نشوى .

ان براءة الطفولة المتمعة ، عبر اهدابك ، المكابرة الساعية الى ابراز مفاتن الانثى فيك ، لحرية على الدوام ان تستنقذ لك مني صكوك الغفران !

همسة هوى مبرح !

هذا البريق المنسكب من شلال عينيك ، عبر القمة المضاءة بنبل تطلعاتك ، سينعكس ذات يوم بريقا مشعا في عروق قلبي !

ان بداية كهذي البداية، لقادرة على انترفض النهاية لانها ستلد حبا سرمديا يصل الآزال بالآباد .

صدقيني ، ان الكلمة الشرسة التي اقولها لك ، تنطوي في ثناياها على مثل ترنيمة الصلاة !

وان الهتاف الهادر الذي اطالعك به ، يسر في اعماق نبراته همسا حميما لا يسمعه الا قلب كقلبك ، يعرف كم احبه ، وكم احمل له من حنان ، وكم ابثه من حنين !

وكلهم وكلهن اخاطب . لكنني اعنيك وحدك ، ايتها الاميرة الوثنية التي حببت الي الايمان .

ولقد تصبحين اغنية على وتر
وقد تصبحين التماعة في ظلام
وعبيرا في زهرة
وتغريدا على شفة هزار !

لكن ما يعنيني منك انك همسة هوى مبرح ، في قلب مزق حجاب اسراره ، وابقى هواك سرا وحيدا لا يباح !

ابتسامتك ، لا ابتسامة الموناليزا

هذه انفاسي المشوقة الى وجهك الحلو الحبيب ، تمترج بانفاس قلمي الذي وقف حنينه عليك وحدك ، وبانفاس قهوة الساعة التاسعة من كل صباح ، حاملة الى نفسي بعض عبير نفسك ، على تنائي المسافات !

ولو كنت قادرة حقا على اكتناه ما وراء المكان والزمان ،

ولو كنت تستشفين الان ، ومن قبل ، ومن بعد ، ما وراء حجب المدى الفاصل بيننا

ولو كان لك من الاجنحة الحالمة ما يحملك الان الى احضاني الملتهبة حنانا عليك ، وحنينا اليك ،

لكنت أخاف عليك من غيرة تصدمك ، اذ ترين امراة عندي ، تهيمن على ذاتي ، وتحيط بعنقي ، فتبثني قبلاتها الوالهة ، وابثها ما تشتهي من القبلات ، واغيب وتغيب معي في عالم رائع ممتع ، واوسعها ما وسعني وصالا لا ينتهي ، فتلملمين اذيال طهرك وتسألين عن مكانك عندي، وعن النجاوى القديمة ، وعن مهرجان عناقنا الموصول ، ثم تكادين ان تذهبي حتى بلا تحية وداع !

لكن ابتسامتك الوادعة الحزينة التي احب ، والتي تتضاءل دونها ابتسامة الموناليزا ، وكل لوحات ليوناردو فنشي ، تعود ترتسم من جديد ، اذ تفيقين من هاجس الاحلام ، وتشعرين انك انت المراة الدفاقة الانوثة،المنطرحة على عنقي ، في مهرجان العناق العاطر الموصول !

غجرية من بلاد الصقيع

احب الاجمل الاجمل
اهواه ضعفك المكابر الخالع عليك مطارف الثقة بالنفس ، والزهو ببريق الجمال والدلال !

برشلونة

يا برشلونة انظري ـ من جاء
يا برشلونة حدقي اعرفته
هو من تفيأ من رياضك كرمة
اعطاك من بذخ الشباب وعطره
حتى رمالك برعمت حباتها
خمس من السنوات هن العمر قد
عمري هي الخمس التي بك عشتها
اين الذين عهدتهم زهر الربى
من كل ساحرة وكل خريدة
اين الاحبة كالبلابل خفة
كنا هنا والدهر اكرم صاحب
قد حالت العشرون عاما بيننا
لم الق الا الذكريات مشيرة
لم ادر اين تفرقوا وتبددت
يا برشلونة اسعديني انني
ناشدتك الحب القديم وشهقة
يا برشلونة جددي العهد الذي
برشلونة

وتامليه ملامحا ـ سيماء
هو من يذوب صبابة ووفاء
حدبت عليه ومدت الافياء
ما عطر الانسام والانداء
لما سقاها الحب والنعماء
كانت لجدبي ديمة وطفاء
فاضت علي مسرة وهناء
يتضوعون على المدى اشذاء
تسقيك من الحاظها صهباء
كانوا كما يهوى الهوى ندماء
يهب الجميع السعد والسراء
فالامنيات تناثرت اشلاء
لم استمع من شدوهم اصداء
تلك الاويقات اللطاف هباء
اشكو اليك الشوق والبرحاء
من وافد محمومة حمراء
قد كان يقطر رقة وصفاء

باقر سماكة

لماذا تحب هذه الغجرية الاتية من بلاد الصقيع في الشمال ؟

تسألين لماذا ؟

اجيبك انني احبك غجرية آتية من الشمال ، في بلاد الصقيع !

احب بساطة المظهر فيك ، على ما فيه من سطوة الاميرات !

احب فيك ما يحبه رجل في امراة : انوثتها وانسانيتها !

ولا يهمني بماض كنت او بغير ماض
اترك لك ذكرياتك ، تاريخا لعمر عبر
وافتح لك القلب والذراعين ، في موكب هوانا المقبل الميمون

ان من يتطلع الى الغد لا يلتفت ، من بعد ، الى ما كان من امسه العابر السحيق ، لئلا تتعثر خطاه بأطياف الذكريات !

لسنا مكلفين بدفن امس يموت ،
لكننا مدعوون الى احتضان غد فتي يولد مع ربيع الحب البهي

فهل يكبر هذا الفتي ؟ هل يكبر ؟!

الدفء المهموس في مسمعي

هذا الدفء المهموس الاتي الي عبر الاثير ، من عالم البوح الواله المشبوب ، ما زال يرن له في مسمعي الف صدى !

احبك وفية المواعيد ، ترتقبين بمثل لهفة ارتقابي ، لحظة الحديث الملهم الآسر ، فاذا الاثير يطوي المسافة بيننا ، وينقلني الى عالمك الحميم ، كما يحملك الى ذراعي، اميرة رائعة الدل والجمال .

وفيما وراء الكلمات التي تنسكب انسكاب العبير ، فوق ثغرك المنمنم العابق بالشهي الشهي من امنياتي ، استمع الى همس قلب يسمي حبه النامي اعجابا ، لكنه يعرف ، ويعرف انني اعرف ، اية مكابرة ما زالت ترافقك حتى هنا .

حتى صمتك ، ايتها العنيدة المكابرة الحبيبة ، يلوح لي منه الف همس بسر ، والف اعتراف بالهوى الاخاذ .

سمي ما بيننا اعجابا . سميه حبا . سميه لا شيء ان سمحت وان سمحت ، وما اخال احدنا يسمع !

ولكن ما يهمنا معا ، ان ما بيننا موصول بآمال دافئة ومغموس في مثل احلام الزنابق العواطر .

ما يهمنا ان ما بيننا لا يتجاوز قلبينا ، وانه يسعدنا ولا يشقي سوانا . فان حق علينا ان لا نشقي احدا ، فقد حق لنا ان نتبادل مذاق الهناء .

فوزي عطوي



علي المصري

التربية والتعليم في دولة قطر الفتية

بقلم علي المصري

* * *

قطر دولة عربية فتية ناهضة تسابق الزمن وتختصر المسافات صعودا على سلم الحضارة والتقدم والارتقاء.

وهي شبه جزيرة على منتصف الساحل الغربي للخليج العربي يحيط بها البحر من ثلاث جهات، وتجاورها المملكة العربية السعودية من الجهة الجنوبية، وهي بهذا الموقع تحتل مركزا مرموقا بين بلدان الخليج العربي وتعتبر حلقة اتصال مهمة بين الشرق والغرب لما منحها الله من موقع استراتيجي، فهي تتصل بحرا بالشرق كالعراق وبلدان الخليج وايران ودول شرق اسيا، وبرا بشبه جزيرة العرب وبلاد الشام، وفيها اهم ممر جوي يربط بين الشرق والغرب.

تقدر مساحة شبه الجزيرة القطرية بحوالي ١١٣٠٠ كيلومتر مربع. ويبلغ اقصى طول لها من الشمال الى الجنوب حوالي ١٦٠ كيلو مترا، كما يبلغ اقصى عرض لها من الشرق الى الغرب نحو ٨٠ كيلومترا.

يربو عدد سكانها على ١٥٠ الف نسمة يتركز معظمهم في مدينة الدوحة حاضرة البلاد وعاصمتها وفيها ميناء بحري حديث، ومطار دولي شهير، وبها وزارات الدولة ومؤسساتها، ومشافيها ومكتبات ثقافية وعلى راسها دار الكتب، وفيها مكاتب الشركات ووكلاؤها، وفيها خمسون مدرسة ابتدائية واعدادية وثانوية للبنين والبنات، وبها ايضا كليتا التربية للمعلمين والمعلمات.

ويتوزع السكان بعد ذلك على المدن والدساكر العامرة، ومن اهمها:

مدينة خليفة، وهي مدينة حديثة خصصت للمساكن الشعبية التي اشادتها الدولة لذوي الدخل المحدود. وبها مركز التدريب والتطوير المهني.

دخان. وهي مدينة حديثة بنيت بعد ظهور البترول في منطقتها وفيها مركز انتاج البترول التابع لشركة نفط قطر، وتقع على الساحل الغربي من شبه الجزيرة القطرية، ويعمل سكانها في استخراج البترول وضخه الى ميناء مسيعيد.

مسيعيد: وهي ميناء بحري حديث النشأة، اعد لتكرير البترول وتصديره من حقل دخان المجاور نظرا لعمق المياه بجوارها، وتعتبر المدينة الصناعية الاولى في البلاد ففيها مصنع الاسمدة الكيميائية، والمطاحن، ومعامل البتروكيماويات، وتمييع الغاز، ومصنع الحديد والصلب.

مدينة الشمال: وهي من المدن القطرية الحديثة النشأة وتعمل الدولة على اشادتها على احدث المدن العصرية وتزويدها بكل وسائل الحضارة والرفاه من مدارس ومشافي ومساجد وشبكة اتصالات واسواق وحدائق ومرافق عامة.

الخور: ثانية مدن قطر بعد العاصمة الدوحة، تقع على الساحل الشرقي شمال الدوحة وتشرف على خليج ضيق يمتد في اليابسة مسافة ثلاثة كيلومترات، وتقوم بأطرافها من الجنوب والغرب المزارع الخصيبة الخضراء.

الريان: وهي مدينة حديثة على الطراز الاوربي، تشتهر بمبانيها الفخمة واداراتها الجميلة وحدائقها الوارفة الظلال وبساتينها العامرة بالخضرة.

وهناك مدن كثيرة اهمها: الجميلية، والشحانية، والوكرة، والغرافة، وام صلال محمد، وام صلال علي، والمظلوف، والرويس، وفويرط، والغويرية، والمشرب، وغيرها. وكلها تحظى برعاية الدولة بما تزودها به من مرافق عامة كالماء والكهرباء والمدارس والمشافي وغيرها.

التربية والتعليم

كان التعليم في دولة قطر يتبع الطرائق التقليدية شأنه

في ذلك شأن طرائق التعليم في الاقطار العربية الاخرى قبل عصر النهضة . ولكن البداية الحقيقية للتعليم النظامي القائم على اسس تربوية حديثة كان في بداية عام ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦م حيث وضع اول منهج دراسي يواكب التطور التربوي الحديث ، ويتمشى مع معطيات البيئة المحلية ، للتغلب على العقبات الموقة، كحياة التنقل وعدم الاستقرار واقناع المواطنين بأهمية التعليم فوضع مبدأ التعليم المجاني وتقديم المساعدات من كتب وقرطاسية ومواصلات ورحلات وكذلك وضع الجوائز التقديرية والتشجيعية للمتفوقين والنابهين من الطلبة .

ومنذ ذلك الحين قطع التعليم اشواطا كبيرة نحو التقدم والاستقرار والانتظام ، ولا زالت قاعدته تتسع عبر السنين ، وتتنوع تخصصاته ، وتتسم بالاصالة غاياته وتتوفر فرص تكامل الاجهزة الفنية والادارية والثقافية ، وتتطور الوسائل والاساليب التربوية المتبعة ، وتتوضح الاهداف المتوخاة من العملية التعليمية والتربوية، وتتحدد مجالات الثقافة الوطنية والقومية المتبناة .

وتعمل الاجهزة التعليمية والتربوية في دولة قطر جاهدة لدفع عجلة العملية التعليمية قدما نحو الارتقاء ، بالاستفادة من تجارب الامم في هذا المجال ، واستحداث ما ثبت نجاحه ونجاعته في هذا الميدان بما يتناسب مع اوضاع المجتمع القطري . وقد اولت الوزارة اهتماما متزايدا في توفير كافة الامكانيات البشرية والمادية والتقنية واستقدام اكفأ المدرسين والمدرسات من الاقطار العربية المجاورة ، بالاضافة الى اعداد الكوادر المحلية القادرة على القيام بأعباء العملية التعليمية تدريجيا ، حتى يتم الاكتفاء الذاتي بعد فترة باذن الله ، وتحاول الاجهزة التعليمية مضاعفة الجهود ، وتغذ السير ، وتحث الخطى للوصول الى المستوى الافضل في كل ما يتعلق بالعملية التعليمية والتربوية ورعاية الشباب .

ومن الجدير بالذكر ان التعليم في دولة قطر مجاني في جميع مراحله ، من الاول الابتدائي حتى نهاية المرحلة الثانوية والجامعية . هذا بالاضافة الى المدارس النهارية والليلية التي تفتح ابوابها لكل راغب في العلم من القطريين وغيرهم ، اذا كانت سنه مناسبة .

وبالاضافة الى مجانية التعليم في دولة قطر ، فانها تقدم الخدمات التالية :

١ ـ الكتب والقرطاسية الكاملة والكافية .
٢ ـ وسائل المواصلات من البيت للمدرسة وبالعكس والذهاب في الرحلات المدرسية العلمية والرياضية والكشفية
٣ ـ وسائل الايضاح اللازمة .
٤ ـ الملابس والادوات الرياضية والكشفية .
٥ ـ الملابس الخاصة بالمهنة لطلاب الصناعة .
٦ ـ رواتب شهرية تتراوح بين ٣٠٠ ـ ٥٥٠ ريالا شهريا لطلاب دار المعلمين والصناعة والمعهد الديني والتجارة .

ومن ٦٠٠ ـ ٨٢٥ ريالا لطلاب جامعة قطر .

وتشجيعا للطلاب القطريين في الالتحاق بالقسم العلمي في المرحلة العامة فقد خصصت ٥٠٠ ريال لطلاب الثانوي العلمي شهريا ، و٥٥٠ ريالا شهريا لطلاب الثالث الثانوي العلمي .

٧ ـ مساعدات اجتماعية شهرية من ٨٠ ـ ٢٢٠ ريالا شهريا للطلاب المحتاجين .
٨ ـ الاقامة في القسم الداخلي لطلاب القرى ، وطلاب البعثات الاجنبية الذين يدرسون في الدوحة ، حيث المأكل والمسكن والجو المناسب ، بالاضافة الى بعض الخدمات الاخرى .
٩ ـ العلاج المجاني في قطر وخارجها اذا لزم الامر .
١٠ ـ رحلات علمية وثقافية لبعض الصفوف الى البلدان المجاورة في اجازة نصف العام على نفقة الوزارة .
١١ ـ الحاق الطلاب القطريين الذين ينهون المرحلة الثانوية في دراسات جامعية داخل قطر وخارجها .

والنشاط المدرسي في دولة قطر اهمية كبيرة ، وخاصة النشاط الرياضي والكشفي ، اذ تتوفر في المدارس جميع الادوات الرياضية وما يلزمها من ملاعب وساحات وصالات وحدائق وما يتطلبه ذلك من دورات رياضية ومباريات داخل البلاد وخارجها .

كما أن للنشاط الديني والاجتماعي اهمية كبيرة ، اذ تعقد في كل عام مسابقات لحفظ القرآن الكريم ، حيث توزع الجوائز على الفائزين فيها .

ولم تغفل اهمية المسرح التثقيفية ودوره في بناء الجيل ، فأولت الوزارة ذلك اهتماما بارزا وذلك بانشاء المسرح المدرسي ، الذي يقوم بنشر رسالته التي تدعم رسالة التعليم بما يعرضه من مواقف وطنية وقومية وانسانية جادة .

وقد بلغ عدد المدارس في دولة قطر للعام الدراسي ١٣٩٧/١٣٩٨هـ ١٩٧٧/١٩٧٨ م حوالي ١٢٢ مدرسة عمت جميع مدن وقرى قطر ، وبلغ عدد الطلاب والطالبات ٣٣٨٩٣ طالبا وطالبة ، بينهم ١٦٣٢١ طالبة اي بنسبة ٤٨٫١٪ من مجموع عدد المسجلين . منها ٦١ مدرسة للبنات ومثلها للذكور . وبلغ عدد الجهاز التعليمي ٢٤٩٠

علما ومعلمة ، من بينهم ١٣٢٤ معلمة . وتخرج اول دفعة من حملة الشهادة الابتدائية عام ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م وتوالى بعدها افتتاح المراحل الاعدادية والثانوية والجامعية ، وواكب ذلك افتتاح مراحل تخصصية وفنية كمدرسة الصناعة ، والمعهد الديني ، ودار المعلمين ، ودار المعلمات ومدرسة التجارة الثانوية ومعهد الادارة ، ومعهد اللغات وغيرها .

ثم تم افتتاح كليتي التربية للمعلمين والمعلمات سنة ١٣٩٣/١٣٩٤ هـ ١٩٧٣/١٩٧٤ م واخيرا تم افتتاح كليتي العلوم والانسانيات .

ومن الجدير بالذكر ان التعليم في دولة قطر غير مختلط في جميع مراحله ، ويتبع احدث الطرق والوسائل في العالم المتمدن ، وتولي الوزارة اهتماما بتدريس اللغات الاجنبية ، فتدرس اللغة الانكليزية من الصف الخامس ابتدائي ، وتختار اللغة الفرنسية بالنسبة لطلاب الثالث الثانوي الادبي .

* * *

المراحل التعليمية : المراحل التعليمية في دولة قطر تقسم الى قسمين : مرحلة التعليم ما قبل الجامعي ، ومرحلة التعليم الجامعي ، ومدة الدراسة في كليهما ستة عشر عاما حسب الترتيب التالي :

ا ـ ست سنوات في المرحلة الابتدائية . ب ـ ثلاث سنوات للمرحلة الاعدادية . ج ـ ثلاث سنوات للمرحلة الثانوية . د ـ اربع سنوات للمرحلة الجامعية .

اما المرحلة الابتدائية : فيقبل فيها الاطفال الذين بلغوا السادسة من عمرهم ذكورا واناثا ، ومدة الدراسة فيها ست سنوات، يقبل الناجح فيفي نهايتها بالمرحلةالاعدادية وقد كان يعقد في الماضي امتحان عام في نهاية هذه المرحلة يمنح الناجح فيه الشهادة الابتدائية ، الا انه تقرر الغاء ذلك .

المرحلة الاعدادية : ومدة الدراسة فيها ثلاثسنوات وتقسم الى فرعين اثنين :

ا ـ المرحلة الاعدادية العامة : ويقبل بها الطلاب الذين انهوا المرحلة الابتدائية او ما يعادلها ، ذكورا واناثا، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات يعقد في نهايتها امتحان عام يمنح الناجحون فيه الشهادة الاعدادية العامة ، ويقبلون في المرحلة الثانوية العامة ، والثانوية الصناعية ، ودار المعلمين ، ودار المعلمات ، والتجارة الثانوية .

ب ـ المرحلة الاعدادية الدينية : ومدة الدراسة فيها كسابقتها ويقبل فيها الطلاب الذكور فقط ممن اجتازوا المرحلة الابتدائية ، ويعد في نهايتها امتحان عام ، يمنح الناجحون فيه الشهادة الاعدادية الدينية ، ويقبلون في المرحلة الثانوية الدينية بفرعيها العلمي والادبي .

واما المرحلة الثانوية : فمدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، وتنقسم الدراسة فيه الى الاقسام التالية :

ا ـ المرحلة الثانوية العامة : ويقبل بها الطلاب والطالبات الحاصلون على الشهادة الاعدادية العامة ، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات . وتنقسم الدراسة بها في السنتين الاخيرتين الى دراسة الفرع العلمي رياضيات وعلوم ، والفرع الادبي ، ويعقد في نهايتها امتحان عام ، يمنح الناجحون فيه الشهادة الثانوية العامة ـ القسم الادبي ، او القسم العلمي .

ب ـ المرحلة الثانوية الصناعية : ويقبل بها الطلاب الذكور فقط ، والحاصلون على الشهادة الاعدادية العامة، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، ويعقد في نهايتها امتحان عام يمنح الناجحون فيه الشهادة الثانوية الصناعية .

ج ـ المرحلة الثانوية الدينية : ويقبل بها الطلاب الذكور فقط ، والحاصلون على الشهادة الاعدادية الدينية ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، ويعقد في نهايتها امتحان عام ، يمنح الناجحون فيه الشهادة الثانوية الدينية ، وتنقسم الدراسة فيها في السنتين الاخيرتين الى دراسة ادبية ، ودراسة علمية .

د ـ مرحلة دار المعلمين والمعلمات : ويقبل بها الطلاب والطالبات الحاصلون على الشهادة الاعدادية العامة، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، يعقد في نهايتها امتحان عام، يمنح الناجحون والناجحات فيه دبلوم دار المعلمين والمعلمات .

معهد الادارة : ويقبل به الحاصلون على الشهادة الثانوية العامة من الموظفين القطريين الذين ترشحهم دوائرهم للدراسة به ، ومدة الدراسة فيه سنتان ، يعقد في نهايتها امتحان عام ، يمنح الناجحون فيه دبلوم معهد الادارة .

الجامعة القطرية : ويقبل بها الطلاب والطالبات الحاصلون على الشهادة الثانوية العامة او الشهادةالثانوية الدينية ، او دبلوم دار المعلمين او المعلمات . ومدةالدراسة فيها اربع سنوات ، وتشتمل على الكليات التالية :

ا ـ كلية التربية للمعلمين والمعلمات . ب ـ كلية العلوم . ج ـ كلية الانسانيات .

دمشق **علي المصري**

هل يعرف احدكم ابي ؟.. لا اظن!
انا لم اعرفه الا اليوم او بالتحديد منذ ايام عدة خلت .. لم يكن ابي غائبا عنا ، ولم يكن له بيت اخر ، ولم يعمل في مكان قصي ، وانا لم ابرح البيت الى بعيد ، طفلا كنت ثم تلميذا ثم طالبا ، واخيرا موظفا ورب اسرة ، ابي اذا الذي لازمته ولازمني طوال هذه الرحلة قد اجتاز الان سن العمل ، طبقا للقوانين الوضعية التي تقر انه بدأ ـ من جديد طور الطفولة الاجبارية الغير مسؤولة ..

ابني وابي ، طفلان اجلس بينهما، احدهما في عامه الاول ، والاخرى في كل يوم يومه الاخير ، احدهما يحمل راسا فارغا من شتى الافكار تبعا لكونه في المراحل الاولى للتكوين، والاخر فارغالراس ايضا لانه تعدى كل مراحل التكوين ، كخزان امتلأ عن اخره بالماء واخذ يفيض ويفيض، احدهما تنبض الدماء بصفحة وجهه الاملس وترسم لها جداول تحت الجلد الابيض الشفاف كموكيت ثلال تحت لوح من البللور .. والاخر تعرض على امتداد سنوات طويلة لعوامل الطبيعة من شمس ودفء ، برد ومطر ، وعوامل الحياة من سرور وحزن ، ضحك وبكاء ، لا تبين الدماء تحت جلد الوجه القمحي الداكن بعد انتبددت تماما شفافيته مع مرور السنوات ..

ابني وابي ، لا يعرفان اسرار اللعبة التي اشتريتها ، ينظر اليها الاول مليا متأملا ويمد يده لتناولها ووضعها بين شفتيه لامتصاصها ، والثاني يقلبها بين يديه متعجبا من صناعتها والافكار التيوضعت فيها، ويتحسر في ذات اللحظة على الزمن الذي عاشه وكان خلوا من الاختراعات ..

ابني وابي تبهرهما سويا الالوان على الشاشة الصغيرة ، وتدور الكلمات المنطوقة في فراغ راسيهما دون ان يفهما مغزى الفكرة التي وراءها ..

كانت جلستي هذه بداية الخطو نحو معرفة ابي وسألت نفسي : اين كنت طوال السنين ؟! لم اكن على سفر ، ولم اقض يوما بعيدا عن البيت ، فلماذا تبدأ معرفتي به متأخرة هكذا ؟.. لعله السؤالالذي يراود كل من هم في مثل عمري ، وفي مسؤوليتي ، وتقاربا مع افكاري

اتذكر الان كيف بدات اخطو نحو معرفة ابي ، لقد اكتشفت فجأة انه مشاكس ، لا يكاد يمر يوم دون ان يتشاجر مع امي، ولاتفه الاسباب وقد يكون السبب شيئا ما لا دخل لامي فيه ، يتبادلان تلك الكلمات المألوفة في مشاجراتنا العائلية ،



بقلم جمعة محمد جمعة

وبعد ذلك يهدىء من خاطرها بكلمات بسيطة .. وكأن شيئا لم يكن ، اكتشفت ايضا انه سريعالتأثر الى حد البكاء ، واكتشفت ايضا شكواه الدائمة من الامراض : « ذراعاي ثقيلتان ، قدماي متعبتان، عيناي اصابهما الضعف ، جسدي



منهوك ، انام كثيرا .. لم اعد استطيع ..»

ذات يوم ـ كان ابي حزينا غاية الحزن وهو يعد على اصابعه ما بقي له من شهور وايام ويتم الستين .. جاءت السعة وزال عنه الحزن وانفرجت اساريره حينما طلبت منه الشركة الاستمرار في العمل جمعا بين المعاش والمرتب .. وعادت البسمة الىمحياه ، بدا شابا يعمل بجد وداب شهد بهما الجميع ..

سنوات ثلاث امضاها على هذه الحال ، ثم دحره المرض فجاة وحدد اقامته في الفراش تحت رعاية الاطباء .. وحين بدأ يتماثل للشفاء اقر الاطباء معي ضرورة ترك العمل والركون الى الراحة ..

شهر اخر ، شعر فيه ابي بنعمة الراحة ، وحرية النوم والاستيقاظ، حرية الحركة، لم اقصر فيأية وسيلة لاشعاره باهميته ، كلماتي المشجعة على التنعم بنعمة الراحة بعد شقاء العمر الطويل ، بحقه ايضا في انينال ما تصبو اليه نفسه بلا ادنى مشقة .. ولم يدر بخلدي ان تنقلبالنعمة الى نقمة ، تلك المشاجرات اليومية، تلك الدموع المتأهبة للسقوط في اية لحظة ، وعلى اثر اية كلمة أو اشارة .. ذلك الارق الذي ينغص ليله ، ذلك الفراغ الذي يكدر يومه ..

ابني وابي ، الاول مشاكسلايهدا لحظة ، يمص ابهامه ، يركل بأقدامه ، يتقلب في فراشه ، والثاني يتشاجر ، يبكي ، يندب ايامه ، الاول تجذب انتباهه لعبة تعمل بالحجرة ، والثاني يريد ـ مع استحالة الحصول على ما يريد ـ انه لا يريد لحياته سوى العمل او الموت ..

القاهرة جمعه محمد جمعه



الياس ابو شبكة

رسالتان تاريخيتان

بقلم جرجي نصر

***

كان الشاعر امين نخله طيب الله ثراه ، قد اهداني احد مؤلفاته الشعرية . فوجدت ضمنه رسالة موجهة اليه من احد الادباء الجنوبيين هو احمد الحجازي ، وبطاقة من المحامي امين البستاني الى والده رشيد نخلة كما وردني كتاب من خال الشاعر الياس ابو شبكة بناء لطلبي ، يتضمن معلومات مجهولة عن حياة الشاعر .

وقد رايت نشر هذين الكتابين تعميما للفائدة الادبية هذا نصهما :

رسالة الحجازي الى امين نخلة

سيد (الامين)

ولاء خالصا صادقا .

وبعد . لا اخالكم وانتم معدن الوفاء تنسون احمد حجازي وان طا ل امد بعده عنكم . وكيف تنسى وانت (الامين) على الصداقة . أيذكر سعادة (بيكنا) انه كلفني بموضوع ادبي اقدمه لقراء « البرق » يبحث في الادب العاملي وتصويره من كل ناحية . فنزولا على تلك الرغبة تتبعنا كل شيء فأوجدنا كل عناصر الموضوع ، ولم يبق الا ان تركب تلك العناصر فيتكون منها التمثال المطلوب دون ان ينقصه شيء مما يتطلبه الفن .

فهل انتم على ما وعدتم من حيث اهداؤنا (البرق) فان كنتم لا تزالون تذكرون ذلك فتفضلوا . نتقدم بمقدمة الموضوع ثم نتبعها بالحلقات ، والمقدمة عنوانها « الادب » فاذا تفضلتم بالجواب او (بالبرق) فليكن العنوان : صيدا . ادارة العرفان . كفرحتي . احمد حجازي .

والختام كالبدء سيدي .

٢٢ اذار سنة ١٩٣١ — الداعي

احمد حجازي

ـ عندما تتشرف بمقابلة زعيمنا المحبوب سعادة الوالد نرجو ان تقدم له واجباتنا وعسانا نقوم بهذا الواجب عند اول فرصة تسنح لنا .

ويختم الرسالة بالابيات التالية :

أامين انت الشمس في ملك العلى	وقلوبنا الاجرام حولك دائره
سقيا لايام مضت في قربكم	كانت «ولطفك» مثل خلقك ناضره
انسيت أم ما زلت تذكر عصبة	باتت لبعدك في جرود عائره
قد برد النهر الخؤون سرورنا	من بعد ما كنت انت عناصره

الرسالة الثانية

بطاقة من المحامي امين البستاني الى والد (الامين) رشيد نخله . كتب عليها ما يلي :

اذا خلعت ساقك فما خلعت انت عن عرش الادب ، ولا خلعت تلك العزائم المولدات تلك العظائم . شفاك الله .

من خال الشاعر الياس ابو شبكة

عن عجلتون في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٦٦

لحضرة الفاضل السيد جرجي نصر الاكرم ـ بيروت

بعد سؤال خاطركم الكريم ان شاء الله تكونون بأحسن حال وبعد . انه بالطف الاوقات تشرفت وحظوت برسالتكم وسررنا بكتابكم المرسل من لدنكم ـ ولو كان ذلك من غير معرفة شخصية ـ فنشكر اهتمامكم وغيرتكم بطلبكم منا التعليمات اللازمة عن الشاعر المفلق وحيد الشرق المرحوم ابن الاخت العزيز الغالي الياس ابو شبكة وهاكم التعليمات مختصرا جدا . في سنة ١٩٠٣ ولد ابن الشقيقة المرحوم الياس ابو شبكة في بروفيدانس بالولايات المتحدة في اثناء رحلة والديه في تلك البلاد ، وكان مولده ـ اي ولادته ـ في بيت خال امه ، الياس فرزان . ابوه يدعى يوسف ابو شبكة من ابناء زوق مكائيل وامه تدعى نائلة من اسرة بيت فارس الشهباء المعروفة بالجاه في عجلتون وقد توفيت في ١٥ نيسان سنة ١٩٥٥ .

وفي سنة ١٩١٣ بدت بوادر هذا الشقاء فقد نكب الشاعر المرحوم الياس ابو شبكة بمصرع ابيه اذ اغتاله اللصوص وهو في رحلة له من بور سعيد الى الخرطوم في السودان ، وكان قد سافر اليها لكي يتفقد أملاكا له فيها ود لعلى مقتله ساعة ذهبية مرصعة بالحجارة الكريمة كان

لي الله ...

لي الله .. كم حملت نفسي ملامة ... على شدة الاخلاص في الحب والوجد
على كل من عندي له من مودة ... على كل من عندي له من تودد
ابادر من اهوى وفاء وطيبة ... واجني جفاء في قناع التردد
فطرت على الاخلاص والحب والوفا ... واحتار كيف الناس في فطرة الضد
بذلت جزافا من رقيق مشاعري ... وجدت بما عندي الى ابعد الحد
بذرت رقيق الروح والعطف والندى ... وكم جاد قلبي بالاغاريد والند
واغدقت من روحي ضياء ورقة ... وغيري ـ وقاه الله ـ يغدق بالحقد
وحتى زميل الشعر يبقى مراوغا ... فلا قوله للحق يشهد او يجدي
فما كان لي يوما صديقا مكانسا ... كروحي من الاخلاق بالاخذ والرد
وان كنت استثني صديقا فواحدا ... رعى الله ذاك الخل في القرب والبعد
تحملت ما لو كان «قيسون» تحته ... لذاب به في عاصف الجزر والمد
هو الروح كم في الروح فرق ونسبة ... فهذا عصير السم، اذ ذاك كالشهد
له من مزايا الله في الارض روحها ... وفي عالم الارواح درب الى الخلد
وفي خلوتي، استغفر الله، كم بها ... بكيت على خل وان عقني وحدي

سان باولو ـ البرازيل

فارس بطرس

يعرضها احد القتلة للبيع . وان الشاعر الكبير له عدة مؤلفات لا يمكن سردها واذا جيء بأعدادها لا تسعها بطون الاوراق .

على كل الاحوال تطلبون ديوان الياس ابو شبكة من المكاتب مجموعة بقلم رزوق فرج رزوق . وهذا عنوان الديوان ـ الياس أبو شبكة وشعره ـ دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ـ واصح مكتبة يوجد فيها الديوان مكتبة على السور . ويوجد بغير مكاتب ايضا ومن هذا الديوان تفهمون تفصيلا التعليمات . هذا وبالختام نشكركم ونشكر همتكم ونهضتكم ، اكثر الله من امثالكم بالغيرة والفضيلة ، وان شاء الله عما قريب نحضر لطرفكم ونتشرف بمقابلتكم واطال الله بقاكم . صح ـ في ٢٥ كانون الثاني توفي المرحوم الياس سنة ١٩٤٧ رحمه الله .

اخوكم

خليل فارس الشهباء

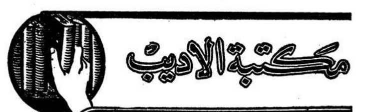
حاشية : يمكنكم اخذ زيادة ايضاح عن التعليمات من صديقه القديم الاستاذ انطون قعزان (قازان) ـ المكتب سوق المعرض تجاه بنك روما .

وبعد ،

فاذا كان لنشر هذه الرسائل من مبرر ، فلكونها تحمل بعض المعلومات التاريخية الادبية ، وتكشف عن اسلوب الترسل بين ادبائنا والمهتمين بالشؤون الادبية ، نكشف عنها غبار الاهمال والنسيان ، لئلا تصبح في يوم من الايام تاريخا مندثرا .

بكاسين ـ لبنان

جرجي نصر



يحيى حقي .. وعالمه القصصي

تأليف الدكتور نعيم عطية – مكتبة الانجلو بالقاهرة – ١٩٧٨

* * *

في الوقت الذي نندب فيه حظنا من عدم وجود نقد ادبي ، في هذا الوقت بالذات صدرت عدة دراسات نقدية جادة ، لم يلتفت اليها احد ...

بل ويشاء الحظ ان يحصل الاديب والناقد الكبير الاستاذ يوسف الشاروني على جائزة الدولة التقديرية في النقد هذا العام عن كتابه (نماذج من الرواية المصرية) .

وفيما انا اتابع ما يكتب في الصحف والمجلات حول غياب النقد الادبي ، سالت نفسي : هل صحيح ان النقد الادبي غائب تماما ؟ الاكثر من ذلك فان غياب النقد الادبي يعني بالضرورة غياب الابداع ... فلا نقد بغير ابداع ...

واحسست ان معظم ما كتب من غياب النقد والناقد ان هو الا احساس ينتمي الى احساسنا العام الذي جاء بعد الهزيمة ، حين فقدنا الامل في كل شيء ورحنا ننتقد كل شيء ، فلا يوجد ابداع ، ولا نقد ، ولا فن واخيرا لا توجد فلسفة وكان حياتنا قد خلت من هذا كله .. فاذ هي جافة جدباء .. والواقع يؤكد غير ذلك ..

والذين يزعمون ذلك انما يفعلونه بحسن نية ، وبقصد ازالة الركام والغبار ، وحثا للهمم ، ودفع الكل للعمل والسعي والجهاد ..

ولنتساءل : ما وظيفة النقد ؟ ان النقد يعني التمييز بين الجيد والرديء .. والقاء الضوء عليهما معا بقصد الفهم وتعريف القارىء بالعمل الفني .. او الادبي .. وتنويره وارشاده الى مواطن الحسن والجمال فيه .. نحو فهم اعمق واشمل .. يترتب عليه بالضرورة استمتاع وتفوق ..

وليس بالضرورة ان يكون هناك ناقد يشغل وقته وحياته كلها بالنقد ، وتصبح كل كتبه مؤلفات نقدية ، عندئذ نستطيع القول ان لدينا نقادا ، وان الحياة النقدية بخير ....

واحيانا نجد مثل هذه النظرات النقدية في طي مقالات لبعض الكتاب الكبار ، في تعليقاتهم على ما يقراون من قصص او روايات كما فعل اديبنا الكبير يحيى حقي ..

ومن الخطا بطبيعة الحال القول بانه ليس لدينا فلسفة عربية لانه ليس هناك مذاهب فلسفية عربية ، كما انه من الخطا القول بانه ليس هناك نقد ادبي ، لانه ليس هناك نقاد متفرغون ومتخصصون مثلما كان لدينا في الجيل السابق .. مثل الدكتور محمد مندور ، والدكتور محمد غنيمي هلال ، وانور المعداوي ... الخ

والحق ان النقد الادبي يحتاج اليوم الى ابطال وفرسان يضحون بكل شيء في سبيل القيام بهذه المهمة ، يتحملون اعباء ليس في مقدور احد ان يتحملها ، فالادوات التي يحتاجون اليها ليست مهياة لهم ، فضلا عن ان العائد من وراء هذا العمل لا يغري بالاقدام عليه .. وتبدو عملية النقد اشبه بمخاطرة او مغامرة.

وبعض من يتصايحون بغياب النقد ، يظنون ان على الناقد ان يتحدث عن اعمالهم، بل ويوفر وقته وجهده لهذا الفرض وحده ، فاذا لم يفعل اشتكوا من غياب النقد .. وتباكوا بان احدا لا ياخذ بايديهم او يشجعهم ، في حين انهم يتناسون ان الناقد مطالب ايضا بالنظر الى اعمال الاخرين ، وانهم ربما يكونون هم قد اخذوا من التشجيع اكثر مما يستحقون ..

على اية حال فان هذا كله يبشر بالخير ، ويبين اننا غير راضين عن واقع الحال ، واننا نرغب في حياة اكثر ابداعا واكثر وفرة في جميع المجالات .. واعتقد ان علينا ان لا نتباكى على ما نحن فيه ، بل نحاول ان نفعل شيئا ، كل في مجاله وكل بقدر ما يستطيع .

لست ادري ما الذي جعلني استطرد هكذا وما كنت اود ، لكن دعا الى ذلك ان هذا كله مرتبط بما انا شارع في الكتابة عنه .. لاقدم لاولئك المتشككين انموذجا من الدراسات النقدية التي تؤكد ما ذهبت اليه ...

ربما يقول البعض ان هذه الدراسة وحدها لاتكفي ، فاقول ان هناك عديدا من الدراسات النقدية سواء قام بها اساتذة في الجامعات او كتاب ونقاد متخصصون ، وربما حاولت في مقال قادم ان اقدم فهرسا احصائيا لهذه الدراسات عندها سنعرف ان حياتنا الادبية ليست خالية تماما من النقد الجاد والهادف ..

وامام هذه الدراسات النقدية يصبح من الجحود والانكار للجميل، ان ننكرها ولا ننسب الفضل لاصحابها ...

احدى هذه الدراسات الجادة هي الدراسة التي كتبها الاديب الكبير الدكتور نعيم عطية عن (يحيى حقي وعالمه القصصي) ..

فما الذي فعله الدكتور نعيم عطية في هذه الدراسة : انه بحق استطاع ان ياخذ بايدينا ليلج بنا الى عالم يحيى حقي القصصي الفريد التميز ...

ساعده على ذلك في الاصل انه اديب مبدع للقصة القصيرة ، يعرف اسرارها ، وانه الى جانب ذلك فنان له رؤية فنية يستخدمها في نقد الاعمال الادبية .. وليس يقدر على هذا العمل النقدي الا اديب فنان كالدكتور نعيم عطية .

فضلا عن ذلك فان حبه لادبينا الكبير يحيي حقي ، وتعاطفه معه ، اتاح له ان يعرف الكثير عن هذا العالم ، ويضع اصابعه على مواطن الجمال فيه ...

لقد سال الاستاذ فؤاد دواره الاستاذ يحيى حقي مرة : ما اهم الافكار التي تلح عليك في قصصك ؟ فاجاب بقوله : اولا الاعلاء من شان الارادة وجعلها اساسا لجميع الفضائل .. وهذا ناتج عن تصوري ان العالم معركة كبيرة والسلاح هو الارادة ...

ويلتقط الدكتور نعيم عطية هذا الخيط .. الارادة .. ويبحث عنها في عالم يحيى حقي القصصي .. وتجيء الثمرة هذه الدراسة القيمة والمتعة لعالم يحيى حقي القصصي ...

بل يكتشف الدكتور نعيم عطية ان موضوع الارادة ليس فحسب اهم المحاور التي يدور حولها ادب يحيي حقي القصصي ، بل انه ايضا شغله الشاغل فيما يكتب ، واختيار هذا الموضوع للدراسة يمكننا من ان نجول جولة سريعة في قصص الاديب الكبير .

واني اعتقد ان اديبنا الكبير يحيى حقي بانشغاله بهذا الموضوع

بالذات (الارادة) قد وضع يده على راس البلاء الذي نعاني منـــه جميعا ، ولقد نوه الدكتور يوسف ادريس وكتب في الموضوع نفسه.. (كتاب ـ الارادة) .

ولعل الاديب بقدرته على الاحساس بما يدور في المجتمع يستطيع دون غيره ان يعرف عامل الارادة واهميته في الحياة ، فقد يدلنا علم الاقتصاد ، او السياسة او علم الاجتماع او علم النفس على اسباب اخرى لما نعاني منه ، بيد ان الاديب وحده هو الذي يستطيع ان يضع ايدينا على علة الداء ... لانه يعرف عواطف الناس واحاسيسهم وهي اكثر صدقا وتعبيرا ...

وتختلف الاسباب التي تدفع الارادة في الحياة ، فهي تبحث عـن يقين في (قنديل ام هاشم) ... هل هو العلم ام الايمان الساذج ، ام هو معادلة متكافئة بين العلم والايمان ؟

وتتعرض الارادة لضغوط اجتماعية في بعض القصص مثـــل (احتجاج) و (تنوعت الاسباب) و (السلم اللولبي) .. كما تتعرض لضغوط سيكولوجية وفسيولوجية في قصص اخرى مثل (قصة في سجن) و (ازازة ريحة) ...

ثم تتردد الارادة وتتردى في محنةالاختبار المريرة في (عنتـــر وجوليت) وتركن الى التراجع والانسحاب في (ام العواجز) ، وتسقط الارادة اخيرا الى الهاوية في قصة (الفراش الشاغر) كما انها معدومة اصلا في قصة (سوسو) ...

ويطرح الدكتور نعيم عطية في البداية مجموعـــة من التساؤلات يحاول الاجابة عنها من خلال تحليل الشخصيات والمواقف والاحداث التي تعيشها هذه الشخصيات في قصص يحيى حقي ...

على ان الدكتور نعيم عطية لا يفرض نفسه او رايه فيما يقدم من تصور لهذه الشخصيات او المواقف ، وانما هو يحلل الاحداث ، ليرى اسبابها ، والنتائج التي تقود اليها ، ويلقي الضوء على هذا كلـه في سبيل مزيد من المعرفة ومزيد من الكشف ..

والدكتور نعيم عطية لا يقدم في هذه الدراسة احكاما قاطعة ، ولا يحاول فرض رأيه لاقناع القارىء وانما هو يأخـذ بيد القارىء ويجوس معه خلال هذا العالم الرحب ، ليتعرف معه على ما يراه .. يعاونه في ذلك تلك الادوات التي يمتلكها ويعرف كيف يطوعها لصالح ما يريـد ...

ورأي الناقد هنا حيادي لا يفرض نفسه على ما يقدم ، ولا ينظر الى الشخصيات والاحداث والمواقف من خارج ، وانما ينظر الى العمل الفني من الداخل ، يطاوعه في سبيل ا ن يفهمه ، يتذوقه ويستمتع به ، ثم يساعد القارىء على فهمه وتذوقه والاستمتاع به ...

وتلك في رأيي مهمة النقد الاولى والاساسية .

ولا غرابة ان استطاع الدكتور نعيم عطية بقدرته الابداعية على فهم هـذا العالم فهما عميقا ، وابرزه في النهاية بصورة تساعد كثيرا على فهمـه وتذوقه ...

ان الارادة التي نلتقي بها في (قنديل ام هاشم) هي ارادة المعرفة ... ارادة البحث عن يقين .. انها ارادة مصرية خالصة ، بحسـب النبت والتربة ...

وفي كتابات يحيى حقي تبدو هذه (المصرية) بصورة واضحة في كثير مما يكتب وعلى الاخص (خليها ع الله) و (دماء وطين) ...

ان ماري اخرجت اسماعيل من الوهم والخمول الى النشـــاط والوثوق ... جعلته اشد تماسكا بارادته ، فالحياة مجادلة متجددة ... جعلته ماري يستمد قوته من داخله ولا يرتكن مثل العاجز الى التقاليد والتربية فالفرد نبع لقوة التصميم والعزم .. عرفته ماري انه يستطيع ان ينفذ ارادته على الوجود ، لا ان يجعل الارادة مطية للوجود ... علمته ان النفس البشرية لا تجد قوتها الا اذا انفصلت عن الجمـــوع وواجهتهـــا ...

لقد استيقظت ارادة اسماعيل مرتين ، الاولى عندما وطات قدمه ارض اوربا الى حيث سافر لاستكمال دراسته ، ثم استيقظ ثانيـــة عندما وطات قدمه ارض مصر عائدا اليها .

لكن الانسان على حد قول الوجوديين لا يمكنه ان يتحاشى المصير، فهو مكتوب عليه ان يختار ، وهو باختياره يشكل انسانيته ، لكنه على اي حال لا يمكنه ان يدير وجهه الى الجدار ويتجمد الى الابد .

والصراع الذي تخوضه ارادة اسماعيل مع المحيطين به سواء كانوا اهل بيته او عامة الناس ليس سوى صراع ضد البدع والخرافات ، وليس ضد الايمان .

ورجل العلم هو اول من يبحث عن اليقين والارض الصلبة التي يقف عليها ازاء الوجود كله ، بل يشهر ارادته ضد الانحراف بالايمان وتحويله الى خرافة جوفاء ..

عرف الطبيب المصري الذكي ان جوهر العلم ايمان ، وان الايمان الحق لا يرجد بقدر ما يوجد حينما يقدس العلم ابلغ تقديس وعلـى هذا يمكن ان يتحقق اللقاء بين اوربا والشرق في العصر الحديث ..

وتبدو الضغوط الاجتماعية في كثير من قصص يحيى حقي وهذه الضغوط بصفة عامة مؤثرات خارجية تحاصر الارادة وقد تؤدي بها الى الاختناق في كثير من الاحيان .

تبدو هذه الضغوط على الاخص في قصص (احتجاج) و (تنوعت الاسباب) و (السلم اللولبي) ...

في قصة احتجاج تبدو بمبة الخادمة وكان ليس لها ارادة بالمرة ولا يمكنها اتخاذ قرار ، هنا ارادة تهب لحظة ولكن في ضعف وبلا عون او نصير ، فتبدو صرخة في بيداء ، ولا تجد ممن حولهـــا نصرة او تأييدا فلا تلبث ان تنطفىء ... وعيب هذه الارادة انها ليست مساحة بالقدرة على فرض مطالبها ..

والذي يشل الارادة الانسانية هنا وضع اجتماعي ، ولا يسمح بأ ن يكون لمخلوق مثل (بمبة) في اسفل السلم قيمة فعالة وايجابية مما يحيل الارادات الى حالات من الاستسلام المخزي .

وعندما تصرخ بمبة في وجه سادتها (ما فيش نصفة ؟) فان هذه الصرخة انما هي صرخة احتجاج عميقة القدر بعيدة المرمى ، بل صرخة احتجاج من الانسان في وجه كل الاذان الصماء والعيون الغافلة والقلوب اللاهية المعرضة عن آلام الاخرين .

انها صرخة ممزقة ضد الانانية ، وهذه الصرخة الضئيلة تتحول بفضل لمسة الفن الى نداء كبير ودعوة الى مزيد من الفهم الانساني .

ونرى يحيى حقي يدرك وهو يكتب سطور (ام العواجز) مـــا للظروف المعيشية غير الانسانية من تاثير على الاخلاق وعلى سلـــوك الارادة .

ومثال ذلك ابراهيم الذي يواجه الحياة بارادة لا تجد متكئا لهـا تستند اليه وتتقوى به ، فهو بلا نصير ولا عون يتطلب منه ان يتصرف بجسارة وعزم ، ثم نحاسبه حسابا عسيرا اذا ناء بحمله وبرك .

ثم نجد الضغوط الجنسية ، فالارادة تحت تاثيـر الجنس في قصص يحيى حقي تحيا لحظات زاخرة كثيرا ما تقودها الى انحرافات توصلها الى شفا الهاوية والى مشارف الميتافيزيقيا في الوقت ذاته . وهذه الضغوط لا تقل اهمية عن الضغوط الاجتماعية .

واذا كانت قصة (قصة في سجن) تقوم على امراة تقتحم حيـاة رجل فتحطم ارادة الصمود عنده وتجرفه الى نمطها الخاص من الحياة حتى يفقد ارتباطه بوجوده الماضي ويتنكر لشخصيته الاولى ويلفظهـا الى غير رجعة مثل حيوان يغير جلده .. فاننا نرى في قصة (ابو وفدة) رجلا يناوش حياة امراة متزوجة ، يحاصرها ويضيق الخناق عليهـا حتى تسقط ، ضحية له ، وعلى الرغم من الدمار الذي يحيق بهما في

النهاية جزاء على ما اقترفاه فان الارادة التي تقاوم هنا ارادة امراة ، وارادة الرجل (جاسر) هي الارادة الضاغطة ..

هنا يخرج المؤلف بالارادة في موقف لا تراجع فيه .. تحكم الظروف الخارجية والداخلية قبضتها على الارادة فلا يبقى لها الا ان تنقـاد الى مصيرها الحتمي .

وعلى الرغم من لحظة العجز الوقتي التي حلت بجاسر امام نرجس فقد كانت ارادته طوال القصة ارادة ايجابية فعالة .. صحيح انهـا ارادة تسعى في الشر ، ولكنها ارادة تواجه الظروف الخارجية ، وتتخذ منها موقفا تحدد اهدافها بوضوح وجلاء ..

الا ان الارادة في (ابو فودة) وفي (قصة في سجن) ايضا على الرغم من كل ايجابياتها الشريرة منجرفة الى حتف محتوم .. انهـا بمجرد ان تلتقي بذلك الذي يبهرها ويسبيها لا تقاوم ولا تفكر في الارتداد والافلات بل تبدو راضيـة بمصيرها قانعـة بالهلاك الذي هي سائرة اليـه ...

الارادة محصورة في اطار لا تبذل ادنى محاولة لان تحطم اسـوار ذلك الاطار او ذلك السجن ... ويقتصر عمل المؤلف على مرافقة تلك الارادة الى حتفها ، وتشييعها الى مثواها الاخير .

في (ازازة ريحة) نجد ارادة مخفقة ويرجع اخفاقها الى مثاليتها وربما كان هذا شان الارادة عندما تتحرك في وسط عطن ، فقد يكون التطرف في المثالية من العوائق التي تقف في وجه الارادة وتحول دون ان تبلغ الارادة مرماها ...

وفي (افلاس خاطبة) نجد الارادة ناجحة ، لانها بسيطة صريحـة لا عقد فيها ولا التواءات ، على عكس الارادة في قصة (ازازة ريحة) التي هي ارادة مخفقة لأنها مكبلة بعقدة عويصة ..

وفي قصة (عنتر وجوليت) نجد ارادة راغبة ، لكنها غير قـادرة على تحقيق ما ترغب فيه ، فهي ارادة مختلفة في بلوغ الهدف ، رغم ان الهدف على خلاف الهدف في قصة (ابو فودة) هـدف مشروع ويستاهل التقدير .

ان يحيى حقي يقود قصته الى اللحظة السابقة على الاختيار بل وعلى الشروع في الاختيار ، اي الى اللحظة السابقة على رفض ما هو واقع والتصميم على ما هو ممكن ، وهو المعنى الحقيقي للفعل الحر ..

ويرى الدكتور نعيم عطية ان قصة (الفراش الشاغر) من ابلغ ما كتب في مجال القصة النفسية باللغة العربية ...

فارادة الفتى في (الفراش الشاغر) تنسحب من مواجهة الحياة ، فضلا عن ذلك فانها ارادة نخر فيها مرض نفسي اوصلها الى اسـوا حالات الانحراف الجنسي ، وهو ما يدخل من بعض النواحي هـذه القصة دون سابقتها في مجال قصص المنهج العلمي .

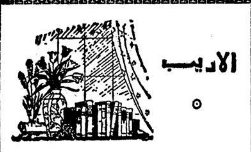
ومع ذلك فالفتى لم يتخل عن ارادته وليس هو بقادر على ذلك . ولا زالت تعتمل في اعماق الفتى ارادة ان يثبت ذاته ، ولو بطريقـة سلبية اي في غياب الارادة المعارضة او المناوئة .

وهناك معنى سياسي او اجتماعي بالغ الاهمية وكامن في جوهـر القصة ان الديكتاتوريات مهما بدت خشنة المظهر الا انها تبدأ مـن سلبية مؤداها عدم القدرة على مجابهة ارادة معارضة على المدى الطويل.

وبهذا تكون القصة على المستوى الاجتماعي والتربوي دعوة الى تنشئة القادرين على ان يتعاملوا مع من يقول لهم لا ، ولا يستطيعون ازاء من يعارضهم بالقول او بالعمل .

ان الارادة السوية تشحذ عندما تفرغ بالارادة ويدب فيها العطن عندما تتعامل مع جثث ...

وفي قصة (سوسو) نجد شخصية انعدمت فيها الارادة بل انعدم فيها الادراك والتمييز . فالارادة هنا مشلولة بفعل عوامل طبيعية ،



لا نقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ٢٥ ليرة لبنانية

●

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ١٠٠ ل.ل.

●

في الخارج العربي : ١٠٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

سائر الاقطار :
٥٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية : ١٠٠ ل.ل. كحد ادنى
في الخارج ٢٠٠ ل.ل. او ١٠٠ دولار كحد ادنى

●

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء انشرت ام لـم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

●

☎ الادارة : ٢٢٣٨١٩ — Dir. 223819
المنزل : ٢٢٥١٣٩ — Dle. 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :
مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨ـ١١
بيروت ـ لبنان

●

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
البير اديب

هنا تبدو الهوة سحيقة بين القدرة والاستطاعة ، فمهما كانت الارادة الانسانية قادرة فهي لا تستطيع ان تتخطى كل الحدود .

ويربط الدكتور نعيم عطية بين هذه القصة وبين لوحة (الساحرة الكبرى) للفنان الاسباني (فرانسيسكوجويا) .. تلك اللوحة التي عبر فيها المصور ابلغ تعبير عن ضعف الانسان وعجزه ...

ويبدو الاهتمام بالنفس الانسانية لدى يحيى حقي اشد الحاحا على ضميره الادبي من الاهتمام بمسارات السياسة والاجتماع . ويبدو ذلك في (صح النوم) .. ويهتم بالذات بهؤلاء الساقطين من البشر لانه يرى ان الادب ينبغي ان تنصرف دموعه الى هؤلاء الساقطين ..

والتساؤل : « مين اللي في الدنيا كلها مسؤول ؟ هل الدنيا حقا طرشة تفضل مهما صرخت فيها ماشية زي العادة ؟.. ما فيش حاجة تقدر توقفها ، عمرها ما تبص وراها (يحيى حقي — البوسطجي) »

واذا كان هذا حال الدنيا فما هي مسؤولية الانسان ازاءها وما دور الارادة ؟ ويربط الدكتور نعيم عطية مرة اخرى بين لوحات (لوتريك) وشخصيات يحيى حقي ويرى اننا مع حقي (ولوتريك) لسنا ازاء عبر ومواعظ .. انها شروح للحياة اصيلة ونفاذة ... وهذا هو اعلى مراتب الجمال .. ولو كانت تلك النسوة قد احيطت بهالة من الخفر والحياء لبدت مفعمة بالزيف والكذب .. ولكن كلا منهما قد عبر في شجاعة عن الحقيقة كما تكشف له .. وهذا ما يعنيه الجمال حقا ...

ان الجمال شيء غامض خفي غريب لا يرتبط بالثراء ولا بالحسب ولا بالجاه ولا بالسلطان ، ولا حتى بالاخلاق .. انه قيمة مستقلة قائمة بذاتها وهذا هو يحيى حقي .

قوة التذكر ووضوح الصورة واعطاء الجو العام والتأثير المطلوب في كلمات بسيطة سحرية واسلوب متفرد نابع من القلب لا تكلف فيه ولا تقليد. انه اسلوب شيخ تامل الناس من حوله في صباه ورجولته بمحبة ثم لم يضن بذكرياته فمضى يرويها على سجيته ..

وقد استعاد يحيى حقي لنا هذه الذكريات محتفظة باريجها والوانها محققا بذلك عملا ادبيا اصيلا خاليا من الزيف وكم منا يستطيع ان يستعيد ذكريات حياة بهذه الدقة والطلاوة والعذوبة فتنساب كما تنساب الخطوط والالوان في لوحات (لوتريك) ورسومه الخالدة ...

كل شيء في قصص يحيى حقي مرتب ومحسوب .. منهج في الكتابة ان دل ، فعلى عقلية ذات قدرة فائقة من الترتيب ، تانت في بناء لشخصيات .. وصقل الحوار ، وانتقاء التفاصيل .. ودفع الاحداث .. كل شيء مرسوم بذهن صاف .. بصبر واناة .. بعيدا عن زحمة العمل وسرعة الحياة اليومية ..

واول ما يستوقف القارىء لادب يحيى حقي انه ادب عطوف على الانسان مشغوف به . انه ادب مهموم بالانسان .

ويبدو حب يحيى حقي للانسان بالاخص في لوحاته التي ضمها كتابه الذي يمس شغاف القلوب (ناس في الظل — ١٩٧١) حين يكتب بمودة غامرة عن (الكومبارس) و (ارباب المعاشات) و (موظف الارشيف) ...

ويقودنا هذا الى ان نضع ايدينا على صفة اخرى من ادب يحيى حقي ، هذه الصفة هي (التواضع) فقد كتب صفحاته التي تنضح بالانسانية بقلم شديد التواضع فجاءت كلماته نفاذة الى القلب مباشرة ... تنحني الاذن لترهف السمع اليها ...

ارايت كيف ارتاد الناقد الكبير الدكتور نعيم عطية عالم يحيى حقي القصصي ، وكيف استطاع بقدرته ومهارته الفنية ان يكشف النقاب عن هذا العالم الثري والزاخر .. ثراء الحياة نفسها ...

ان اولئك الذين لم يقرؤوا قصص يحيى حقي ستساعدهم هذه الدراسة على السير في هذا الطريق بفهم ووعي ، فيزدادون قدرة على الاستمتاع والتذوق ... اما اولئك الذين قراوا قصص يحيى حقي فهم بحاجة ايضا لقراءة هذه الدراسة وسيكتشفون في النهاية انه قد فاتهم الكثير مما لم يستطيعوا ان يكتشفوه بانفسهم .. لهذا فنحن في كلتا الحالتين في حاجة لقراءة هذه الدراسة الممتعة ، قبل ان نقرا قصص يحيى حقي او حتى بعد ان نكون قد قراناها بالفعل .

القاهرة **راضي حكيم**



دراسة في ادب باكثير

تاليف : عبد الله الطنطاوي — الطبعة الاولى ١٩٧٧ — ١٢٨ صفحة — (المطبعة ؟)

●

قدم هذه الدراسة الاديب الباحث السوري عبد الله الطنطاوي . صدرت هذه الدراسة لكاتب احب ادب علي احمد باكثير ، وعز عليه ما لاقاه من جحود واجحاف ، فشاء ان يميط اللثام عن شخصيته ، ويسلط الاضواء على آثاره الادبية . وانه لجهد مشكور من اديب حلب الشهباء . ولعل هذه الدراسة الموجزة تكون تمهيدا لدراسة اخرى موسعة كما وعدنا .

بدات صلتي بادب باكثير ، حين قرات له — وانا طالب ثانوي — روايته التاريخية المقررة « وا اسلاماه » . اعجبني الاسلوب الجزل ، والعاطفة المشبوبة ، وحبكة رسم الشخصيات ، علاوة على معرفتي باحداث تاريخية كنت اجهل تفاصيلها ، وان علمت خطوطها العريضة. ثم تابعت مسرحيته (حبل الغسيل) التي نشرها مسلسلة في مجلة (الرسالة) في غضون الستينات . علاوة على الالمام ببعض ما يكتب عنه . وقد راعني ما وجدته من مؤامرة الصمت التي حيكت خيوطها حول ادبه ، فكتبت رسالة الى الشاعر صالح جودت ، ارجو منه اصدار عدد خاص من مجلة (الهلال) عن ادب باكثير — وكان صالح جودت يشغل وقتذاك منصب رئيس مجلس ادارة الهلال — لكن المنية عاجلته ، وآلت (الهلال) الى رئاسة اخرى ، وتبويب جديد ، ومنحى مغاير .

وانقطعت عني آثار باكثير ، الى ان وصلني كتاب الطنطاوي هذا ، ففرحت به ، وقراته في امسية جميلة ، حيث اتيحت لي فرصة لاوصل ما انقطع . فها هو كاتب سوري ينبري للكتابة عن باكثير في دراسة قيمة ، وواعدا باخرى مستفيضة .

عرض المؤلف ترجمة سريعة لحياة الاديب الذي ولد في اندونيسيا عام ١٩١٠ من ابوين عربيين . ثم ارسله ابوه الى « حضرموت » ليعيش في كنف عمه . وتلقى هناك تعليمه ، ثم هاجر الى الحجاز عام ١٩٣١ ، ثم الى مصر عام ١٩٣٣ لدراسة الفقه الاسلامي في الازهر ، لكنه التحق بكلية الاداب ، وتخرج فيها عام ١٩٣٩ . وعمل مدرسا حتى عام ١٩٥٣ حيث نقل الى وزارة الثقافة ، وحصل على منحة التفرغ ، ليكتب ملحمة عن عمر بن الخطاب . وقد ظفر بجوائز عديدة ، منها جائزة الدولة التشجيعية في الاداب عام ١٩٦٣ .

من اهم ملامح شخصية باكثير ، انه كاتب عربي اسلامي ، شغلته قضايا امته ، فسبر احداث التاريخ يستلهم منها كتاباته ، مسقطا تفسير الاحداث على واقعنا المعاصر . فهو اديب احتلت السياسة جانبا من تفكيره ، واولاها عنايته . واهم ما شغله من امور السياسة ، قضايا التحرر العربية ، وقضايا العالم الاسلامي . كذا ناصب اللغة العامية العداء ، ودافع عن الفصحى كلغة ادب يلتزم بها كل اديب .

اعطى القضية الفلسطينية جل اهتمامه ، واخذ ينسج الروايات والمسرحيات حول « فلسطين » ، مصورا اطماع الصهيونية ، مجسدا

احلامهم التوسعية . وان كان متفائلا بالنصر العربي ، رغم معاصرته لنكبة ١٩٤٨ ومأساة ١٩٦٧ ، مرددا في مؤلفاته ان الغنم سيكون للعرب في النهاية ، وستلقى اسرائيل واصحابها جزاء ما اقترفوا في حق العرب . ومن عجائب الاقدار ان يلقى باكثير ربه عام ١٩٦٩ قبل نصر اكتوبر ١٩٧٣ ، الذي لا شك انه سيرضي كاتبنا الحزين لحال العرب، والمبشر بالنصر العربي القريب .

وقد اجاد المؤلف عرض جهاد باكثير الادبي في ميداني المسرحية والرواية . كما اسهب في ابراز دفاع باكثير عن اللغة الفصحى ، ودحض آراء المغرضين بشان ايثار العامية عليها . كما خصص صفحات اخرى لابراز ريادة باكثير في الشعر المرسل الحر ، وارجع اليه فضل السبق في هذا المجال ، وقد بذل المؤلف جهدا ملحوظا لاثبات ريادة باكثير بالادلة والبراهين .

وفي النصف الثاني من الكتاب ، عرض لما كتب باكثير عن اليهود وقضية فلسطين ، وقدم ملخصات وافية لمسرحياته ورواياته التي كتبها عن فلسطين ، واطماع الصهيونية . واهم مؤلفاته في هذا المجال مسرحية (شيلوك الجديد) التي صدرت عام ١٩٤٥ ، وكتاب (مسرح السياسة) ويضم مسرحيات سياسية تصور كفاح العرب ضد الاستعمار ومسرحية (مأساة اوديب) التي كتبها عام ١٩٤٩ في اعقاب نكبة فلسطين، مما جعله يستقرىء التاريخ ويسقط احداثه على الواقع الراهن . وقد اجاد المؤلف عرض المسرحية ، وابراز منهج باكثير في معالجة الاسطورة اليونانية القديمة ، والذي يتمثل في طرح الاوهام والنبوءات وتفسير كل ما حدث تفسيرا واقعيا يتفق مع نهجه الاسلامي ، الذي لا يعترف بالنبوءات او الغيبيات .

واني اذ احمد له البادرة الكريمة التي دفعته للكتابة عن اديبه الفذ ، كما يقول ، آمل ان يوفقه الله في استكمال الدراسة ، انصافا لهذا الاديب الذي نال من الجحود والنكران نصيبه ، مثلما نال امثاله من الادباء المجيدين ، لكن الاعلام ووسائله له شؤون وشؤون في تسليط الاضواء على ادباء ، واسدال ستائر النسيان على اخرين .

والله اسال ان يوفقه لما فيه خير الادب العربي وادبائه المخلصين.

القاهرة **حسني سيد لبيب**

* * *

ظهر حديثا

● رسائل الخليل ـ لخليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ـ قدم لها ورتبها وشرحها ـ عدنان مردم بك ـ ١٩٢ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مؤسسة الرسالة في بيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● الاتلنتيد ـ مسرحية شعرية في اربعة فصول ـ عدنان مردم بك ـ ١١٠ صفحة ـ منشورات مؤسسة الرسالة في بيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● مدائن صالح ، تلك الاعجوبة ـ تاليف محمد عبد الحميد مرداد ـ الطبعة الثانية منقحة ومزيدة ـ ١٧٨ صفحة ـ مع عدة صور اثرية ـ منشورات المكتبة الصغيرة رقم ٢٩ ـ مطابع الروضة في جدة بالسعودية .

● مذكرات مدرس ـ تاليف عبد الرحمن بكر صباغ ـ الغلاف تصميم هشام ابو عودة ـ ٩٢ صفحة ـ منشورات المكتبة الصغيرة رقم ٣٠ ـ مطابع الروضة في جدة بالسعودية .

● الموسوعة الموجزة ـ لحسان بدر الدين الكاتب ـ المجلد ٣ ـ حروف ذ، ر، ز، س ـ ٣٢٨ صفحة ـ مطابع الف باء الاديب بدمشق .

● ديوان الحاج عبد الحسين الازدي ـ حققه وضبط كلماته وترجم لاعلامه وعمل فهارسه : مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر ـ قدم له المرحوم علي الشرقي ـ ترجم للشاعر جعفر الخليلي ـ ٤١٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مؤسسة النعمان في بيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● دراسات معاصرة ـ تاليف الدكتور عبد القادر مكاوي وحسين علي محمد ـ ١٤٢ صفحة ـ منشورات كتاب آتون ـ دار العلم للطباعة (؟) ـ (صدر بمصر) .

● الموسوعة الموجزة ـ لحسان بدر الدين الكاتب ـ المجلد ٤ ـ حروف : ش، ص، ض، ط ـ ٢٤٠ صفحة ـ مطابع الف باء ـ الاديب بدمشق .

● سنابل الزمن ، شرقية غربية ـ تاليف محمد قره علي ـ الطبعة الخامسة ـ ٤٧٢ صفحة ـ حجم كبير ـ مجلد ـ منشورات مؤسسة نوفل في بيروت ـ تنفيذ مؤسسة الريحاني للطباعة والنشر في بيروت .

● كاشف راسه يتكلم (حكاية ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦) ـ تاليف رياض فاخوري ـ الغلاف بريشة اندره سماره ـ ٨٠ صفحة ـ دار غسان للطباعة والنشر (لبنان) .

● السفر في الاتجاه المعاكس ـ مجموعة شعرية ـ اسماعيل عامود ـ ٨٤ صفحة ـ طبعت بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب بدمشق ـ مطابع الفردوس في دمشق .

● قصائد الضياء ـ للشاعر الروماني لوتشيان بلاغا ـ ترجمة وتقديم سليمان عواد ـ ٢٥٦ صفحة ـ دار الانوار للطباعة في دمشق .

● ذو النون ايوب ـ قصة حياته بقلمه ـ القسم الاول ذكريات الطفولة ـ كتب بخط اليد ـ ٨٠ صفحة ـ طبع في فينا بالنمسا .

● ويسالني ـ شعر ـ عبد الرحمن رفيع ـ الغلاف واللوحات للفنان هشام ابو عودة ـ ٦٠ صفحة ـ السلسلة الشعرية رقم ٢ ـ دار ثقيف للنشر والتاليف بالطائف السعودية ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● من القرية الى الوادي المقدس مع الدكتور محمد كامل حسين اديبا ومفكرا ـ تاليف اميل توفيق ـ تقديم الدكتور محمد مهدي علام ـ ١١٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة (لم يذكر اسم المطبعة) .

● وحينما نلتقي ـ شعر ـ ابراهيم العجلوني (الاردن) ومصطفى النجار (سورية) ـ صمم الغلاف علي حسين علي ـ ٤٨ صفحة ـ المطبعة العربية في حلب .

● الجد الاكبر منصور ـ تاليف محمد الراوي ـ ٨٠ صفحة ـ كتاب آتون رقم ٧ ـ منشورات دار آتون بالقاهرة ـ دار العلم للطباعة (القاهرة) .

● يا ليل ـ شعر ـ مدحة عكاش ـ تقديم الدكتور شاكر مصطفى ـ ٨٤ صفحة ـ منشورات دار مجلة الثقافة بدمشق ـ دار الجمهورية للطباعة والنشر (دمشق) .

● سبعون دقيقة حكايات ، محاضرات ، تاليف الدكتور عبد السلام العجيلي ـ ١٦٠ صفحة ـ حجم كبير ـ دار الكاتب العربي (بيروت) ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● اقنعة من زجاج ـ قصص ـ تاليف نادر السباعي ـ تقديم محمود فاخوري ـ الغلاف والرسوم لعلي حسين علي ـ ١٠٠ صفحة ـ المطبعة العربية بحلب .

● الموج في جزيرة العيون ـ شعر ـ فوزي عطوي ـ تقديم خليل رامز سركيس ـ كتب الديوان بخط محمد شبلي الذيب ـ ٩٦ صفحة ـ منشورات دار الرازي في بيروت (لم يذكر اسم المطبعة) .